A. U. B. LIBRARY

060
Sallu A
C.1

مدير الأنباء العام في الجمهورية
رئيس لجنة الصحافة في مؤتمر الاونيسكو
المكتبة الاقليمية
UNESCO LIBRARY

حسن صعب

الأونسكو

منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

دار العلم للملايين
بيروت

تشرين الثاني ١٩٤٨

بيروت

فاتحة الكتاب

•

بقلم صاحب المعالي وزير الخارجية والمغتربين والتربية الوطنية

الاستاذ محمد فرشيخ

•

يلذ للانسان ان يبني من جديـــد، وان يضع لمشاريع واسعة النطاق اساسات لم يجربها من قبله سواه .

الاونيسكو احدى هذه المشاريع التي سوف يتفرد بهـــا هذا العصر .

اسمه الكامل طويل : منظمة الامم المتحدة للتربية والعـــلم والثقافة . واكثر طولا المدى البعيد الذي ترمي اليـه المنظمة ، وهو توثيق الصلات الروحيـــة بين الشعوب عن طريق التربية والعلم والثقافة .

ولا عجب ، فالتقدم العلمي وضع بين يدي الانسان وسائل من شأنها ان تجعل وحدة العالم فكرة تقرب من التحقيق كل يوم اكثر من الذي عبر . واي وسيلة أنجع للتعارف والتقارب من انتقال امم ، كل عام ، الى بقعة من الارض ، فتتعرف هذه الى العالم ، ويتعرف العالم اليها . سوف يجني الكثير للسلام العالمي من هذه التنقلات ، مهما كان عدد المرتابين بصحة هذا الحلم .

يستقبل لبنان الاونيسكو هذا العام . هو حدث في تاريخ هذه البقيه من الارض لم تعرف مثله بعد .

وحدث ايضاً في تاريخ المنظمة التي تزور ارضاً فيها نبتت معظم الحضارات . وسيكون ذلك ثالث خطوة يخطوها العالم في سيره الى التعارف والتقارب .

يعرّف هذا الكتاب الرأي العام اللبناني على المنظمة العالمية التي تعقد دورتها الثالثة في لبنان . انه من وضع أديب ناهض يساهم بهذه الاسطر ، في نشر هذه الحقيقة التي تزداد وضوحاً من يوم الى يوم ، والتي عبر عنها اينشتين بقوله : « ما من أمة بعد ، ولا انسان ، يستطيع ان يعيش في جزيرة ، فمصير الواحد مرتبط بمصير آخر انسان في أبعد نقطة في الارض » .

ارجو للكتاب المفيد انتشاراً واسعاً وللمؤلف العزيز نجاحاً مطرداً .

حميد فرنجيه

كلمات الى القارىء

•

سوف تطالعك في هذه الصفحات اكثر ما تطالعك كلمات الفكر والتوجيه التربوي الانساني ، والتعاون العلمي والتفاهم الدولي ، والمساواة بين الافراد والدول وحقوق الانسان ، والسلام وغيرها من الكلمات المثالية ، وقد يتملكك العجب ، إذ ترى احتفالنا بها ، وعنايتنا بالمنظمة التي اتخذتها منهجاً لها ، في الوقت الذي تشاهد فيه السياسة العالمية ، تسير في تصرفها تجاه فلسطين خاصة ، والشرق العربي عامة في كل اتجاه إلا في الاتجاه الذي تمليه هـذه القيم المعنويـة المثلى .

ولكن هذا الواقع الاليم لا يجرد في نظرنا هذه القيم من محتواها المطلق ، ولا من منزلتها الذاتية كسبل هادية للجنس البشري ، وكمقومات اساسية للتقدم الحضاري . فاذا ما استنكرنا الطرق التي يطبقها بها الغرب في الصعيد الدولي وفي الصعيد العربي بنوع خاص إلا أن ذلك لا يضعف من ايماننا بها ، ولا من تعلقنا بها ، لاننـا نرفض التسليم بالخرافة القائلة بانها قيم غربية ، فهي في الحقيقة قيم انسانية ، ساهم في خلقها الشرق والغرب ، والشرق وهو مهـد الحضارة كان اليها أسبق ...

ولذلك نرحب بان تضم بلادنا مجهوداتها الى المجهودات العاملة في سبيل هذه القيم . نضمها غير واهمين ، وغير معتقدين ان العمل في هذا الميدان الانساني وحده هو الذي يوصلنا الى ما نصبو اليه . فما يزال امامنا وامام الانسانية مراحل طويلة ، لا يعرف إلا الله مداها ، لنتوصل الى معالجة شؤونها بهذه الاساليب المثالية المعنوية دون غيرها . فالواجب علينا ان نستمر في مجهودنا القومي ، بل ان نضاعف هذا المجهود، حتى نقيم لنا كياناً معنوياً ومادياً محترماً وحتى يكون بوسعنا ونحن نساهم في إقامة الكيان الدولي ، أن نستند إلى قوى تنظيمية داخلية فكرية واجتماعية واقتصادية وعسكرية متناسقة ، ومهيبة ، وبذلك لا نكون الرفيق الضعيف في القافلة الدولية التي لا بد من سيرنا معها ، بل الرفيق القوي ، وحينئذ يرهف العالم السمع لصوتنا ، إذ يرتفع كما كان منذ الازل ، دفاعاً عن القيم المعنويه ، ومطالبةً بان تكون القوة الفعالة المسيرة في ميدان العمل، لا في ميدان البحث والنظر أو الدعاية فحسب .

وعلى ضوء هذه الحقيقة الاولية ، أرجو أيها القارىء ، أن ترى في احتفالنا كجماعة وكأفراد بالاونيسكو مساهمة منا في محاولة من المحاولات الانسانية الرامية الى إعطاء القيم الفكرية البشرية مفاعيلها العملية ، وإلى تصييرها منطقاً للحياة ، كما هي منطق للفكر، والى التغلب بذلك على كثير من العقبات التي تعترض سير الانسان التقدمي ، وتحول دون بلوغه ما يتوق اليه من رفاهية وسلام .

ولعلي مقدم لك في هذا الكتاب صورة خاطفة عن هذه المحاولة املاً مني في أن اساعد على ايضاح نشأتها وخط تطورها الذي قد

ينتهي بها الى الاخفاق فيما تريد او الى بلوغ ما هي ساعية اليه ، وكيفما كان مصيرها فاننا لن ندع اليأس يتطرق الى نفوسنا حول مستقبلنا ، ومستقبل الفكر ، ومستقبل الانسان . لانها ليست في

بيت الاونيسكو في باريس

نظرنا سوى محاولة ان اخفقت فالارادة الانسانية كفيلة بان تخلق إن في الشرق أو في الغرب محاولات اخرى ، تستهدف تحقيق رسالتها.

ولكننا نتمنى لها النجاح ، ونأمل لها ذلك ، اذا ما اعتبرت باختبارات المحاولات التنظيمية الدولية التي سبقتها، فضيقت الشقة بين مثاليتها وواقعها، وطابقت بين ما تنادي به من مبادىء سامية وما تسير به من اتجاهات ، وما تنفذه من مشروعات .

ذلك هو سبيلها الى النجاح ، والى اكتساب ثقة ابناء هذا الوطن اللبناني الذين ينزلون مؤتمرها الثالث في ربوعهم على الرحب والسعة ، وثقة أبناء الشرق العربي الذين ينضمون اليهم في هذا الترحيب .

ولا بد لي من اسداء الشكر الجزيل الى جميع أولياء الامر والاساتذة والاصدقاء الذين تكرموا بمعاونتي في عملي ، وشملوني بمؤازرتهم وتشجيعهم ، واليك أيها القارىء والى ذلك الشخص الذي كان له الفضل الاول في اخراج هذا المجهود المتواضع أصدق شكر وأحسن تحية .

بيروت في ١/١١/١٩٤٨

حسن صعب

القسم الاول

المنظمة

نشاتها ـ جهازها ـ علاقاتها الخارجية ـ اللجان الوطنية

●

ان فكرة الثقافة العالمية ليست جـديدة بالنسبة للعرب ، اذ ان الثقافة التي انطلقت من قلب الجزيرة العربية ، هي أول حركة ثقافية انسانية هزئت بالحـدود القومية ، ونادت بالمساواة بين الشعوب والاجناس ..

المندوب السعودي في مؤتمر لندن

الفصل الاول

نشأتهـــا

«.. ستكون الاونيسكو القوة التي تنير للجماهير طريقها ليتحقق السلام على الارض والارادة المثلى بين البشر .. »

كليمنت أتلي
رئيس الوزارة البريطانية

●

« الحروب تولد في نفوس الناس ، فوسائل الدفاع عن السلام يجب أن تقوم في نفوس الناس كذلك [1] ». بهذه العبارة تستهل منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ميثاقها الذي وضعته في مؤتمرها التأسيسي المنعقد في لندن بين الاول والسادس عشر من تشرين الثاني ١٩٤٥

ذلـــك هو الميلاد الرسمي للميثاق ؛ وأمـــا تاريخه الروحي فتتنازع عليه حكومات وشعوب . فقد قام في مؤتمر لندن خطيب اليونان يعلن أن ابوته الروحية تعود الى فيلسوفهم ارسطو ، وهو

(١) نعتمد في ميثاق المنظمة النص المترجم من قبل وزارة الخارجية اللبنانية والصادر في منشوراتها لسنة ١٩٤٨

الذي أعلن منذ آلاف السنين أن هدف المعرفة يجب أن يكون تحقيق السعادة لاكبر عدد ممكن من الناس. وهذا الهدف لايتحقق إلا بالسلام . فكأن المنظمة، وقد قررت أن تعبيء التربية والعلم والثقافة في خدمة السلام ، انما ترجع بالفكر الى المعلم الاول. وأما المندوب الصيني فقد طالب بهذا الشرف لبلاده ، وهو يعلن ان وفدها في مؤتمر دومبارتن اوكس الذي وُضع فيه المشروع الاول لميثاق الأمم المتحدة ، هو اول من اقترح ادخال فقرة في الميثاق تتعلق بتربية شعوب العالم وترقيه الاجتماعي . « والصين مهد لحضارة من اقدم الحضارات التي بشرت بالمحبة والسلام فكيف لا تكون المهد الاول لفكرة المنظمة ؟ » وتبع هذين المتنافسين الخطيبان اللبناني والعربي السعودي ، ليقول الاول : « ان اعظم حدث في التاريخ هيأ للانسانية سبيل التقدم ، وللمعرفة سبيل الانتشار هو اختراع الابجدية » . فللساحل اللبناني الذي شهد هذا الاختراع فضل السبق على هؤلاء الذين يضعون اليوم ابجدية السلام ، وليقول الثاني : « إن فكرة الثقافة العالمية ليست جديدة بالنسبة للعرب. إذ أن الثقافة التي انطلقت من قلب الجزيرة العربية هي اول حركة ثقافية انسانية هزئت بالحدود القومية ، ونادت بالمساواة بين الشعوب والاجناس » .

وكان الفرنسيون لهؤلاء بالمرصاد . فهم يعتقدون ان الفكرة هي بنت ثورتهم الكبرى . وانهم هم اول من جسّدها في شكل حي في عصبة الامم حين اقترح مندوبهم ليون بورجوا ان يدخل في نشاطها التعاون الفكري في سبيل السلام، واخذ باقتراحه ، فالفت

له لجنة خاصة ، وانشيء معهد للتعاون الفكري اتخذ باريس له مقراً . ولكن نشاط هاتين المؤسستين ظل محصوراً في نطاق ضيق لم يؤت اثاراً بينة . وهذا ما دفعهم الى بعث الفكرة في ختام الحرب العالمية الثانية ، حين كانت منظمة الامم المتحدة في طورها التأسيسي، فتقدم الوفد الفرنسي في مؤتمر سان فرنسيسكو باقتراح مؤداه : « ان السلام بين الامم إذا اريد له أن يدوم ويؤسس على العدالة فلا بد ان يقوم على التفاهم والتعارف المتبادلين » . واعتمد الاقتراح ، وتقرر ان تدعى حكومات الامم المتحدة في خلال شهور إلى مؤتمر يعمل على انشاء منظمة للتعاون الفكري .

وهكذا نرى الابوة الروحية للمنظمة ابوة اختلف في امرها . والفصل في هذا الاختلاف شاق عسير ! لانه قلما خلت امة او زمن من نبي مفكر حمل لواء الدعوة الذي تحمله اليوم اثنتان واربعون امة ودولة * مشتركة في منظمة الاونسكو. ولكن الدعوة تتخذ اليوم ولاول مرة في التاريخ شكلها الدولي الشامل المنظم . ومرد ذلك في الحقيقة الى أن الدول الحليفة، وهي تخوض غمار الحرب ، وتقاسي من

---

* الافغانستان ، استراليا ، النمسا ، المملكة العربية السعودية ، بلجيكا ، بوليفيا ، البرازيل ، كندا ، الصين ، كولومبيا ، كوبا ، الدانمارك، الاكوادور، مصر ، الولايات الاميركية المتحدة ، فرنسا ، اليونان ، هايتي ، هوندوراس ، المجر ، الهند ، ايطاليا ، ليبريا ، لوكسمبورج ، المكسيك ، زيلندا الجديدة ، النرويج ، هولندا ، بيرو ، الفيلبين ، بولونيا ، الدومينيك ، المملكة المتحدة ، سلفادور ، سويسرا ، سوريا ، تشيكوسلوفاكيا، تركيا ، اتحاد جنوبي افريقيا ، اوراغواي ، فنزويلا ، لبنان .

نكباتها ما تقاسي، لم تعد تفكر هذه المرة بالانتصار على العدو العسكري او السياسي او الاقتصادي فحسب، بل بالانتصار على العدو الكامن في نفس الانسان ، والمتغلغل في قلب المجتمع ، أعني فكرة الحرب وفلسفتها . فاخذت تضع القواعد للسلم ، وهي لم تنته من القتال بعد. وكان يقصد إلى مثل هذا الهدف مؤتمر وزراء معارف الدول الحليفة الذي انعقد في لندن لدراسة احوال الفكر في البلاد المحاربة ، ودراسة أحسن الطرق المؤدية لاقامة عالم فكري سلامي جديد . واتفق هذا السعي مع قرار مؤتمر سان فرنسيسكو بالدعوة لمؤتمر للقصد ذاته ، فتولت الحكومة البريطانية الدعوة الى المؤتمر التحضيري الذي انعقد في لندن واشتركت فيه ثلاث واربعون دولة .

وترأست المؤتمر وزيرة معارف بريطانيا في ذلك الحين السيدة الين ولكنسون . ولم يكن انتخابها تحية لبريطانيا العظمى صاحبة الدعوة فحسب ، او تقديراً لشخصية من شخصياتها التي خدمت طويلاً في ميدان التربية والتعليم ، بل اقراراً صريحاً من أولي الامر بالمكان الاول الذي تحتله المرأة في الكفاح الفكري لخلق العالم الجديد .

وسارت اعمال المؤتمر في جو ساده حماس المحاولات الاولى . وطغى عليه التفاؤل والبشر اللذان يسريان ساعة الميلاد ! ووقف الوزير البريطاني الاول السيد اتلي يتساءل في خطبة الافتتاح : ماذا ستفعل منظمتنا ، منظمة التربية والثقافة ـ ولم يكن العلم قد اضيف الى اسمها بعد ـ ماذا ستفعل للكثرة الغالبة من البشر ، اي لرجل الشارع الذي ظل حتى الان بعيداً عن ثمرات الفكر ؟ انها ستعمل

في ميدان التربية في ظل هذا الشعار الجديد « لنربّ شعوبنا لتتجه بافكارها نحو السلام » وفي ميدان الثقافة سنستبدل الحكمة القديمة «اعرف نفسك بنفسك» بحكمة جديدة اروع واوسع منها تقول «تعرف الى جارك» وستفعل اكثر من ذلك ، ستكون القوة التي تنير للجماهير طريقها بواسطة الكتب والصحف والراديو والسينما ليتحقق «السلام على الارض ، والارادة المثلى بين البشر » .

وكان امام المؤتمر مشروعان اتخذهما اساساً للمناقشة : المشروع الذي وضعه مؤتمر وزراء المعارف ، وهو يستهدف خلق منظمة للتربية والثقافة . والمشروع الذي تقدمت به الحكومة الفرنسية ويستهدف انشاء منظمة للتعاون الفكري . فكان اول ما اتفق عليه اعتماد التسمية الاولى على ان يضاف اليها كلمة العلم وهكذا عمّد المولود «منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة » واخذت من الحروف الانكليزية الاولى التسمية الموجزة «الاونيسكو» وهي التي اصبحت في جميع اللغات علماً على المنظمة .

وجاءت اضافة كلمة العلم باقتراح من الوفد البريطاني . وقد شرحت الرئيسة الوزيرة معنى الاقتراح حين قالت: «اننا نعيش في عصر نتساءل فيه بخوف — : ما هو الاختراع الجديد الذي يدخره لنا العلماء؟ فعلينا ان نشركهم اشراكا قوياً في دراساتنا الانسانية ، لينشأ عندهم الشعور بالمسؤولية عما يقومون به من اعمال تجاه العالم. وليس من عالم يستطيع ان يدعي بعد ان شهد الكارثة التي نزلت بالانسانية ، ان بوسعه ان يجرد اختراعاته من نتائجها الاجتماعية . »

وقد اقر المؤتمر الاقتراح . واستخلص من المشروعين المقدمين

ومن مقترحات اخرى بعد اسبوعين من العمل المثمر المنتج ميثاق المنظمة ، واضاف اليه ملحقاً بانشاء لجنة تحضيرية تتألف من جميع الاعضاء المشتركين في المؤتمر « وتعين هيئة تنفيذية من خمسة عشر منهم ، تتولى العمل لاعداد المؤتمر العام الاول للمنظمة ، وتباشر ابحاثا ، وتعد توصيات تتعلق بمنهاج المنظمة وموازنتها لتعرضها عليه ، وتتخذ دون تأخير تدابير عاجلة لمواجهة ضرورات التعمير الملحة في ميدان التربية والعلم والثقافة للبلاد المخربة ، تقوم بكل ذلك ريثما يحل دور تنفيذ الاتفاق» ، وانشاء المنظمة التي نص عليها الميثاق اي ريثما يكون عشرون من الموقعين عليه قد وافقوا عليه وصدقوه وفقا لاصولهم الدستورية الخاصة ، واودعوا وثائق التصديق حكومة المملكة المتحدة (انكلترا) ، ويكون هؤلاء الموقعون قد اجتمعوا في المؤتمر العام الاول الذي تقرر انعقاده في باريس ليعطوا المنظمة وجودها العملي الرسمي وفقا لنصوص الميثاق .

وهكذا ولد الميثاق في لندن سنة ١٩٤٥ ، واما المنظمة فلم تكن ولادتها الفعلية الا سنة ١٩٤٦ في مؤتمرها العام الاول الذي عقد في باريس ، والذي أعدته اللجنة التحضيرية . ولم يمض وقت طويل بين الولادتين لان معظم الدول التي وقعت الميثاق صدقته وانضمت اليه دول اخرى . ولم يبق من الدول الكبرى بمعزل عنه سوى روسيا السوفياتية ، التي ما تزال حتى الآن تقف من المنظمة موقف الريبة والشك ، ان لم يكن موقف العداء والمعارضة .

هذا من حيث التاريخ . واما من حيث الواقع ، فماذا فعلت هذه الدول لتنفيذ نصوص الميثاق ومبادئه ، وماذا فعلت لتبلغ ما

جاءت به المقدمة من لزوم « تعاون الامم في ميادين التربية والعلم والثقافة ، لتصل الى أغراض السلام الدولي والرخـــاء المشترك للانسانية ،الاغراض التي انشئت من اجلها هيئة الأمم المتحدة واعلنها ميثاقها» ،ولتحقيق ما تستلزمه كرامة الانسان من « نشر الثقـافة والتربية لجميع الناس بقصد تحقيق العدالة والحرية والسلام » ، «تلك الواجبات المقدسة لجميع الشعوب التي يجب عليها ان تؤديها بروح التعاون المتبادل » ..

ماذا فعلت منذ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ الى يومنا هذا،لتحقيق هذه الاهداف السامية ، «وهذه المثل العليا الديموقراطية للكرامة والمساواة واحترام الانسان» ؟

هذا ما سنحاول استجلاءه بعد وقفات خاطفة تحليلية لكيانها العامل ، واداتها المنفذة .

الفصل الثاني

الجهـــاز

« .. على الاونيسكو أن لا تكون ذلك الدماغ المركزي المنعزل عن سائر العالم ، بل ذلك الجهاز العصبي الذي تتصل خيوطه الحساسة بالناس في حقولهم ومصانعهم ، وبالعلماء في مختبراتهم ، وبالطلاب في مدارسهم وجامعاتهم . »

من تقرير اللجنة التحضيرية

●

يتعذر علينا ان نتتبع نشاط المنظمة في مختلف الحقول الفكرية التي انشئت للعمل فيها ، قبل أن نتفهم الجهاز الذي يشرف على هذا النشاط ، ويتولى تنفيذ البرامج المرسومة . وهو جهاز وُضعت قواعده الاساسية في الميثاق بعد ان اختلفت الآراء حوله ، وتباينت الاتجاهات في مشروعي فرنسا ومؤتمر وزراء الدول الحليفة اللذين اتخذا محوراً للمناقشة في مؤتمر لندن . فقد اتفق المشروعان على أن الجهاز يجب ان يتألف من مؤتمر عام ومجلس تنفيذي وأمانة عامة على رأسها مدير عام . ولكن الفرنسيين الذين رعوا في عاصمتهم بعد الحرب العالمية الاولى مؤسسة التعاون الفكري المنشأة في

سنة ١٩٢٤ كانوا ميالين لان يشملوا بهذه الرعاية المنظمة الجديدة . ولذلك اقترحوا أن يكون المدير العام لمؤسسة التعاون الفكري هو نفسه الامين العام للمنظمة ، كما اقترحوا ان تكون باريس مقراً لها . وقد أخفقوا في القسم الاول من اقتراحهم لان بعض المندوبين لاحظ ان مؤسسة التعاون الفكري ، بالرغم مما ادت لقضية السلام من خدمات ، إلا انها حصرت نشاطها في المحيط الاوروبي . والمنظمة الجديدة مؤسسة لمحيط عالمي . وهي بهذا الاتجاه العام تنسخ المؤسسة السابقة ، وتحتويها في نطاقها الواسع . وأما القسم الثاني من الاقتراح فقد قوبل بالترحيب الشديد واجمع الرأي على اختيار باريس مقراً للمنظمة ، «على ان لا يمس هذا القرار بوجه من الوجوه السلطة التي يتمتع بها المؤتمر العام في اتخاذ قرار في هذا الشأن باغلبية الثلثين » .

وبذلك انتهى المؤتمر العام الى خلق جهاز جديد للمنظمة ، جديد بروحه واهدافه وشكله ، ليس فيه من القديم سوى انتقال موظفي مؤسسة التعاون المنحلة الى بعض المراكز في أمانته .

فما هو هذا الجهاز الذي اوجده الميثاق ؟

انه جهاز يقوم على ثلاث قواعد :

المؤتمر العام – والمجلس التنفيذي – والامانة .

المؤتمر العام

أما المؤتمر العام ، فانه يمثل الوجود الكامل للمنظمة . انه مجموعة ممثلي الدول المشتركة فيها يلتقون مرة كل عام في دورة عادية ، على ان ينعقد في دورات استثنائية بدعوة

من المجلس التنفيذي . وليس لانعقاد هذه الدورات مكان ثابت . فالمؤتمر العام المنعقد هو الذي يحدد مكان الانعقاد المقبل. وقد توالى على المنظمة حتى الآن مؤتمران عامان انعقد احدهما في باريس سنة ١٩٤٦ ، والثاني في المكسيك سنة ١٩٤٧ . وهاهو لبنان يشهد المؤتمر الثالث لسنة ١٩٤٨ في ربوعه. وبذلك تحقق المنظمة رسالتها الفكرية العالمية في رحلاتها السنوية عبر العالم . فقد بدأت في اوروبا ، وتحولت منها الى اميركا اللاتينية، ثم اتجهت شطر الشرق العربي . انها تحمل رسالة الفكر السلامي الى الانسان حيثما كان . فليس من الجائز لها أن تقف جهدها على قارة دون اخرى ، اواقليم دون آخر كما كان الامر في السابق ، وهذا ما دفعها لان تجعل مؤتمرها العام « مؤتمراً متنقلاً ».

وتبدو أهمية المؤتمر العام في الصفة التمثيلية الشاملة التي تتجلى فيـــه . فهو للاونيسكو كالهيئة العامة لمنظمة الامم المتحدة . جميع الاعضاء مشتركون فيه . ولكل منهم الحق بايفاد خمسة مندوبين يختارون « بعد التشاور مع اللجنة الوطنية إذا وجدت ، او مع المؤسسات والهيئات التربوية والتعليمية والثقافية ». ولكن لهؤلاء المندوبين الخمسة صوتاً واحداً في المؤتمر هو صوت دولتهم .

وهو المرجع الاعلى للمنظمة في برامجها ، وجميع نواحي نشاطها إذ انه « يحدد الاتجاه وخط السير العام، ويقضي في المسائل المتعلقة بالمناهج التي يضعها المجلس التنفيذي ». وهو الذي ينتخب « اعضاء المجلس التنفيذي، ويعين المدير العام بناء على اقتراح هذا المجلس ».

ولكن هذه السلطة الكاملة التي يمكن اعتبارهـــا السلطة

التشريعية للمنظمة لا تؤدي بالمؤتمر العـــام الى الاستئثار بنواحي نشاط المنظمة . فهناك مؤتمرات فرعية يقرر الدعوة اليها في مختلف دوراته : مؤتمرات للتربية والعـــلم والثقافة تعقد في مقره او في جهات أخرى من العالم . بعضها ذو صبغة دولية ، وبعضها ذو صبغة إقليميـــة . بعضها يجمع مندوبين حكوميين ، وبعضها يجمع خبراء وفنيين .

وليس نظام العمل في المؤتمرات العامة محدداً في الميثاق ، بـل هو متروك للدورات المختلفة تحدده وفقاً لحاجاتها الطارئة . وكل ما ينص عليه الميثاق هو ان « المؤتمر العام ينتخب في كل دورة رئيسه ومكتبه ، ويصدق على نظامه الداخلي » . وقد جرى العرف حتى الان على ان ينتخب وزير معارف الدولة الداعيـــة رئيساً للمؤتمر فترأست وزيرة معارف بريطانيا المؤتمر التحضيري الاول في لندن ، ووزير معارف فرنسا مؤتمر باريس ، ووزير معارف المكسيك المؤتمر الثـــاني ، وسيرأس وزير معارف لبنان المؤتمر العام الثالث .

وينقسم عمل المؤتمر عادة الى قسمين رئيسيين : القسم الذي يجري في الجلسات العامة يشترك فيه جميع الاعضاء والمندوبين ، وتكون على الاغلب علنية . وفيهـــا تلقى خطب الافتتاح والاختتام ، وتناقش المشاريع والاقتراحات المقدمـــة من اللجان ، وتتخذ القرارات او التوصيات النهائية بشأنها . وفيها تصبح المنظمة أشبه شيء ببرلمان فكري عالمي للمناقشة الحرة وتبادل الآراء ، أقول « اشبه ببرلمان » ، لأن المتناقشين فيه يمثلون الحكومات لا الشعوب !

والقسم الثاني تتولاه اللجان الفرعية التي يشكلها وه يجدها لازمة للقيام بواجباته » . وهو القسم الذي يتم فيه العمل الايجابي العلمي الهادىء البعيد عن ضوضاء الجلسات العامة وجلبتها . وهذه اللجان هي المعامل الحقيقية لما ينتهي المؤتمر إلى اقراره من مشاريع ومقترحات .

المجلس التنفيذي

ولكن هذه الصفة التمثيلية الشاملة للمؤتمر العام هي نفسها التي تحول دون اضطلاعه بجميع المهام والتبعات بالسرعة المبتغاة . ولذلك لم يكن بد من اختصاره في أداة تنفيذية لعلها أشبه شيء بالمجلس الوزاري الذي ينبثق عن البرلمان . مع ذلك الفارق بين المجلس الوزاري والمجلس التنفيذي للاونيسكو ، وهو ان الاول يمثل على الاغلب الاحزاب المؤلفة للبرلمان ، او التي تحوز الاكثرية فيه ، فيعمل لبرنامج حزبي معين. واما الثاني فيشترط في اعضائه أن « يمارسوا السلطات التي يخولهم اياها المؤتمر العام باسم المؤتمر بكامله لا باسم حكوماتهم » .

وقد احتدمت مناقشة حامية في المؤتمر التحضيري في لندن حول هذا الموضوع . إذ ان بعض المندوبين اراد ان يعمل اعضاء المجلس التنفيذي باسم حكوماتهم ، واراد البعض الآخر لهم ان يعملوا باسم الاهداف والمبادىء التي تقوم عليها المنظمة «دون اي تمييز في الدولة او العنصر او الجنس او اللغة او الدين » .

وكان رأي هؤلاء مستندا الى ان المنظمة تستهدف خلق رأي عام عالمي يسمو بفكره فوق الحدود القومية واعتباراتها الانانية

الضيقة . فلا بد للذين يديرون العمل لبلوغ هذا الهدف ان يبدأوا بالتجرد بانفسهم عن هذه الاعتبارات . وانتصرت هذه الفكرة ، وتقرر ان يؤلف المجلس من ثمانية عشر عضواً، على ان يبذل المؤتمر العام وسعه ، وهو يباشر عملية انتخاب المجلس التنفيذي « في ان يختار شخصيات ذات كفاءة في الفنون والاداب والعلوم والتربية ونشر الانتاج الفكري ، وذات مران وخبرة كافية للقيام بالوظائف الادارية والتنفيذية التي يضطلع بها المجلس» .

ولكن انتصار هذه الفكرة العالمية لم يكن مطلقاً ... فهنالك واقع دولي لايجوز تجاهله .هناك دول وحكومات ما يزال لها الحق الكامل في ان تختار هي وحدها المندوبين الذين ترسلهم للمؤتمر العام. فمراعاة لذلك لا بد ان ينتخب اعضاء المجلس من « المندوبين الذين تعينهم الدول الاعضاء ». والعالم موزع الى وحدات اقليمية متنوعة ، فمن المستحسن ان تمثل هذه الوحدات في المجلس . ولذلك يترتب على المؤتمر العام لدى الانتخاب « ان يأخذ بعين الاعتبار التباين في الثقافات والتوزيع الجغرافي العادل . فلا يجوز ان يكون في المجلس التنفيذي لدولة من الاعضاء اكثر من عضو واحد ، بقطع النظر عن رئيس المؤتمر » .

وقد حصر الميثاق وظائف المجلس التنفيذي بما يلي :

١ – «يكون المجلس التنفيذي، وهو قائم بوظيفته تحت سلطة المؤتمر العام ، مسؤولا امام المؤتمر عن تنفيذ المنهاج الذي صدق عليه المؤتمر. والمجلس يُعد جدول الاعمال لجلسات المؤتمر ومنهاج العمل المعروض امام هذا الاخير .

٢ – يوصي المجلس التنفيذي المؤتمر العام بقبول اعضاء جدد في المنظمة .

٣ – يضع المجلس التنفيذي نظامه الداخلي مع مراعاة القرارات التي يتخذها المؤتمر العام . وهو ينتخب مكتبه من بين اعضائه.

٤ – يجتمع المجلس التنفيذي في دورة عادية مرتين على الاقل كل سنة . وله أن يجتمع في دورة استثنائية ، بدعوة من رئيسه وباقتراح منه ، او بطلب ستة اعضاء من اعضاء المجلس .

٥ – يقدم رئيس المجلس التنفيذي للمؤتمر العام ، بتعليق او دون تعليق ، التقرير السنوي الذي يعده المدير العام عن نشاط المنظمة ، والذي يكون قد رفع من قبل الى المجلس .

٦ – يتخذ رئيس المجلس التنفيذي جميع التدابير اللازمة لاستشارة ممثلي المؤسسات الدولية او الشخصيات البارزة التي تعنى بالامور الداخلة في صلاحيتها .

٧ – يمارس اعضاء المجلس التنفيذي السلطات التي يخولهم اياها المؤتمر العام ، باسم المؤتمر بكامله لا باسم حكوماتهم » *

ويتألف المجلس التنفيذي في الوقت الحاضر من :

الرئيس : الدكتور ر . ولكر استراليا

نائب الرئيس: السرسارفيالي راد كيريشنان الهند

---

* وقد انتخب اول مجلس تنفيذي للمنظمة في مؤتمرها العام الاول في باريس . وكان يتولى صلاحيات هذا المجلس قبل ذلك الهيئة التنفيذية للجنة التحضيرية التي قرر مؤتمر لندن في ملحق الميثاق ان تؤلف من خمسة عشر عضواً من أعضاء اللجنة .

نائب الرئيس:	البروفسور الف سومرفلت	النروج
الاعضاء :	الدكتور ستانسلي ارنولد	بولونيا
	السيد روجيه سيدو	فرنسا
	البروفسور بول كارنيرو	البرازيل
	الدكتور بنجامين كاريون	الاكوادور
	البروفسور شان يوان	الصين
	السير ا.م. فكتور دوري	كنـــدا
	السيد ريزات نوري جونتكين	تركيا
	الدكتور مانيال مارتينزباز	المكسيك
	السير جوهن مود	المملكة المتحدة
	الدكتور جوهن اوبسنسكي	تشيكوسلوفاكيا
	الدكتور س . بارا بيريز	فنزويـــلا
	البروفسور الكسي فوتيادس	اليونان
	صاحب العزة شفيق غربال بك	مصر
	الدكتور جورج د. ستودارد	الولايات المتحدة الاميركية
	السيد لويس فرنيـــه	بلجيكا

ويحتفظ الاعضاء المنتخبون للمجلس التنفيذي بوظائفهم مـــدة ثلاث سنوات. ولهم الحق في ان يُنتخبوا في نهاية المدة الاولى لمدة اخرى ، ولكن ليس لهم أن يُنتخبوا لاكثر من مدتين متتاليتين . ففي الانتخاب الاول ينتخب ثمانية عشر عضواً ينتهي انتداب ثلثهم في نهاية السنة الاولى من انتدابهم ، والثلث الثاني في نهاية السنة

الوحدات العاملة الدائمة
مراكز التعاون العلمي
المعهد الدولي للضوء
المعامل الفلكية الضوئية
دورات المؤتمر العام
معهد الطاقات الإشعاعية
الدول المشتركة في الميثاق
الدول غير المشتركة فيها
الدول التي تنتمي إليها أعضاء الجلس المشترك

الثانية، على ان تجري العملية بطريق القرعة فوراً بعد الانتخاب ، وهكذا ينتخب ستة اعضاء كل سنة (الميثاق) .

ويوزع المجلس اعماله على لجان فرعية تختص كل منها بناحية منها . وقد شملت هذه اللجان سنة ١٩٤٧ :

١ – القسم الدائم .
٢ – لجنة البرنامج .
٣ – اللجنة المالية .
٤ – لجنة التعيينات .
٥ – لجنة العلاقات مع المنظمات الدولية غير الحكومية .
٦ – لجنة اعادة التعمير الثقافي .

وتبين من تقرير المدير العام للمنظمة سنة ١٩٤٧ في كلامه عن نشاط المجلس لذلك العام انه عقد ومختلف لجانه اربع عشرة دورة . ووصف المدير الدور الذي قام به المجلس « بانه دور رئيسي اذ انه كان اداة الوصل بين السلطة العليا للمنظمة ، اي المؤتمر العام ، وبين امانتها في عملها تحت اشراف الامين العام » .

الأمانة والمدير العام

وهنا نبلغ فرع الجهاز ذا الصبغة الدولية العالمية الصرفة . انه ذلك الفرع الذي يتألف من المدير العام ومن موظفين يتبعونه ، بقدر ما تدعو الحاجة اليهم ، وهؤلاء هم اليد العاملة عملاً دائماً مستمراً لتنفيذ برنامج المنظمة ومشاريعها في مختلف انحاء العالم .

والمدير العام يرشحه المجلس التنفيذي ويعينه المؤتمر العام لمدة ست سنوات طبقاً للشروط التي يقرها المؤتمر . والتعيين قابل للتجديد.

واول مدير عام للمنظمة هو الدكتور جوليان هكسلي *

* الدكتور جوليان هكسلي، مدير عام هيئة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة والحائز على درجة الاستاذية في الادب ودرجة الدكتوراه في العلوم، هو احد اساتذة علم الحياة المشهورين واحد كتاب الانجليز الذائعي الصيت.

بعد أن انهى دراسته في «اتون»، حاز من هذه المدرسة على جوائز ثلاث: احداها في الشعر والثانية في دراسات عن شكسبير والثالثة في علم الحياة. ومن اكسفورد فاز بجائزة الالعاب الرياضية، كما احرز جائزة الشعر الانجليزي وكان الاول في مدرسة علم الحيوان. ثم بعد ذلك بعث للدراسة عاماً في معهد علم الحياة البحرية بنابلي.

وقد اشتغل الدكتور هكسلي بتدريس علم الحيوان لمدة عامين (١٩١٠ — ١٩١٢) في كلية بالليول. ثم سافر الى الولايات المتحدة كاستاذ مساعد في معهد «ريس» في ولاية تكساس. وعندئذ نشبت الحرب العالمية الاولى، فعرقلت ابحاثه العلمية واوقفتها فلم يستطع متابعتها في اكسفورد الا بعد ثلاث سنين قضاها في سلك القوات الحربية. وفي سنة ١٩١٩ جاء اكسفورد كعضو بعثة في «ينوكولد» وعين انئذ محضراً في معمل علم الحيوان. وبعد خمس سنوات في اكسفورد عين الدكتور هكسلي استاذاً لعلم الحيوان في «كنج كولدج» بلندن واحتفظ بهذه الاستاذية عشر سنوات. ومنذ ١٩٤٣ الى ان اختير سكرتيراً عاماً للجنة التحضيرية لهيئة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، قام الدكتور بدور هام جداً في وطنه ككاتب ومحاضر ممتاز، فقد استطاع ان يكرس جزءاً كبيراً من وقته للاشتراك في جمعيات ثقافية وعلمية عديدة: كجمعية التنظيم السياسي الاقتصادي، وجمعية الباحثين العلميين.

وبالرغم من مواصلته لحياة التدريس والقيام بالابحاث العلمية، استطاع الدكتور ان يجد متسعاً من الوقت لكتابة عدد من المؤلفات الهامة: ففي سنة ١٩٢٩ وضع بالاشتراك مع هـ. ج. ولز كتاب «علم الحياة»، كما انه الف كتاب «عن الحياة في ثورة» و «مخاطرة في وضع الخطط» وكتاب «الاخلاق والتطور» الخ ...، ومن بين المناصب الاكاديمية التي عهد بها اليه نذكر رئاسة «لجنة الخبراء» التي الفتها «جمعية التنظيم السياسي والاقتصادي» وكانت مهمة هذه اللجنة القيام بدراسات وابحاث في الزراعة. وكان الدكتور أيضاً اول رئيس «لجمعية المناهج المنظمة» كما انه أحد الاعضاء المؤسسين لجمعية «علم الحياة التجريبي».

وقد انتخب في مؤتمر باريس مديراً عاماً لمدة ثلاث سنوات بصورة استثنائية ، وذلك بعد ان كان الامين المنفذ للجنة التحضيرية التي انشئت في لندن ، خلفاً للسير الفرد زيمرن الذي اقعده المرض عن مواصلة العمل ، الذي بدأه في مؤتمر لندن . فحل محله الدكتور هكسلي ابتداء من اول آذار سنة ١٩٤٦ . وينتظر ان ينتخب المؤتمر الحالي المنعقد في بيروت المدير الجديد الذي سيخلف هكسلي في منصبه :

ويعتبر هذا المنصب من اهم مناصب المنظمات والهيئات الدولية. فيتحتم على المرشح له ان تتوفر له الى جانب المواهب الفكرية ، والكفاءة الادارية ، مكانة دولية تؤهله للاشراف على اعمال اعظم منظمة فكرية عالمية ، ولتمثيلها بمبادئها ونزعاتها الانسانية السامية. فهو مطالب بان يكون ذا افق عالمي انساني في فكره وثقافته وروحه واتجاهه . انه حامل رسالة المنظمة ، رسالة الفكر والتعاون والسلام . فلا بد له ان يكون لها اهلاً ، وعلى الاضطلاع بها قديرا .

هذا من حيث نفوذه المعنوي . اما من حيث سلطاته الفعلية داخل المنظمة فهي واسعة النطاق . فهو اكبر موظف فيها . « ويشترك هو او من يعينه نائباً له اثناء غيابه ، دون ان يكون له حق التصويت في اجتماعات المؤتمر العام والمجلس التنفيذي ولجان المنظمة . وله ان يقدم اقتراحات بشأن التدابير التي ينوي المؤتمر والمجلس اتخاذها » . « وهو الذي يعين موظفي الامانة طبقاً لقانون الموظفين الذي يجب ان يصدق عليه المؤتمر العام » .

ولقد تطورت الامانة في هذه السنوات الثلاث التي انقضت من حياة المنظمة تطوراً عظيما . فبعد ان بدأت في لندن سنة ١٩٤٥ مؤلفة من عشرة الى عشرين موظفا ، اصبحت في مقر المنظمة في باريس سنة ١٩٤٦ تتألف من ثلاثمئة وستة وسبعين موظفا ينتمون الى ثمان وعشرين دولة . وهي في سنة ١٩٤٨ مشتملة على سبعمئة وخمسة وخمسين موظفاً موزعين على المكاتب والاقسام والمصالح التالية :

غرفة المديرين (٢٤) العلاقات الخارجية (٢٦) الاستعلامات (٣٥) مكتب نيويورك (١١) مكتب التنظيم الاداري والميزانية (٢٠) مكتب الرقابة المالية (٢٩) مكتب الموظفين (٣٨) المؤتمرات والمصالح الفنية (١٧٠) المصالح العامة (٩١) مكتب الوثائق والمكتبة والاحصاءات (٤٥) تبادل الاشخاص (٤) اعادة التعمير والانهاض (٢١) التربية (١٧) التفاهم الدولي (١٧) التربية الاساسية (١٤) العلوم الاجتماعية (٢٢) العلوم البحتة والطبيعية (٥٧) الفلسفة والدراسات الانسانية (١٤) الفنون والاداب (١٧) المكتبات (٢٤) المتاحف (١٠) اعلام الجماهير (٤٥) *

وتسود اعمال الامانة روح التعاون الدولي . ويختار موظفوها على اساس جغرافي واسع النطاق، «على ان تتوفر فيهم الصفات العالية من النزاهة والنشاط والكفاءة الفنية » . وعليهم كمديرهم العام ان يؤدوا واجباتهم « دون ان يتقبلوا التعليمات من اية حكومة او من اية سلطة خارجة عن المنظمة . وعليهم الامتناع

* نقل هذا البيان عن ميزانية المنظمة لعام ١٩٤٨ .

عن القيام باي عمل من شأنه ان يسيء الى مناصبهم كموظفين دوليين».
وقد اخذ بعض المندوبين الشرقيين في مؤتمر المكسيك على الامانة ان نسبة الموظفين الشرقيين فيها ضئيلة جداً، وانتقدوا ذلك انتقاداً لاذعاً ...

ويطمع المشرفون على امر المنظمة بان يحوّلوا دار الامانة التي قدمتها لهم الحكومة الفرنسية في مركز من اهم مراكز عاصمة النور الى ندوة عالمية ، تصدر عنها الاشعاعات الانسانية للفكر ، ويلتقي فيها اهل التربية والعلم والثقافة من جميع انحاء العالم ، في عملهم المشترك من اجل التعاون الدولي والسلام .

ولذلك تراهم يعمدون الى اختيار رؤساء المصالح والاقسام الرئيسية من بين الكفاءات العالمية ذات الماضي العريق في دنيا التربية او العلم او الثقافة .

ونضرب بعض الامثلة على ذلك في تعيين البروفسور بيار اوجي مدير التعليم العالي في وزارة المعارف الفرنسية مديراً لقسم العلوم البحتة والعلوم الطبيعية .

وتعيين الاستاذ هادلي كانتريل استاذ علم النفس الاجتماعي في جامعة برنكتون الاميركية في ادارة التحقيقات عن حالات التوتر والتفاهم الدولي .

وتعيين الاستاذ بدرو بوش جمبرا احد علماء الآثار في المكسيك، والعميد السابق لكلية الفلسفة في برشلونة في ادارة قسم الفلسفة والحضارات .

والسيد جوردون مانسيس ، وهو محافظ استرالي تولى ادارة

« الاونرا » في منشوريا ، رئيساً للمصالح الادارية .

وأرفع موظفين بعدالمدير العام هما المدير العام المساعدالد كتور ولتر ليفيس . وهو اميركي من شيكاغو بدأ مديراً لقسم العلوم السياسية في « كلية هاملتون » في نيويورك ، ثم عين مستشاراً لاكثر الوفود الاميركية فى المؤتمرات الدولية اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وأهمها مؤتمر سان فرنسيسكو للأمم المتحدة ، الى ان انتهى الى المؤتمر العام الاول للأونيسكو في باريس . وعين على اثر ذلك مديراً عاماً مساعداً للمنظمة .

ونائب المدير العام السيدجان توماس . وهو فرنسي الجنسية ، بدأ سكرتيراً لمدرسة المعلمين العليا في باريس ، وانتهى في سنة ١٩٤٥ رئيساً لمجلس المكتب الدولي للتربية في جنيف ، ثم مثل بلاده في المؤتمر العام الاول للمنظمة ، وعين على اثر ذلك نائباً لمديرها العام .

وتعمل تحت اشراف هؤلاء الموظفين الكبار مجموعة من الموظفات والموظفين الشباب ، يحرص رؤساؤهم على إعدادهم الاعداد اللازم ليتولوا المهام الرئيسية للامانة العامة في المستقبل ، بعد ان تكون نفوسهم قد طبعت بالطابع الدولي ، وتوفرت لهم الاختبارات الكافية لعملهم .

وتكاد تكون دار الامانة بيتا لموظفيها . فان لها مطعمها الخاص ، ومكتبتها ، وصالوناتها . وبوسعهم ان يختلفوا اليها متى شاءوا ، وتسهر الادارة العامة على مصالحهم بما تضع لهم من انظمة للرواتب ، وتعويضات الانتقال ، وصناديق التأمين .

ولعلنا محيطون بعض الشيء بالتطور المادي للمنظمة إذا علمنا ان ميزانيتها العامة التي بلغت سنة ١٩٤٧ ، (٥،٨٧٥،٣٥٩) دولار ارتفعت سنة ١٩٤٨ الى (٨،٥٠٧،٨٢١) دولار. وقد بلغت الاعتمادات الخاصة بالموظفين لعام ١٩٤٨ (٤،٠٣٥،١٦٣ دولار) [١]

المؤتمر الاول للاونيسكو في باريس

---

(١) هذه الارقام مأخوذة من تقرير المدير العام عن ميزانية سنة ١٩٤٨

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية

«ليست الاونيسكو حركة اجتماعية ، ولا منظمة لأشاعة الافكار؛ بل هي منظمة تسعى لتطبيق مبادىء الامم المتحدة في ميادين التربية والعلم والثقافة ...»

ليفيس

المدير المعاون للاونيسكو

●

تقوم العلاقات الخارجية للمنظمة على أساس تلك الحقيقة التي تستمد منها وجودها ، وهي انها فرع من فروع شجرة الامم المتحدة. فهي ليست منظمة مستقلة قائمة بذاتها ، وليست اكاديمية نظرية حرة لابحاث التربية والعلم والثقافة ، بل هي مؤسسة اختصاصية لمنظمة الامم المتحدة هدفها العام هو هدفها ، ووجودها الدولي الخارجي منبثق عن وجودها .

وقد رأينا كيف ان قرار الامم المتحدة في مؤتمرها الاول في سان فرنسيسكو كان السبب المباشر في المؤتمر التحضيري للمنظمة

في لندن . وكانت الثلاث واربعون دولة التي وفدت على هـــذا الاجتماع من اعضاء الامم المتحدة، وهذا المدير العام المساعد للمنظمة السيد ولتر ليفيس يقول في محـــاضرة له في سيفر ، آب ١٩٤٧، «ليست الاونيسكو حركة اجتماعية ، ولا منظمة لاشاعة الافكار بل هي منظمة تسعى للمساهمة في تطبيق مبادىء الامم المتحدة في ميادين التربية والعلم والثقافة» .

وهذا الامر موضح في كلّ من ميثاق الامم المتحدة والاونيسكو. ففي المادة السابعة والخمسين من الميثاق الاول ما ينص على انشاء مؤسسات اختصاصية باتفاقات دولية تتولى كل منها وفقاً لانظمتها الخاصة عمل الامم المتحـدة في النطاق الدولي في ميادين الاقتصاد والاجتماع والفكر والتربية ، والصحة العامة وسواها من الميادين المماثلة .

وفي المـــادة العاشرة من ميثاق الاونيسكو «انها سترتبط في اقرب فرصة بهيئة الامم المتحدة» وستكون واحدة من المؤسسات ذات الاختصاص الوارد ذكرها في المـــادة ٥٧ من ميثاق الامم المتحدة ، وان اتفاقاً سيعقد بين المنظمتين يؤدي «الى التعاون الفعلي بينهما لتحقيق اغراضها المشتركة ، وان يحـافظ في الوقت نفسه على استقلال الاونيسكو في نطاق اختصاصها كما يحـــدده الاتفاق الحالي .»

ومعنى ذلك ان هـذه التبعية للامم المتحدة لا تقضي على الاستقلال الذاتي للاونيسكو . وهي تبعية ترجع الى ان الامم المتحدة هي حجر الزاوية لنظام السلام والامن في العالم. فالاولى بالاونيسكو وهي تقيم

القاعدة الفكرية لهذا النظام ان تتصل بالمنظمة الأم وتتعاون معها، فتفيد من ذلك معنويا وماديا . تفيد معنويا بانضمام جميع الدول المشتركة بالامم المتحدة اليها ، وماديا بتلقي اعانات ومساعدات مالية منها . وقد جاء في المادة العاشرة الآنفة الذكر ان الاتفاق المنوي عقده مع الامم المتحدة «قد يتضمن على الخصوص جميع الاحكام التي تؤدي الى الموافقة على الموازنة ، وتمويل الاونيسكو من قبل الهيئة العامة لمنظمة الامم المتحدة» .

وقد عقد هذا الاتفاق ، ووقع في ٤ شباط سنة ١٩٤٧ في ليك سكسيس ، بين منظمة الامم المتحدة كفريق اول ومنظمة الاونيسكو كفريق ثان . واهم ما جاء فيه اعتراف الامم المتحدة « بان الاونيسكو هي المؤسسة الاختصاصية المكلفة باتخاذ جميع التدابير المتفقة مع ميثاقها التأسيسي لتحقيق الاهداف المعينة فيه » . وان الدول غير المشتركة في الامم المتحدة لا تقبل في الاونيسكو الا بعد احالة طلبها الى الامانة العامة للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة . ولهذا المجلس ان يوصي بقبول الطلب او برفضه . ولكن عليه ان يعطي جوابه في مهلة ستة اشهر. فاذا تأخر عن ذلك ، اصبح الطلب خاضعاً للاجراء المنصوص عليه في الفقرة الثانية من المادة الثانية لميثاق الاونيسكو ، وهي التي تقول بان للمؤتمر العام ان يقبل باغلبية الثلثين الدول التي ليست اعضاء في المنظمة بناء على توصية من المجلس التنفيذي » .

ويتناول الاتفاق قضية تبادل التمثيل بين المنظمتين . فينص على ان لمندوبي الامم المتحدة ان يحضروا في المؤتمرات العامة

للاونيسكو وفي لجانها، وفي جلسات المجلس التنفيذي وجلسات لجانه، وفي جميع المؤتمرات الاقليمية والخاصة التي تدعو اليها الاونيسكو على أن لا يكون لهم حق التصويت فيها .

ولمندوبي الاونيسكو ان يحضروا اجتماعات المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، والهيئة العامة ، ومجلس الوصاية للامم المتحدة ، واجتماعات لجانها . وذلك للاستنارة بارائهم في المسائل المتعلقة بموضوعات التربية والعلم والثقافة ، دون ان يكون لهم حق التصويت عليها .

وللامم المتحدة الحق في ان تقترح على الاونيسكو ادخال بعض الموضوعات والابحاث في جدول اعمال مؤتمراتها او لجانها . وهذا الحق مخوّل للاونيسكو بالنسبة لجدول اعمال جلسات المجلس الاقتصادي والاجتماعي ولجانه ، ومجلس الوصاية .

وللامم المتحدة ان تتقدم بتوصيات للاونيسكو تحيلها لفروعها المختصة ، ثم تعد تقريراً عن التدابير التي اتخذت لتنفيذها . وعلى الاونيسكو ان تشترك في المشاريع والمؤسسات التي تقيمها الامم المتحدة لتنسيق اعمال المؤسسات الاختصاصية التابعة لها .

ويجري تبادل منظم لوجهات النظر والمعلومات والوثائق والتقارير بين المنظمتين، لا يستثنى من ذلك إلا ما كان ذا صفة سرية منها . ويعقد بينهما فيما بعد اتفاق تكميلي خاص للتعاون في ميدان الاستعلامات والدعاية .

وعلى الاونيسكو ان تتعاون مع مجلس الامن بان تقدم له المعلومات والمساعدة اللازمة . وتشمل هذه المساعدة التعاون على

تنفيذ المقررات التي يتخذها المجلس لصيانة او اعادة السلام والامن الدولي . وعليها ان تقدم مساعدتها لمجلس الوصاية ايضاً ، وان تتعاون مع الامم المتحدة لتأمين رفاهية ونمو شعوب البلاد غير المستقلة ، وأن تقدم لمحكمة العدل الدولية جميع المعلومات التي تطلبها منها . ولها أن تسألها المشورة حول المسائل القانونية التي تدخل في نطاق نشاطها ، على ان تُبلغ ذلك للمجلس الاقتصادي والاجتماعي .

وتنظم صلات وثيقة الى أبعد حد ممكن بين المكاتب والمراكز الاقليمية التي تؤسسها كل من المنظمتين .

وهما تسعيان للوصول الى قوانين واحدة لموظفيها . وفي سبيل ذلك تتبادلان وجهات النظر اللازمة ، لانشاء « لجنة للخدمة المدنية العالمية » ، تكلف بوضع قوانين متماثلة لاختيار موظفي الامم المتحدة ومؤسساتها الاختصاصية ، ولعملهم وتعيينهم ، وتصنيفهم ، وتعويضاتهم ، وتقاعدهم . وتكلف كذلك بتنظيم تبادل الموظفين ، ورواتبهم وبوضع قواعد لتسوية الخلافات التي قد تنشب حولهم .

وتتعاون المنظمتان في أعمال مصالح الاحصاء التابعة لها ، وفي تبادل واذاعة الاحصاءات الصادرة عنها . وتتفاديان بقدر الامكان انشاء المصالح الفنية والادارية التي تقوم باعمال واحدة فتؤدي إلى التنافس بينها . وفي سبيل ذلك تعمدان إلى اقامة بعض المصالح المشتركة .

ويقوم بينهما تعاون وثيق في العمل المالي لاعداد ميزانية الاونيسكو يزداد وثوقاً حتى ينتهي بادغام ميزانية الاونيسكو في

ميزانية الامم المتحدة ، وصيرورتها جزءاً منها .

وعلى الاونيسكو أن تُعلم المجلس الاقتصادي والاجتماعي بجميع الاتفاقات التي تعقدها مع المؤسسات الاختصاصية او المنظمات الحكومية وغير الحكومية ، وان يتم هذا الاعلام قبل عقد الاتفاقيات .

تلك هي الخطوط الكبرى للاتفاقية التي تقوم عليها في الوقت الحاضر علاقة الاونيسكو بالامم المتحدة ، أي الجانب الاهم من علاقاتها الخارجية .

ولقد طبقت هذه الاتفاقية روحاً ونصاً منذ الاجتماعات التمهيدية الاولى للاونيسكو . فكان في مؤتمر لندن مندوبون مراقبون للامم المتحدة ولبعض مؤسساتها الاختصاصية سئلوا الرأي في كثير من الامور المعروضة للبحث . ومنذ ذلك الحين والتعاون بين المنظمتين يشتد ويزداد ، فتتبادلان المعلومات والوثائق ووجهات النظر حول المواضيع المشتركة . ومندوبوهما يتبادلون حضور اكثر جلساتهما ومؤتمراتهما .

وقد احصى المدير العام للاونيسكو في تقريره عن نشاط المنظمة في سنة ١٩٤٧ جلسات ومؤتمرات الامم المتحدة وفروعها ولجانها التي اشترك فيها مندوبو منظمته فبلغت حوالي سبعة وثلاثين .

ويجري تنسيق نشاط المنظمتين بعناية تامة بحيث يترك للاونيسكو ما هو في نطاق عملها الخاص . ومن المسائل التي عهدت بها اليها الامم المتحدة مشروع ترجمة الكتب الكلاسيكية الى اللغات الحية ، ومسألة تربية المرأة في المناطق التي لم تنل فيها حق المساواة ، ومسألة المختبرات العلمية الدولية ، ومنح الطلاب ، والمساهمة

في المؤتمر العالمي لحرية الانبـــاء والصحافة . يضاف اليها بعض مشاريع تتعلق بالتعمير ، والسكن ، وحماية الطبيعة ومواردها ، والقانون الدولي ، ومعاملات الحدود والبرنامج الاجتماعي للامم المتحدة .

وتتعاون الاونيسكو مع اللجان المختصة في المجلس الاقتصادي والاجتماعي لاخراج مشروع ميثاق حقوق الانسان ، وفي مجلس الوصاية لاعداد عام للتربية والعلم والثقافة للبلاد غير المستقلة .

وللاونيسكو مكتب في نيويورك يعتبر صلة الوصل بينهـــا وبين مجالس ولجان وامانة الامم المتحدة ، كما يسفر بينها وبين ممثلي الدول المشتركة في الامم المتحدة وممثلي المؤسسات الاختصاصية .

وفي نطاق علاقات الاونيسكو بالامم المتحدة تقوم صلاتهـــا بالمؤسسات الاختصاصية التابعة لهذه الاخيرة . وقد اوصى المجلس الاقتصادي والاجتماعي بتأليف لجنة لتنسيق اعمال هذه المؤسسات . فعقدت اجتماعاً اول في ٣ شباط سنة ١٩٤٧ حضره المدير العـــام للاونيسكو تقرر على اثره تشكيل لجنـة للعمل تؤلف من معاوني اعضاء لجنة التنسيق ، وتشكيل جماعات ولجان فرعية فنية تؤلف من خبراء امانات هذه المؤسسات .

والغرض من ذلك ان تنسق مجهودات هـــذه المؤسسات فلا تتعارض مع بعضها ، ولا تصطدم في ميدان من الميادين ، وان لا تقوم بعمل واحد ، بل باعمال متنوعة ذات هدف انساني واحد. واول هذه المؤسسات التي تعاونت معها الاونيسكو المنظمة الدولية للعمل ، منظمة التغذية والزراعة ، والمنظمة العالميـــة للصحة ،

والاتحاد البريدي الدولي ، والمنظمة الدولية للاجئين ، والبنك الدولي للتعمير ، والصندوق المالي الدولي ، والمنظمة الدولية للطيران المدني الخ ...

وقد فوضت الاونيسكو في مؤتمرها العام الاول في باريس مديرها « بالدخول في مفاوضات مع المؤسسات الاختصاصية لتنظيم التعاون معها بواسطة اتفاقات تعقد تحت اشراف المجلس التنفيذي ». وهذه الاتفاقات تتخذ الاتفاق الاساسي مع الامم المتحدة مثلاً ، وتستهدف في الدرجة الاولى اقامة الفواصل الواضحة بين نواحي نشاط كل منها ، والتآزر والتساند في هذه النواحي ، وتبادل المعلومات والوثائق والاشخاص والتمثيل في المؤتمرات .

ولكن العلاقات الخارجية للاونيسكو لا تتوقف عند هذا الحد ، لان لها صلاتها الوثيقة مع منظمات ومؤسسات عالمية اخرى حكومية وغير حكومية ، سبقتها منذ سنوات طويلة الى العمل والجهاد في الميادين التي انشئت هي للعمل فيها ، واهم المؤسسات الحكومية الدولية التي بسطت لها المنظمة يد التعاون ، وتعاقدت معها هي المكتب الدولي للتربية ، والمعهد الدولي للتعاون الفكري. وقعت مع الاول عقداً مؤقتاً في ١٦ شباط سنة ١٩٤٧ ، والفت معه لجنة تعاون ، وعملت معه على إعداد المؤتمر العاشر للمعارف الذي عقد في جنيف في شهر تموز من سنة ١٩٤٧ ، ولهذا المكتب خبرة طويلة في ميدان التربية الذي تتولاه الاونيسكو الان ، اكتسبها من مجهودات خمسة وعشرين عاماً . فالمنظمة حريصة على استقلال هذه الخبرة ، والافادة منها الى ابعد حد ، وقد عهدت اليه

ببعض المهام الداخلة في برامجها مقابل مساعدة مالية . واما اتفاقها مع المؤسسات الدولية للتعاون الفكري ، فقد أمن لها الميراث المادي والمعنوي لهذه المؤسسة التي ورد ذكرها في الفصل الاول ، ووراثة ديون عليها احجمت جميع المنظمات الدولية الاخرى عن تحمل مسؤولية تسديدها .

ومن المنظمات الحكومية الدولية التي تتعاون معها الاونيسكو الاتحاد الاميركي ، والاتحاد الدولي لحماية الانتاج الفكري والفني ، والاتحاد الدولي للمواصلات الخ ...

ولكن الى جانب هـــذه المنظمات الدولية الرسمية منظمات ومؤسسات اوجدها علماء الشعوب اوادباؤها او قادة الفكر واهل الثقافة والتربية والفنون فيها . وهي كثيرة خلقتها ارادة الانسان ليتعاون مع أخيه الانسان فيما وراء الحدود القومية ، وبعيداً عن الاعتبارات الحكومية والرسمية ، في مختلف ميادين الحضارة تعاونا ايجابيا سلمياً حراً . وقد بدأ انتشار هذه المنظمات في العالم منـــذ حوالي قرن . وكانت تنمو وتزداد مع النمو المتزايد لفكرة التعاون بين الشعوب ، وتقريب وسائل الحضارة الحديثة لاسباب البعد والخلف بينها .

وهي منظمات اكثر من ان تحصى . وللاونيسكو الحق في ان يعقد معها ما يراه مناسباً من اتفاقات . وكان هم المشرفين عليها في السنة الاولى لانشائها ان يصلوهـــا بالمنظمات التي تعمل في اقرب الميادين الى اختصاصها ونشاطها . فبدأوا بالمنظمات التربوية التي تعمل لانهاض التربية في العـــالم وخاصة في البلاد التي خربتها الحرب ،

منظمة الامم المتحدة وفروعها

واسسوا منها مجلساً استشاريا مشتركا . وعقدوا بعد ذلك اتفاقاً مع المجلس العالمي للاتحادات العلمية ، اعتبر ادارة لا بد منها لمتابعة عمل المنظمة في ميدان التعاون الدولي والمبادلات العلمية» .

ثم تعاقدوا مع «المؤتمر الدائم للدراسات الدولية العليا» وهي مؤسسة هدفها «أن تنمي وتنسق ما بين اعضائها الدراسة العلمية والموضوعية للعلاقات الدولية» . وكانت المؤسسة الدولية للتعاون الفكري تتولى أمانتها ، فخلفتها فيها الاونيسكو . ودخل الاتفاق موضع التنفيذ في ١٦ حزيران سنة ١٩١٧ ، وهو يضيف الى التعاون المعنوي الوثيق بين المؤسستين ، تعهد الاونيسكو بمساعدة المؤسسة الثانية بان تضع تحت تصرفها مكاتبها ومصالح أمانتها .

وما فتئت المنظمة تتوسع في علاقاتها ، وتضاعف من تعاونها مع هذه المنظمات ، ، وتعد مشاريع لاتفاقات مؤقتة او دائمة معها. وفي مؤتمرها العام الثاني في المكسيك رسمت خطوطاً جديدة لهذا التعاون أهم ما جاء فيها «أن لجنة العلاقات مع المنظمات غير الحكومية وشبه الحكومية التي الفها المجلس التنفيذي تقدم للمجلس التنفيذي من حين لآخر مقترحات لانشاء علاقات مع هذه المنظمات . فهذه الاقتراحات يجب ان تحال قبل أن يتخذ المجلس قراراته بشأنها الى الدول الاعضاء لتبدي ملاحظاتها عليها» .

وعملاً بهذا التوجيه قدم المدير العام للدول الاعضاء لائحة اولى بخمس وسبعين منظمة ترتئي لجنة العلاقات عقد اتفاقات معها .وهي منظمات علمية ،واجتماعية ، وأدبية ، وفنية ، وتعليمية ، وفلسفية ، وتاريخية ، ومتحفية، ونسائية، ومكتبية، وموسيقية ، واحصائية،

وصحافية ، وهندسية ، ومعمارية ، وجامعية ، وطفيلية (علم الطفيليات) ، وبرلمانية ، وطبية ، ولغوية ، وكنسية ، ونقابية .

ان المنظمة اتخذت لنفسها هدفا سامياً عسير المنال . انها لا تريد أن تكون التربية والعلم والثقافة في العالم بعد اليوم متعاً للفكر ، أو صوراً للتعبير عنه ، بل ذرائع للسلام والتعاون بين الشعوب . فالفكر لن يكون للفكر بل للسلام .

ولذلك عليها أن تعبيء القوى ، الماضية منها والصاعدة ، وهذا مايشدها الى هذه المنظمات التي سبقتها الى الوجود . هذه المنظمات التي تجمعت فيها خلاصة التعاون الانساني الحر في مختلف ميادين الفكر ، فمن الطبيعي أن تتعاون معها ، وأن تبذل لها المساعدة . وفي الفصل المقبل سنرى مثلاً آخر على تعاون الشعوب والحكومات على تحقيق رسالة المنظمة في اللجان الوطنية ، وهي من أطرف جوانب العلاقات الخارجية للمنظمة وأجدرها بالعناية والاهتمام .

الفصل الرابع

اللجان الوطنية

« .. اللجان الوطنية تمثل عبقرية الشعوب المنتمية الى المنظمة ، وتعبر عن تضامنها ، وتعكس المثل الاعلى للاونيسكو .. »

مندوب بولونيا في مؤتمر المكسيك

●

اللجان الوطنية هي عيون الاونيسكو وآذانها وعقولها وايديها العاملة في بلاد الدول المنضمة لها . انهـــا تلك « الاونيسكوات » الصغيرة التي تحمل في الميدان الداخـلي لكل دولة رسالة المنظمة ، وتبشر بمبادئهـــا وتشرف على تنفيذ برامجها ، وتوجه الحكومة والهيئات الفكرية حول كل الشؤون المتصلة بهـا . وهي في تطور ينتظر ان يصيرها الوسيطة بين امانة الاونيسكو ، وهذه الحكومة والهيئات ، وبين اللجان الوطنية لبقية الاعضاء .

ولكن عملها الحقيقي ، ومهمتها الاساسية تتناول الميدان الشعبي الداخلي . فهي هيئة تؤلفها الحكومة من ممثـــلي جماعات الفكر في كافة الحقول التي تعمل فيها الاونيسكو ، وخاصة حقول التربية والعلم والثقافة ، وتضم اليهم عدداً من الممثلين الرسميين ،

وتعهد اليهم القيام بمعظم الاعمال الناشئة عن اشتراكها في المنظمة وتطلق يدهم في ان يعرفوا بهـــا وباهدافها في اوساط الشعب ، بحيث تحالف الامة الحكومة في حمل رسالة الاونيسكو ، ونهوضها بالتبعات المعنوية والمادية المترتبة على ذلك .

فالمنظمة من حيث كيانها ووجودها الرسمي وشخصيتها القانونية ، منظمة دولية حكومية . وهي كالمنظمة التابعة لها – أعني منظمة الامم المتحدة – جامعة دول متآلفة ومتعاونة في سبيل هدف واحد.

وهذا الهدف هو تحقيق السلم بالتذرع اليه باعمق وسائل الفكر اثراً في النفوس . ولكن العمل الفكري لا يمكن ان يكون وقفاً على الدول والحكومات . انه لا بد ان يتدفق من ذلك الينبوع الانساني الشعبي الذي لا ينضب . وهذا ما حدا بالاونيسكو إلى العمل عن طريق اللجان الوطنية ، لتعبئة القوى الفكرية المبدعة للشعوب والافراد ، إلى جانب تعبئتها القوى الارادية التنظيمية للدول والحكومات .

ولعل الاميركيين هم اكثر من انتبه إلى هذا الوجه الشعبي الحر لنشاط اللجان الوطنية ، فقال مندوبهم تورملتون ازنهاور * في مؤتمر مكسيكو ، وكان يترأس اللجنة الخاصة باللجان الوطنية : « ان الاونيسكو مؤسسة للشعب ، بل هي حركة من حركاته . ولذلك فان نجاحها رهين بالتأييد الذي يمكن ان تلقاه من شعوب الدول المنضمة اليها » . وعلى اللجان الوطنية ان تكسب لهـــا بنشاطها ودعايتها هذا التأييد .

---

* هو شقيق القائد المعروف ازنهاور .

وقال مندوب بولونيا في هذه اللجنة « ان اللجان الوطنية هي وحدها التي تستطيع تحقيق مقاصد الاونيسكو في العالم . لان امانة المنظمة لا تستطيع ان تنهض بهذا العبء الجسيم . فاللجان الوطنية تمثل عبقرية الشعوب التي تنتمي اليها ، وتعبر عن تضامنها، وتعكس المثل الاعلى للاونيسكو » .

وجاء في نشرة الاونيسكو عن برنامج المنظمة لسنة ١٩٤٨ : « ان على الاونيسكو ان تصبح خلال السنة القادمة الشغل الشاغل للناس في جميع انحاء العالم » .

فيجب ان لا يدخر أي جهد لاقناع العامل ورجل الشارع كالفنان والاستاذ والعالم بان الاونيسكو هي حقيقة حية : « وعلى اللجان الوطنية ان تحقق هذه المهمة » .

وهذه اللجان الوطنية للاونيسكو ليست الاولى من نوعها في ميدان التعاون الفكري الدولي . فقد سبقتها إلى الوجود اللجان الوطنية للمؤسسة العالمية للتعاون الفكري التي خلفتها الاونيسكو.

فكانت لها بذلك أسوة حسنة ، فادخلت في ميثاقها المادة السابعة التي تنص على :

١ – ان تتخذ كل دولة من الدول الاعضاء التدابير الملائمة لمركزها الخاص لكي تشترك في اعمال المنظمة أهم الجماعات الوطنية، التي تعنى بشؤون التربية والبحث العلمي والثقافة ، ويفضل ان يتم ذلك بتأليف لجنة وطنية تتمثل فيها الحكومات والجماعات المختلفة.

٢ – في البلاد التي تنشأ فيها لجنة وطنية ، يكون للجان الوطنية أو لهيئات التعاون الوطنية صفة استشارية لدى وفدها في

المؤتمر العام ، ولدى حكومتها في جميع القضايا المتعلقة بالمنظمة ، وهي تقوم بمهمة الارتباط في جميع هذه القضايا .

٣ – بناء على طلب دولة من الدول الاعضاء ، للمنظمة ان تنتدب امام اللجنة الوطنية التابعة لتلك الدولة ، بصورة مؤقتة أو دائمة ، عضواً من امانتها للاشتراك في اعمال اللجنة .

وقد كان موضوع اللجان الوطنية ، وتيسير السبل لتأليفها وتنظيم اعمالها من أهم موضوعات البحث في المؤتمر العام الثاني للاونيسكو الذي انعقد في المكسيك . واتخذ المؤتمر بناء على تقرير اللجنة الخاصة التي الفت لذلك المقررات التالية :

١ – ان يطلب إلى الاعضاء الذين لم ينشئوا لجانهم الوطنية ، او لجاناً أخرى للتعاون ، المبادرة لاتخاذ اسرع التدابير الممكنة لتحقيق ذلك ، لتنفيذ المادة السابعة من الميثاق .

٢ – تكليف المدير العام بان يقدم للاعضاء في عملهم لانشاء هذه اللجان كل المساعدات المطلوبة باستثناء المساعدة المالية .

٣ – تكليف المدير العام باعداد اجتماع لممثلي هذه اللجان اثناء انعقاد المؤتمر العام الثالث (بيروت) ولدى اختتامه .

٤ – يكلف المدير العام بان يقدم لهذه المنظمات الدولية للتعاون اقتراحات معينة تتعلق بالمساعدة التي يسعهم تأمينها في سبيل تطبيق برنامج المنظمة الذي اعتمده المؤتمر .

٥ – الاذن للمدير العام بان ينتدب تطبيقاً للفقرة الثالثة من المادة السابعة من الميثاق بصورة مؤقتة لدى اللجان الوطنية للتعاون وبناء على طلب اي عضو ، وعلى نفقته ، موظفاً من موظفي الامانة

ليساهم في تنظيم اعمال هذه اللجان .

٦ – ان تهيء الامانة العامة نشرة دورية تحوي جميع المعلومات حول طريقة عمل اللجان الوطنية لدى كل من الاعضاء . وتوزع هذه النشرة على جميع الاعضاء ، وجميع اللجان الوطنية ، وسوى ذلك من الاوساط التي يعنيها الامر .

٧ – أن تبذل جميع الجهود الممكنة ليقيم كبار موظفي المنظمة ردحاً من الوقت في بلاد الاعضاء التى لم تؤسس بعد لجاناً وطنية وذلك بناء على طلب منها، ولدى قيام الموظفين برحلات الى تلك البلاد.

٨ – أن ترسل الامانة بصورة مباشرة الى اللجان الوطنية ولجان التعاون بناء على طلب الدولة العضو جميع الوثائق المفيدة لها في عملها وذلك زيادة على الوثائق التي توزع على المؤسسات الحكومية المختصة .

٩ – تطبع محاضر جلسات فرق أعمال المؤتمر المتعلقة باللجان الوطنية وبلجان التعاون ، وتوزع على الدول الاعضاء .

١٠ – أن يشجع المدير العام في مواعيد تالية يختارها ، الدعوة الى عقد مؤتمرات إقليمية لممثلي اللجان الوطنية، تتولى درس مسائل البرنامج العالمي للاونيسكو التي يختص بها كل إقليم . ويختار مواعيد لهذه المؤتمرات ، تختلف عن المواعيد التي قد تعين لمؤتمرات أخرى للتربية والعلم والثقافة . ولا تكلف الأمانة بنفقات هذه المؤتمرات .

١١ – التوصية بان تساهم اللجان الوطنية ولجان التعاون في حدود مواردها وبناء على طلب الهيئة العامة للامم المتحدة ، في تشجيع التعليم المتعلق بميثاق الامم المتحدة ، وكيانها وعملها. وأن

ينشأ في سبيل ذلك ارتباط فعال بين اللجان الوطنية ، ولجان التعاون من ناحية ، والادارات المختصة في الامم المتحدة من ناحيـــة اخرى .

وتعتبر هذه المقررات ميثاقاً لعمل الاونيسكو في ميدان اللجان الوطنية لسنة ١٩٤٨ ،وهو ميثاق يبين واجبات الدول التي لم تنشيء بعد هذه اللجان ، وواجب امانة الاونيسكو في مساعدتها ، ثم واجبات هذه اللجان نحو الاونيسكو والامم المتحدة بعد تأسيسها .

والدول التي أسستها حتى الآن هي : النمسا – اوستراليـــا – البرازيل – كندا – الصين – كولومبيا – الدانمارك – الولايات الاميركية المتحدة – فرنسا – هايتي – الهنـــد – ايطاليا – المكسيك – زيلندا الجديدة – النروج – هولنـدا – البيرو – الفلبين – بولونيا – انـكلترا – الدومنيك – فنزويلا – اتحاد جنوبي افريقيا – الاكوادور – سوريا – لبنان .

وان كانت هذه اللجان ، موحدة الغاية في جميع البلدان التي انشئت فيها ، إلا ان اسباب نشوئها وانظمتها وأساليب عملها تختلف من بلد الى آخر . والاونيسكو لا تجد أية غضاضة في ذلك. فهي توصي بتأليف اللجان الوطنية وتلح في ذلك ، ولكنها لا تكره عليه احداً . ولا تفرض على اي عضو من اعضائها نظاماً خاصاً في تأليف لجنته، فذلك شأنه هـو ، وأمر من أمور سيادته الفكرية والادارية . « وهي تمتنع عن التدخل في كل أمر يخضع لسيادة العضو الداخلية » . ولذلك نصت الفقرة الاولى من المادة السابعة الخاصة باللجان على ان « تتخذ كل دولة من الدول الاعضاء التدابـير

الملائمة لمركزها الخاص » ، لانشاء هذه اللجان .

وهذا التنوع في انظمة اللجان هو نتيجة التنوع والاختلاف في التقاليد الثقافية ، والاساليب الفكرية والعادات الاجتماعيـــة والاصول الادارية . والاونيسكو لا تحاول القضاء على هذا التنوع ، بل تشجعه وتعززه ، وهي توجهه نحو هدف سلمي واحد ، لأنـــه السبب الاساسي في غنى الحضارة الانسانية . « فهي حريصة على أن تؤمن للدول الاعضاء الاستقلال والوحدة والتنوع الوفير في ثقافاتها ونظم التربية فيها »

ولذلك تركت لاعضائها حرية تأليف لجانهم الوطنية وفقـــاً لتقاليدهم ومصالحهم وامكانياتهم المعنوية والمادية .

فألفت الولايات الاميركيـــة المتحدة – وكانت من الدول السباقة إلى ذلك – لجنتها الوطنيـــة من مئة عضو ينتمي خمسة وسبعون بالمئة منهم إلى المنظمات الاهلية الخاصة المعنية بشؤون التربية والعلم والثقافـة . وبينهم خمسة عشر عضواً من شخصيات البلاد البارزة ، وخمسة عشر من ممثلي دوائر التربية ، وخمسة عشر تعينهم الحكومة الاتحادية . ويتولى سكرتيرية اللجنة مجموعـة من الموظفين ، وضعتهم وزارة الخارجية تحت تصرفهـا وهم معروفون « بالموظفين المكلفين بالعلاقات مع الاونيسكو » .

ومدير مصلحة هؤلاء الموظفين ، هو الذي يقوم بوظيفـــة السكرتير التنفيذي للجنة الوطنية .

وقامت اللجنة الوطنية في فرنسا بعد تحررها من الاحتـــلال الالماني « كمنظمة للتعاون الفكري العالمي » . وكانت مؤلفـة من

عشرين عضواً. ثم وسعت هذه المنظمة وتطورت فاصبحت « اللجنة المؤقتة للتربية والعلم والثقافة » . والفت من خمسين عضواً بينهم نواب ، وعلماء ، ومربون ، وفنانون، وموظفون ، وزعماء نقابيون واكثريتهم من الشخصيات غير الرسمية .

ثم خلفتها منذ آذار سنة ١٩٤٨ « اللجنة الوطنية للاونيسكو » وقسمت إلى لجان فرعية تتخذ وزارة الخارجية مقراً لها ، وتعمل تحت اشراف شخصيات بارزة في عالم الفكر ، اشهرها السيد بول ريفي مـــدير متحف الانسان وعضو المجلس الوطني رئيساً لفرع العلوم والانسان ، والسيد جول رومان الكاتب المعروف وعضو الاكاديمية الفرنسية رئيساً لفرع الفنون والآداب ، والسيد هنري والون الاستاذ في الكوليج دي فرنس رئيساً لفرع التربيـــة ، والسيد جوليان كان،محافظ المكتبةالوطنية رئيساً لفرع المكتبات والمتاحف ، والسيد اميـــل بوريل من اعضاء المعهـد رئيساً لفرع العلوم .

أما في انكلترا التي تكاد تختلف عن العالم في كل شيء ، فـلا توجد لجنة وطنية واحدة ، بل تسع لجان تفرغ كل منها لموضوع من موضوعات الاونيسكو ، وهي تعـــمل تحت اشراف وزارة المعارف ، وسكريتريتها مؤمنة من قبل مصلحة خاصة من مصالح هذه الوزارة . وهنالك لجنة مركزية صغيرة العـدد هي بالاشتراك مع هذه المصلحة ، صلة الوصل بين مختلف اللجان . وهي التي تنسق عملها وتؤمن استمراره من مؤتمر إلى آخر ، وتتقدم عند الضرورة إلى الحكومة بمقترحات حول الاونيسكو ، وتتجلى في هذا النظام

الخاص للجنة الانكليزية الذي لا يشبهه نظام اية لجنـــة أخرى ، النزعـة البريطانية إلى الاستقلال الذاتي واللامركزية . فكل لجنة من اللجان التسع تختص بناحيـــة من نواحي الاونيسكو ، ولولا لجنة الارتباط لكان استقلالها في ذلك استقلالا تاماً .

واللجنة الصينية من اللجان الوطنية الهامة . الفت سنة ١٩٤٧ واتبعت بوزارة المعارف كادارة ثقافية اختصاصية من ادارتها. وهي مقسمة الى قسمين يضم احدهما مئة وعشرين عضواً يمثلون مختلف فروع الثقافة ، ويضم الآخر عشرين تعينهم وزارة المعارف. ولها مجلس تنفيذي اعضاؤه خمسة عشر رئيسهم وزير المعـارف اختير للرئاسة لا كوزير ، بل كممثل للاكاديمية الصينية . ولها ست لجان فرعية فنية هي لجان : التربية، والعلوم الاجتماعية والفلسفة والعلوم الطبيعية ، وتنوير الجماهير ، والفنون والآداب ، والمكتبات والمتـــاحف .

ولجان الدول الاخرى تتفاوت مع هذه أهمية وعدداً . ولكن اوسعها نشاطا ، وأبرزها في الميدان الدولي ، والميدان القومي، هي لجنة الولايات الاميركية المتحدة . « ففيها تتركز تجاه وزارة الخارجية الاميركية جميع الشؤون المتصلة بالاونيسكو . كما انهـا مركز الاستعلامات والدعاية لها . وهي تكاد تكون مجلساً استشارياتكلفه الحكومة بتمثيلها في مؤتمرات الاونيسكو، ويمكن اعتبارها الهيئة الخالقة لحركة واسعة النطاق تتصاعد شيئاً فشيئاً في الولايات الاميركية المتحدة ، لتبشر باهداف الاونيسكو ،وتعمل على تحقيقها في اقاليم البلاد ومدنها الصغرى » .

هذا ما قاله عنها المندوب الأميركي في مؤتمر مكسيكو . ويبدو أن الحكومة توليها اهتماماً كبيراً، وتقدم لها كل المساعدات اللازمـــة لقيامها بعملها . وحين عقدت اجتماعها في شهر شباط الفائت في واشنطن استقبل البيت الابيض جميع اعضائها بحضور وزير الخارجية . وقد دعت في آذار سنة ١٩٤٧ الى مؤتمر وطني عام للاونيسكو عقد في فيلادلفيا وحضره اكثر من خمسمئة ممثل لكافة المنظمات الاهلية التي تنطبق اهدافها واعمالها على أهـداف وأعمال الاونيسكو . فقررت هذه ان تتبنى برنامج الاونيسكو وان تعقد مؤتمرات اقليمية دورية للبحث في تطبيقه . وللجنة الوطنية لجنة فرعية للانعاش الدولي للتربية تمكنت في سنة ١٩٤٦ من جمع اثنـين وستين مليونا من الدولارات ، وفي الفصل الاول من سنة ١٩٤٧ اثنين واربعين ، قدمت لدول مشتركة في المنظمة من التي خربتها الحرب لمساعدتها على ترميم ما اصاب مؤسساتها التربوية والتعليمية من اضرار الحرب .

ولعل أحدث اللجان الوطنية عهداً بالحياة هي اللجنة الوطنية اللبنانية، وقد صدر المرسوم التالي بتأليفها في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٨ :

مرسوم رقم ١٢١٤١

إن رئيس الجمهورية اللبنانية

بناء على الدستور اللبناني

بناء على المرسوم الصادر بتاريخ ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٤٦ برقم ٧١٩٣ الذي اعتمدت الحكومة اللبنانية بموجبه الميثاق الموقع في لندن في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ والقـــاضي بانشاء منظمة

للامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة .

بناء على المادة السابعة من الميثاق المذكور الذي يوصي الدول اعضاء المنظمة بتأليف لجان وطنية تمثل فيها الحكومات الهيئات المختلفة التي تعنى بشؤون التربية والعلم والثقافة .

وبناء على اقتراح وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

يرسم ما يأتي

المادة الاولى : انشئت في لبنان لجنة وطنية للتربية والعلوم والثقافة تقوم :

١ – بنشر فكرة التفاهم المتبادل بين الشعوب .

٢ – بتشجيع المشاريع الفكرية والجهود التربوية التي تبذل في هذه الغاية .

٣ – بتعريف الرأي العام على الاونيسكو ومناهجها واهدافها.

وفي هذا السبيل تعنى اللجنة الوطنية بالامور التالية :

١ – القيام بمهمة استشارية

أ – لدى الحكومة اللبنانية في جميع الشؤون المتعلقة باهداف الاونيسكو وأعمالها .

ب – لدى الوفد اللبناني في دورات المؤتمرات العامة ،وذلك في درس منهاج الدورات المذكورة واعمالها .

٢ – الاهتمام محلياً بتنفيذ القرارات التي تتخذها الاونيسكو في دورات مؤتمراتها العامة .

٣ – توثيق الصلات بين منظمة الاونيسكو والهيئات الوطنية والشخصيات التي تعنى بشؤون التربية والعلوم والثقافة .

٤ ـ أن تكون أداة صلة وتبادل مع سائر اللجان الثقافية الوطنية في البلدان العربية وفي الشرق الادني .

٥ ـ اطلاع الجمهور على أهداف الاونيسكو واعمالها بالوسائل المختصة .

المادة الثانية ـ تتألف اللجنة الوطنية من خمسة واربعين عضواً لبنانياً يعينون لمدة اربع سنوات بموجب قرار يصدره وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة ضمن الشروط التالية :

اولا ـ تسعة اعضاء يمثلون :

١ ـ وزارة التربية والفنون الجميلة عضوان

٢ ـ وزارة الخارجية والمغتربين عضوان

٣ ـ وزارة العدلية عضوان

٤ ـ وزارة الاقتصاد الوطني (الشؤون الاجتماعية) عضوان

٥ ـ لجنة التربية الوطنية في مجلس النواب عضو واحد

ثانياً ـ ستة عشر عضوا يمثلون الشخصيات التي تعنى بشؤون التربية والعلوم والثقافة .

ثالثاً ـ تسعة اعضاء يمثلون الهيئات التالية المعنية بشؤون التربية والثقافة :

١ ـ الجامعة الفرنسية عضوان

٢ ـ الجامعة الاميركية عضوان

٣ ـ الاكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة عضو واحد

٤ ـ مديرية الآثار عضو واحد

٥ ـ مديرية التعليم الفني والتوجيهي عضو واحد

٦ – المعهد الموسيقي الوطني عضو واحد

٧ – دار الكتب الوطنية عضو واحد

رابعاً – ثلاثة اعضاء يمثلون التعليم الثانوي .

خامساً – سبعة اعضاء يمثلون الهيئات اللبنانية التالية التي تتفق اهدافها مع اهداف الاونيسكو :

١ – نقابة الصحافيين عضو واحد

٢ – نقابة الاطباء عضو واحد

٣ – نقابة المحامين عضو واحد

٤ – جمعية المهندسين عضو واحد

٥ – نقابة المعلمين عضو واحد

٦ – الفنانين اللبنانيين عضو واحد

٧ – الهيئات النسائية عضوان

المادة الثالثة – تضع اللجنة الوطنية نظامها الداخلي .

المادة الرابعة – تنتخب اللجنة الوطنية رئيساً لها ونائبي رئيس وامين سر عام .

المادة الخامسة – تعين اللجنة هيئة تنفيذية تكون مسؤولة امامها تتألف من الرئيس ونائبي الرئيس وامين السر العام وعضوين اخرين.

المادة السادسة – تضع وزارة التربية الوطنية ووزارة الخارجية والمغتربين تحت تصرف اللجنة الوطنية عـدداً من الموظفين، وذلك لتأمين الاعمال وتمكينها من الاضطلاع بمهمتها .

المادة السابعة - ترصد وزارة التربية الوطنية في موازنتها العامة الاعتمادات اللازمة لدفع نفقات اللجنة الوطنية والموظفين الملحقين بها

المادة الثامنة – ينشر هذا المرسوم او يبلغ حيث تدعو الحاجة.

بيروت في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٨

صدر عن رئيس الجمهورية — الامضاء : بشاره خليل الخوري

رئيس مجلس الوزراء

الامضاء : رياض الصلح

وزير المالية

الامضاء : محمد العبود

وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

الامضاء : حميد فرنجية

ويلاحظ في تأليفها(*) ان الحكومة اللبنانية تبنت توجيهات

---

* صدر في ٢٨ حزيران ١٩٤٨ قرار رقم ١٨٢٠ عن وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة بتأليف اللجنة الوطنية اللبنانية للاونيسكو من السيدات والسادة :

جانه الاحدب ، شكري القرداحي ، فؤاد عمون ، جوزيف نجار ، جورج كفوري ، أدمون رباط ، شارل مالك ، شارل حلو ، الاب يوحنا مارون ، تقي الدين الصلح ، سليم حيدر ، عبد الله المشنوق ، مخائيل نعيمة ، سعيد تقي الدين ، فؤاد سعادة ، فريد بدورة ، واصف بارودي ، فؤاد افرام بستاني ، محمد علي حماده ، نجيب صدقة ، اميل تيان ، حسن قبلان ، جوزف دوناطو ، مصطفى النصولي ، رئيف أبو اللمع ، تيوفيل مارون ، خليل الجر ، جورج فواز ، سعيد حمادة ، الكسي بطرس ، موريس شهاب ، موريس زوين ، وديع صبرا ، يوسف داغر ، محيي الدين النصولي ، محمد خالد ، صبحي المحمصاني فريد طراد ، عمر فروخ ، مصطفى فروخ ، جمال كرم حرفوش ، نجلا صعب ، اغناطيوس مارون ، زكي النقاش ، وداد قرطاس .

وقد تألف مكتب اللجنة من السادة : فؤاد عمون للرئاسة ، محيي الدين النصولي وجوزيف نجار لنيابة الرئاسة ، فؤاد افرام البستاني لامانة السر ، حسن قبلان ، وعمر فروخ عضوان .

المادة السابعة من الميثاق بصورة دقيقة . وانها راعت الاتجاه الشعبي الاهلي ، فجعلت اكثر اعضائها من ممثلي الهيئـــات والمؤسسات الفكرية غير الرسمية ،واضافت الى ذلك اعطاءها الصلاحية في « ان تكون اداة صلة وتبادل مع سائر اللجان الثقافية الوطنية في البلدان العربية وفي الشرق الادنى » . فعملت ذلك تطبيقاً لتوصية اصدرها مجلس الجامعة العربية في جلسة ٤ نيسان سنة ١٩٤٦ واقرها مجلس الوزراء اللبناني في ١٦ حزيران سنة ١٩٤٦ بان تجتهد الحكومات العربية بان توحد ما تؤلف من لجان الاتصال بينها وبين الاونيسكو، وبينها وبين اللجنة الثقافية للجامعة العربية ، لكي ينسجم عملها الفكري التعاوني في نطاق هـاتين المنظمتين ، ولكيلا تتعارض التزامات هذه الدول وواجباتها تجاه الجامعة العربية ولجنتها الثقافية مع التزاماتها او واجباتها تجاه منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة .

كيف تصبح الفكرة مشروعاً في الاونيسكو ؟

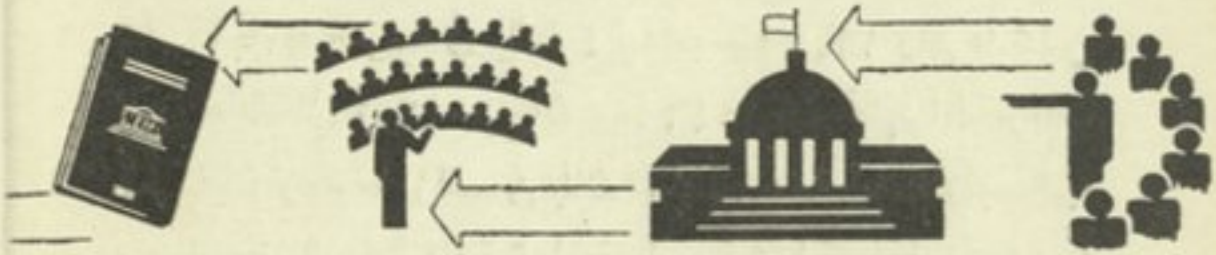

١ ــ يشعر فريق من الناس في بلد من البلدان أن فكرة من افكارهم يمكن ان تفيد الآخرين .

٢ ــ فيقدمونها للجنتهم الوطنية،او لاية هيئةمختصة بالتعاونمع الاونيسكو .

٣ ــ فأذا ما حبذت اللجنة الوطنية هذه الفكرة كلف مندوب البلد في المؤتمر العام بالدفاع عنها .

٤ ــ فاذا ما قبلها المؤتمر العام دخلت في برنامج الاونيسكو للسنة التالية .

٥ ــ واصبح على امانة الاونيسكو ان تعد تنفيذ البرنامج .

٦ ــ وارسلت توصيات لجميع اللجان الوطنية لتضع المشروع موضع التنفيذ.

٧ ــ فتصير الفكرة المبتكرة سواء كانت كتاباً او فيلما او مؤتمراًاومسابقة او الخ..ذات وجود تنتفع به جميع شعوب العالم التي تريد ذلك .

القسم الثاني

برامج العمل

التوجيه التربوي الانساني ـ التعاون العلمي في سبيل السلام

التبادل الثقافي والفني ـ تنوير الجماهير

•

« .. ليست الاونيسكو جامعة ، ولا مركزاً عالمياً للابحاث ، ولا جهازاً دولياً للاغاثة ، ولكنها منظمة تشترك فيها الحكومات لتعمل لصيانة سلام العالم وأمنه، بتعزيز التعاون بين الامم بواسطة التربية والعلم والثقافة .. »

من تقرير المجلس التنفيذي لبرنامج سنة ١٩٤٨

الفصل الخامس

التوجيه التربوي الانساني

«... ان نشاط الاونيسكو في ميدان التربية انما
يستهدف خلق جيل جديد ،السلام والتعاون العالمي
هما مثله الاعلى ... »
من تقرير اللجنة التحضيرية عن برنامج الاونيسكو

●

١ ـ نظرة اولى الى البرنامج

ليس من اليسير الاحاطة بالبرامج المرسومة من قبل منظمة الاونيسكو ، في مختلف ميادين نشاط الفكر البشري . إذ انها تقتحم في ميثاقها سبلاً وعرة المسالك ، فتختار العمل في جميع هذه الميادين بدون استثناء ، وتطمع في ان تطوي في آن واحد تحت اجنحتها السلامية التربية والعلم والثقافة ، وتنوير الجماهير .

وهي مهمة شاقة عسيرة لا يذللها الا الايمان بالفكر البشري ، وبقدرته على الاتيان بالمعجزات ، والاعتقاد بقابلية الانسان ، إذا ما حزم امره ، وعبأ ارادته ، ونظم شؤونه ، في أن يوجه النشاط الفكري في مختلف ميادينه ، بعد ان ضل به الطريق حقبة طويلة من الدهر ، الوجهة الجديدة التي انشئت من اجلها

الاونيسكو ، وهي وجهة التعاون الدولي والسلام .

فالفكر والسلام ، هاتان هما الكلمتان اللتان يمكن اتخاذهما علماً على برنامج المنظمة الوسيع المتشعب ، وتلك المشكلة التي يهدف البرنامج الى حلها حلاً عملياً انسانياً . الفكر الذي انتج في مختلف ميادين النظر والعمل ما انتج ، بدون ان يكون لهذا الانتاج عاصم يقصره على الخير الانساني ويحول دون استغلاله في سبل الشرّ ، ترنو هذه المنظمة ، وما اكثر ما يعترضها في ذلك من مخاطر وعقبات ، لان تسير به بالتعاون مع جميع ذوي الارادة الحسنة في العالم ، نحو ذلك الخير الاعظم الذي يصبو اليه الانسان منذ نشأته الاولى ، دون أن يعرف الطريق اليه ، نحو السلام ..

وهي في عملها هذا مقيدة باوضاع واعتبارات لا حد لها . فهي امام تراث فكري انساني نشأ معظمه في اجواء الماضي المفعمة بالتشاحن والتنافس والتقاطع بين الامم ، حتى اصبح لكل أمة تراثها الخاص ، الذي تعتز به دون سواه ، والذي تتميز به روحها وخصائصها ومقوماتها دون الامم الاخرى ، فاذا بالفكر وهو في جوهره ، وطبيعته الازلية ، الاداة الاولى للتفاهم والاتفاق ، يمسي في صوره واشكاله المتباينة وسيلة للتنابذ والاختلاف .

وتعيش الدول التي ورثت هذا الوضع ، وهي حريصة على استقلالها الفكري حرصها على استقلالها السياسي ،والاقتصادي ، إن لم يكن اكثر من ذلك. فليس للعمل الفكري الدولي تجاه هذا الوضع الا احد موقفين : اما ان يتجاهل هذه الحقيقة ، فيصطدم بها ، ويتحطم عند صخرتها ، او ان يتفهمها ويعمل على ضوئها ، اذا اراد

الاستمرار والنجاح . وقد تفهمت الاونيسكو هـذه الحقيقة ، كما ادركت الواقع الفكري العالمي في وضعه الراهن ، فاختارت ان تسلك الى هدفها الطريق القويمة ، التي قـد تؤدي الى تغيير هذا الوضع في المستقبل ، ولكنها تراعي في الحاضر المعطيات الآنيـة الموروثة التي تسيره .

ولذلك ، تجد نفسك اذا طالعت مختلف البرامج والنشرات التي صدرت عنها ، ملافياً اكثر ما تلاقي كلمـات : توصي ... وتقترح ... وتحبذ ... وتشجع ... وتؤيـد المنظمة ... كذا وكذا من الاتجاهات او المشاريع . فهذه الكلمات الناعمة الملمس والوقع ، تكشف لك عن طبيعة العمل الذي تقوم به . انه عمل تعاونيّ انساني اختياري ، ليس فيه اية صفة من صفـات القسر والاكراه . فالدول المشتركة فيها على قدم المساواة ، لا فرق بين صغيرة او كبيرة ، ولا بين بيضاء او صفراء ، تجتمع مرة على الاقل في السنة في مؤتمرها العام ، وتتولى مستندة الى تقارير المجلس التنفيذي والمدير العام والامانة ، والاقتراحات الصادرة عن الاعضاء وضع برنامج العمل للعام القادم ، فيخرج منها امـا بصورة توصيات واقتراحات للدول الاعضاء ، او مشاريع اتفاقات بينها ، او بين المنظمة ومنظمات اخرى ، او صيغ مشاريع يعهد الى المدير العام ، اي الى الامانة العامة ، بتنظيمها او بتنفيذها او متابعتها .

ولذلك فمن الواجب ان تفهم مهمة الاونسكو في العـالم ، على انها في الدرجة الأولى مهمة فكرية توجيهية . اما مهمتها التنفيذية فليست محصورة بها من حيث هي منظمة اي بامانتهـا العامة ، بل

من حيث هي مجموعة دول ، وعلى هذه الدول الاعضاء ان تنفذ هي بنفسها في نطاقها الخـــاص ، وبواسطة لجانها الوطنية او في نطاق اقليمي ، او في نطاق اوسع من ذلك ، البرامج المرسومة متعاونة مـــع الامانة العامة ومستنيرة بما تقدمه لها من معلومات ، او ما تعيرها إيّاه من خبراء .

واول برنامج رسمي وضع للاونيسكو كمنظمة عالميـة ، اذا ما ضربنا صفحا عن ابحاث وزراء التربية الوطنية للدول الحليفـة في مؤتمراتهم التي عقدوها في لندن اثناء الحرب ، هو البرنامـج الذي وضعته اللجنة التحضيريةالتي انبثقت عن المؤتمر التأسيسي في لندن، وتقدمت به الى المؤتمر العام الاول المنعقد في باريس سنة ١٩٤٦ .

وقد استوحت في عملها ميثاق المنظمة الذي ينص في مادتـه الاولى على ان الاونسكو تحقق اغراضها بين الامم بان :

ا – «تسهل التعارف والتفاهم المتبادلين بين الأمم بما تقدم لمؤسسات إنباء الجماهير من مساعدة . وهي توصي لتلك الغـــاية بان تعقد الاتفاقات الدولية التي تراها مفيدة لتسهيل الحرية في تبادل الآراء بالكتابة او بالتصوير .

ب – تعمل بصورة فعالة على تنشيط حركة التربيـة الشعبية ونشر الثقافة، بمساهمتها في التعاون مع من ترغب من الدول الاعضاء في مساعدتها على تنمية اعمالها المتعلقة بالتربية .

باقامة التعاون بين الامم تحقيقاً للمثل الاعلى لتوفـــير نصيب متساوٍ من التربية لجميـــع الناس بصورة تدريجية ، دون تمييز في العنصر او الجنس او أي حالة اقتصادية او اجتماعية .

باقتراح قواعد ملائمة للتربية لاعداد الاطفال في العالم كله حتى يتحملوا مسؤوليات الانسان الحر .

(ج) تساعد على المحافظة على العرفان وعلى تنميته ونشره :

بالسهر على حماية الملكية العالمية للكتب والمحافظة عليها ، والاثار الفنية ، وغيرها من الاثار التاريخية او العلمية ، وبتوصية الشعوب صاحبة الشأن بعقد اتفاقات دولية لهذا الغرض .

وبتشجيع التعاون بين الامم في جميع فروع النشاط الفكري ، والتبادل الدولي للقائمين باعمال التربية والعلم والثقافة ، وكذلك للنشرات والآثار الفنية وادوات المختبرات ، وجميع الوثائق المفيدة .

وبتسهيل اطلاع جميع الشعوب بطرق خاصة من التعاون الدولي على ما ينشره كل منها . »

تلك هي الاسس التي وضعها الميثاق للبرنامج . فكان على اللجنة ان تبني عليها التفصيلات . وكان عليها كما تقول في مقدمة كتابها ان ترسم خطة العمل « لمنظمة تهتم بجميع النواحي السامية للنشاط العقلي الانساني ، من التفكير المجرد والعلم الخالص من ناحية ، الى الموسيقى والرسم والمعمار من ناحية أخرى ، وهي تهتم بها في جميع وجوهها المكانية ، اي في مختلف بلاد العالم ، وفي جميع ظواهرها الزمانية ، أي في مختلف احقاب التاريخ .. » وقد ادت مهمتها خير اداء . فاعدت وثيقة جامعة قدمت لمؤتمر باريس ، واقرت في خطوطها الكبرى ، واصبحت النواة الاولى لاعمال المنظمة منذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا . ولن نستعرض هنا هذا البرنامج في صورته الاولى ، بل سنتعقبه في تطور المنظمة الحي في السنوات

الثلاث التي انقضت على وجودها ،وفيما ادخله عليه المؤتمران العامان في باريس والمكسيك من تعديلات او من اضافات ، بادئين بعملها في ميدان التربية .

٢ ـ التربية بين الحرب والسلام !

ليس من حقل كالتربية اقرب لان تُغرس فيه بذور الحرب او بذور السلام . فهو الحقل الذي اصبحت الامم بعد تقدم وسائل العلم الحديث تتولاه باقصى ما تستطيع من عناية واهتمام ، وتصطنع فيه الوسائل العلمية والفنية ، لتنبت النشء وفقاً لما تحب ، ولتنشيء الفرد وفقاً لما تريد وما تهوى .

وهو حقل ما تزال تحيط به سواء تولت امره الحكومات او الهيئات الاهلية او الافراد ، حدود قومية ضيقة ، ولذلك كان في اكثر بلاد العالم وخاصة في البلاد الفاشستية والنازية ، حقلاً من حقول الحرب. وهدف الاونيسكو، ان استطاعت الى ذلك سبيلاً ، ان توسع هذه الحدود ، وتتجاوز بها القوميات والاجناس والأقاليم ،فيصبح الحقل التربوي حقلاً انسانياً سلامياً ..

وللتربية في معناها ومؤداها الحديث مفهوم واسع . فقد حلت موضع التعليم والتدريس ، والتثقيف ، واصبحت كل هذه حلقات في سلسلة المجهودات الجبارة التي تبذل لتكوين الفرد منذ طفولته ، وانماء مداركه ، وتهذيب مشاعره ،وصقل مواهبه ، وتعزيز شخصيته ، وسبك كل ذلك في برامج تصوغها الحكومات على الاغلب الاعم ، لمختلف مراحل التعليم الاولي والابتدائي والثانوي والجامعي ، بل وللمراحل العملية التي تعقبها ، والتي تعرف ببرامج التربية الوطنية

فهل تهدف الاونيسكو الى قلب هـذه البرامج رأساً على عقب ، وتحويلها الى برامج للتربية الأنسانية ؟

لعل هذا هو هدفها البعيد ،ولعل هذا هوما أراد أن يدفعها نحوه الدكتور جوال فيدال وزير معارف المكسيك حين قال في خطابه في المؤتمر العام الثاني : «ان على الدول الاعضاء ان تعقد في نطاق أوضاعها الدستورية اتفاقات تربوية دولية، وعليها أن تنشىء مدارس وانظمة تعليمية لتدريس مبادىء الاونيسكو وتطبيقها . فاذا ما أثمرت هذه المجهودات ، يكون العالم قد اهتدى الى النموذج الذي يحتذى ، والقاعدة التي تعتمد في خطة عالمية للتربية ، تصبح الينبوع الذي يتفجر منه السلام» .

ولكن دون هذا الهدف التربوي الاسمى عقبات كأداء ، ولا بد لبلوغه من مراحل طويلة . ولذلك تؤثر المنظمة ان تحمل اعضاءها على تطبيق بعض المبادىء ، وتنفيذ بعض المقترحات ، والتآزر في بعض المشاريع التي تؤدي ، اذا ما اطرد التطور العالمي في طريق التعاون والسلام ، الى تحويل القواعـد القومية لنظمها التربوية الى قواعد انسانية ، وتهيء لها ان تستبعد من هذه النظم كل مايبشر بالعداوة أو الكراهية أو التفاوت بين أفراد الاسرة البشرية .

ولكنها تبادر وهي تعمل على تطبيق هذا البرنامج الطويل الامد الى نجدة الدول الاوربية والاسيوية التي خربتها الحرب ، وأتت على اكثر الاسباب المعنوية والمادية للتربية فيها . وهي في حملتهـا لاستدراك اثار الحرب في حياة هيئة الامم ، انما تقوم بقسط من واجبها في استدراك بواعث الحرب وآثارها في النفوس .

وليس ادل على خطورة هذه الحملة من استعراض بعض الارقام التي انتهى اليها محققوها الذين ارسلتهم الى تلك البلاد . ففي اليونان ذهبت الحرب باكثر المدارس ، وما فيها من كتب وادوات . وفي بولونيا يوجد نصف مليون طفل يتيم ، وثلاثة ملايين في حالة غذائية سيئة . وقد فقد ثلثا الكتب المدرسية ، وانعدم ستون بالمئة من الادوات التربوية .

ويمكن ان تذكر مثل هذه الحقائق المريرة عن كثير من بلدان اوروبا الوسطى والشرقية ، ولذلك لم يكن للاونسكو مفر من تنظيم حملة عالمية لاغاثتها ومساعدتها على تأمين مختلف حاجاتها الفكرية ، وخاصة الحاجات التربوية.

ولذلك دعت المنظمات التربوية الدولية الى عقد مؤتمر عام في بيت الاونيسكو في باريس في ١٣ شباط سنة ١٩٤٧ ، اعدت فيه العدة لمؤتمر ثان عقد في ١٨ نيسان وحضرته خمسون منظمة ، وانبثق عنه المجلس الدولي المؤقت لانعاش التربية ، الذي ولي امر هذه الحملة الانسانية ، واصبح عليه ان يتعاون مع امانة المنظمة التي تضع تحت تصرفه السكرتيرية اللازمة ، ومع اللجان الوطنية لانعاش التربية التي اوصي بتأليفها في كل بلد مشترك بالاونيسكو ، للاستجابة لطلبات الدول التي لا تستطيع استعادة حياتها التربوية الطبيعية بوسائلها الخاصة .

وقد اسفرت هذه الحملة عن نتائج لا بأس بها . فارسلت الهبات المالية من بعض الدول الناعمة في البحبوحة ، الى البلاد المحتاجة ، وبقدر ما انفق منها في سنة ١٩٤٧ على اللوازم المدرسية والعلمية

الهامة بـ ٢٢٠ ٠٠٠ دولار وزعت على الوجه التالي: الصين ٢٤٪ بولونيا ١٨٪ اليونان ١٤٪ تشيكوسلوفاكيا ١٦٪ الفيليبين ١٠٪ ايطاليا ٦٪ هنغاريا ٦٪ والنمسا ٦٪، ويقدر اعتماد سنة ١٩٤٨ لنفس الغرض بـ ١٧٥ ٠٠٠ دولار.

وقدمت للبلاد المخربة كميات من الكتب المدرسية التي تحتاج اليها، قدرت في سنة ١٩٤٧ بـ ٥٠ ٠٠٠ نسخة، كما جهزت بعض مدارسها ومعاهدها العليا بالمعامل والمختبرات العلمية، واعطي عدد من طلابها منحاً مدرسية مجانية في بلاد اخرى. ووضع مشروع يقضي بان يضع طلاب المدارس في العالم في نهاية السنة الدراسية في صندوق خاص رسماً يرصد مجموعه لمساعدة طلاب البلاد المخربة.

ذلك مثل على عمل الاونيسكو السريع في مكافحة آثار الحرب في الحقل التربوي، ننتقل منه الى استعراض مشاريعها الطويلة الامد في الميادين الاخرى. *

٣ ـ التربية الاساسية

واول هذه الميادين، واجدرها بالالتفات من قبلنا، ميدان التربية الاساسية. والتعبير قد يكون جديداً في اللغة العربية، كما هو في غيرها من اللغات. لاننا اصطلحنا على تسمية ذلك القدر الادنى من التربية، الذي لا بدّ منه للفرد، بالتربية الاولية او

---

*أثيرت في اجتماعات الدورة الرابعة للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية مسألة مساعدة الاونيسكو على الانعاش التربوي لعرب فلسطين، فتقرر ان تتقدم الحكومات العربية بهذا الموضوع الى امانة الاونيسكو وان تطرحه على المؤتمر العام الثالث في بيروت.

الالزامية او الابتدائية . ولكن تطور التعبير ناشىء عن تطور مفهومه في الفكر البشري . فهذا الفكر لم يعد يتصور انساناً يعيش في عالم القرن العشرين ، عالم التقدم العلمي والارتقاء الاجتماعي ، إلا وحياته قائمة مهما كان لونه ، وأيا كان وطنه او قارته ، على اساس من التربية والمعرفة ، وهو ذلك الاساس الانساني ، الذي يجب أن يكون ادنى ما يؤمن للفرد ، حتى يستطيع ان يحيا حياة عالمه ، وأن يحقق ابسط امكانيات انسانيته ، بحيث يكون هذا العالم المتقدم المتطور لجميع ابنائه ، لا لفريق منهم دون فريق..

والواقع أن هذه الحقيقة الاولية للوجود الانساني ، ما تزال حقيقة نظرية مثالية ! إذ أن حوالي ثلاثة ارباع سكان العالم ما يزالون يعيشون على هامش الحياة ، تفتك بهم الامية ، وتغتالهم الامراض ، ويضنيهم البؤس . فكيف لا يكون مثل هذه الحال السبب في نشوء اخطر الافكار ، وفي بث المبادىء الهدامة ، وفي إغراء الامم باستغلال بعضها بعضاً ، واستئثار البعض منها لمرافق البعض الآخر ، وكنتيجة لكل ذلك في تهديد السلام الانساني تهديداً دائماً ؟

ذلك هو الخطر الحقيقي على السلام ، الخطر الكامن في النفوس وفي الحياة الاجتماعية ، فلا بد للمنظمة التي تستهدف صيانة السلام ان تعبىء جهودها ، لتغيير هذه الحال . فليس من الطبيعي كما قال مديرها جوليان هكسلي ، معقباً على كلمة الرئيس الاميركي ابراهام لنكولن : « ان تعيش الانسانية ونصفها احرار ونصفها عبيد » ، « ان تعيش ونصفها متعلم ونصفها جاهل ... » .

ولكن الاونيسكو لن تستطيع ان تتولى هي بنفسها مثل هذا المجهود العالمي الضخم ، بل هي تضع له برنامجاً عالمياً تتعاون جميع الدول ، وكافة الاقاليم على تطبيقه . تضع هذا البرنامج ، وهي واثقة ان هدفها في هذا السبيل هو هدف كل عضو من اعضائها ، إذ أن تحقيق التربية الاساسية ، ان بدا ضرورة لازمة للانسانية ، وقاعدة من قواعد السلام البشري ، فهو في الوقت نفسه ضرورة من ضرورات الوجود القومي لكل دولة من الدول.

وهنا يبرز دور الاونيسكو في تنسيق المجهودات المبذولة لدى هذه الدول وربطها ببعضها البعض ، وتأمين استفادة كل دولة من اختبارات الدولة الاخرى ، والاهم من كل ذلك توجيه هذه المجهودات نحو هدفها السلامي ، بحيث لا يرّبى اولئك الذين ران الجهل والمرض والبؤس على نفوسهم ، وهي تتفتح لاول مرة للنور ، على أنهم اعداء واخصام ، بل على انهم اصدقاء واخوان في اسرة بشرية واحدة .

وللوصول الى ذلك تذرعت بوسائل عديدة ، جاء في مقدمتها الكتاب الذي اخرجته عن التربية الاساسية ، والذي يعتبر مرجعاً في فلسفة هذه التربية ، واهدافها ، واسسها ، ومشاريعها التطبيقية في مختلف البلاد ، لكل من اراد تفهم هذا الموضوع والتوسع فيه. وقد وضع هذا الكتاب مجموعة من الخبراء العالميين ، توزعوا البحث فيما بينهم حول البلاد التي طبقت التربية الاساسية وأساليبها في ذلك وحول اللغة والتربية الاساسية ، وحول ما يجب أن تقوم به الاونيسكو في هذا الميدان .

وليس بوسعي أن ألخص هذا الكتاب هنا ، ولكن أهم ما تخرج منه هو اقتناعك بان التربية الاساسية ليست في ذلك القدر المعين من المعلومات ، او من القراءة والكتابة ، الذي تؤمنه للطالب اليوم لينساه في الغد ، أي انها ليست كما كانت مفهومة في الماضي مكافحة للامية ، بل هي في تلك التعبئة الاجتماعية التي تعلنها ، وتحشد فيها الجهود القومية والعالمية لمحاربة انحطاط الانسانية في الانسان ، ولتتيح له تنمية مداركه ، والتأليف ما بين نفسه وما بين المعرفة، بحيث تصبح هذه المعرفة وسيلة لرقيه العقلي والروحي والجسدي ، ولرقيه المادي سواء أكان في وسط زراعي أو صناعي أو تجاري .

ولم تقف الاونيسكو عند حد التبشير بالتربية الاساسية عن طريق الكتاب ، بل انشأت مشاريع نموذجية بالتعاون مع بعض الدول في ثلاث مناطق من العالم ، هي الصين وهايتي وافريقيا الشرقية البريطانية ، وهي متعاونة مع مشروع اقامته الحكومة البريطانية في تنجنيقا في افريقيا .

والغرض من هذه المشاريع النموذجية ، تقديم المثل الحي لجميع الأمم على تطبيق التربية الاساسية ، والفوائد التي تجني منها ، ودراسة جميع اسبابها التنفيذية دراسة علمية ، تذاع على جميع البلاد. ولنفهم هذا المثل، يحسن بنا أن نستعرض مشروع هايتي استعراضاً خاطفاً . فنجد انه المشروع الاول للتربية الاساسية الذي تتعاون فيه في آن واحد الاونيسكو، ومنظمة الصحة الدولية ،ومنظمة التغذية والزراعة ، وكلها فروع اختصاصية للامم المتحدة ، مع

حكومة جمهورية هايتي ، لرفع مستوى منطقة مساحتها حوالي خمسين كيلو متراً مربعاً ، تقع في جنوبي الجمهورية ، في وادي مربيال ويقطنها ٣٠٠٠٠ من السكان ، يؤلفون جماعة زراعية متأخرة .

وتعتبر هذه المنطقة من أفضل المناطق لاختبارات التربية الاساسية النموذجية ، لان الامية متفشية فيها ، ووسائل التعليم معدومة ، والسكان في تضخم مستمر ، والامراض منتشرة ، والغابات مهددة بالاستئصال ، ووسائل الزراعية أولية .

ويقوم المشروع على العمل لاعداد مدرسين اختصاصيين في التربية الاساسية ، وفي تربية البالغين والتربية الجماعية ، مدة اعدادهم سنتان ، ولتأسيس مدرستين زراعيتين اوليتين ، وعشرة مراكز لتعليم البالغين ومكافحة الامية ، على ان يكون التعليم باللغة المحلية « الكريولية » ، ولانشاء مراكز صحية لمحاربة الامراض والاوبئة والقضاء عليها ، ولانشاء مزارع نموذجية تصطنع فيها احدث وسائل الزراعة . وبذلك تأتلف الجهود المبذولة لرفع مستوى المنطقة العلمي ، والصحي ، والزراعي والاجتماعي ، وبذلك يكون قد تحقق فيها الهدف المنشود من التربية الاساسية التي يرجى ان تعم العالم أجمع ، من اقصى أقاليمه الافريقية ، الى ابعد اصقاعه الاسيوية والاميركية .

وهذا المشروع خلافاً للمشاريع الاخرى تمده الاونيسكو بالمال والرجال . بينما تمول المشاريع الاخرى الحكومات المختصة . ولم يحن الوقت بعد للحكم على المشروع ، ولكن المنظمة انتدبت

اختصاصياً في علم الاجناس هو الدكتور الفريـــد مترو لمراقبة المجهودات المبذولة عن كثب ، واعلامها عن النتائج المحققة ، وما كان لها من أثر في حياة المنطقة ، وفي حياة جمهورية هايتي بكاملها.

والى جانب هذه المشاريع النموذجية تتعاون الاونيسكو مع المشاريع الحكومية الداخلية في التربية الاساسية ، بان ترسل لها الخبراء الذين تطلبهم الحكومات ، وبان تمدها بالمعلومات الفنيـــة اللازمة ، وبان ترسل مندوبا عنها يلاحظ تطور المشروع ، ويوافيها بالتقارير عن ملاحظاته ، ويدعون هذه المشاريع بالمشاريع الملحقة.

وتعمل المنظمة في الوقت نفسه على تأليف هيئة عالمية من الخبراء في التربية الاساسية ، ليكونوا تحت تصرفها ، وتصرف الحكومات المحتاجة الى خدماتهم ، وليتسنى لها الاستعانة بهم في المؤتمرات العامة او المؤتمرات الاقليمية للتربية الاساسية التي تدعو الى عقدها. وقد عقد هؤلاء الخبراء اجتماعهم الاول في بيت الاونيسكو في باريس من ٢٦ نيسان الى الاول من أيار سنة ١٩٤٨ ، وكان الغرض منه وضع برنامج العمل لقسم التربية الاساسية في امانة الاونيسكو . وكان عدد المجتمعين اثني عشر تمثلت فيهم معظم بـلاد العالم ، وبصورة خاصة مصر والهند وفرنسا وانـكلترا وهولندا والولايات المتحدة الاميركية . وقد رأى المجتمعون أن مهمة هذا القسم ، يجب أن تستمر كما كانت في محاربة الثالوث المريع من افانيم الجهل والبؤس والمرض المخيم على ثلاثة ارباع العالم. وان من العبث ، والحالة كما هي ، العمل على وضع تعريفات نظرية للتربيـــة الاساسية . فالواجب المبادرة الى الكفاح ، على ان يكون ذلـك عن طريق تأسيس

مركز عالمي لتبادل المعلومات حول التربيـة الاساسية في بيت الاونيسكو ، – يصبح مرجعاً دولياً في جميع الامور المتعلقة بهذا الموضوع . ولم يقر المجتمعون اولوية لمناطق في العالم عـــلى مناطق اخرى من حيث الحاجة الى التربية الاساسية ، بل قدروا ان العالم يتساوى في حاجته اليها، لا فرق في ذلك بين مناطق ذات حضارة متقدمة ، ومناطق ذات حضارة متأخرة ، بل انهم رأوا أن الحاجة في بعض المناطق المهملة من البلاد الصناعية الى التربية الاساسية قد تكون امسّ منها في اية منطقة اخرى .

أما المؤتمرات الاقليمية للتربية الاساسية ، فقد عقد واحد منها في نانكين في الصين لدراسة احوال الشرق الاقصى ، وعقد ثان في مكسيكو لدراسة الاحوال التربوية لاميركا اللاتينية . ويوجد اقتراح لعقد مثل هذا المؤتمر في الشرق الاوسط . وترمي هـــذه المؤتمرات التي تجمع خبراء الاونيسكو، وخبراء الاقاليم في التربية الاساسية ، الى وضع خطة مشتركـــة لتحقيق المستوى الادنى المنشود من الرقي للفرد في الاقليم ،بالتعاون بين دوله وبين الاونيسكو.

ولسوف تذاع في الشرق الاوسط احاديث عن التربية الاساسية وكل ما تحقق فيها حتى الآن باللغات العربية والفرنسية والانكليزية .

٤ ــ التربية في مراحل التعليم الاخرى

لئن كانت التربية الاساسية هي في نظر الاونيسكو حجر الزاوية في البناء الاجتماعي الانساني ، إلا أنها لا تغفل عن مراحـل التعليم الاخرى ، بل تهتم بها اهتماماً جدياً ، وتعنى بالتعاون مـــع

الدول المختصة على توجيهها نحو تحقيق ما يؤدي إلى التفاهم الدولي. وهي في ذلك تشمل باهتمامها المراحل الابتدائية والثانوية والجامعية. فتسعى اولا الى تنقيح الكتب المدرسية ، بحيث لا يكون فيها إلا ما يهدف الى التقارب والتواصل بين الامم . وتبذل الجهد في سبيل وضع بعض الكتب النموذجية التي يمكن اعتمادها في جميع البلاد. ويشغلها منها في الدرجة الاولى كتب التاريخ ، إذ انه هو المادة المذكرة بما كان بين الامم من خلافات ، المذكية بذلك ما اشتعل بينها في الماضي من خصومات . ولكن جهودها في هذا السبيل تصطدم بحرص كل دولة على سيادتها الفكرية ، وعلى صياغة موادها التدريسية الصياغة التي تريدها . وهي تأمل التغلب على هذه العقبة ، بوضع مشروع اتفاق ، يقدم للمؤتمر الثالث في بيروت ، تتعهد فيه الدول الاعضاء ، بان لا تضمن كتبها الدراسية ، إلا ما يوجّه فكر الطلاب نحو الامن والسلام . ويحاول بالاضافة الى ذلك تعزيز مادة العلاقات الدولية في مختلف مراحل التدريس ، وخاصة في التدريس الجامعي ، وادخال مادة الامم المتحدة وفروعها الاختصاصية ونواحي نشاطها في البرامج العامة للتربية .

وهي تولي التعليم الجامعي عناية خاصة . إذ أن الجامعة هي المعمل الذي يُصنع فيه فكر الامة ، وهي تصبو الى تحويلها الى المعمل الذي تصنع فيه فكرة الانسانية والسلام . وهذا ما حدا بها لان تدعو لمؤتمر للجامعات ، عقد في شهر آب من سنة ١٩٤٨ في اوترخت في هولندا . وحضره حوالي ثلاثمئة مندوب جامعي ، يمثلون اثنتين وثلاثين أمة . وكانت مواضيع بحثهم تدور حول

تطور مهمة الجامعات في العالم ، ورفع مستوى الدراسات، وتمويل التعليم العالي ، والتعليم الجامعي والتفاهم الدولي ، والوسائل المؤدية الى تعزيز التعاون بين الجامعات في الحقل الدولي . وقد تكلم في المؤتمر المدير العام المعاون للاونيسكو الاستاذ ولتر ليفيس ليعرب عن رأي امانة الاونيسكو في ابحاث المؤتمر ويقول : « ان الجامعات لا تعرف بعد كيف تنشيء المواطن العالمي ... وذلك لانها لا تبين للطالب مقدار الارتباط بين مصائر الامم في عالمنا الجديد ... وحذر المؤتمر من الاقتصار على البحث النظري،وطلب منه الاتجاه نحو تقرير الوسائل الفعلية التي تؤدي بالجامعات الى نشر التفاهم الدولي،« وتخريج قادة يتولون ادارة العالم الموحد...» وارتفع صوت العرب في المؤتمر بخطاب للمندوب العراقي الدكتور متى عقراوي ، الذي استرعى الانظار بعرضه الواقعي لاحدى المشاكل الجامعية حين قال : « ان اقبال الطلاب على معاهد التعليم العالي ، والتزايد المستمر في عددهم ، واصرارهم على الدخول، يشكل حدثا لم تجد له معظم البلدان حلاً بعد . ذلك انه تعبير عن بعض القوى الاجتماعية العميقة ، فعلى الجامعات ان تواجه هذه المشكلة مواجهة واقعية ، وباسرع ما يمكن، لتجد لها حلا ...»

وانتهى المؤتمر الى قرارات حول الجامعات ، يقدر فيها الفكرة القائلة بان مهمة الجامعة هي نتيجة للكيفية التي تتصورها بها كل امة ، ولكنه مع ذلك يوصيها « بان تهتم بدورها الجديد في التعليم الاقتصادي الجامعي ، ويذكر ان عدداً من الطلاب الذين يستحقون التعليم الجامعي ما يزالون محرومين منه ».«وبانه ليس من

جامعة يجوز لها اهمال تربية المعنى الاخلاقي والمعنى الجمالي في نفوس طلابها ، وأن عليها أن تلح بصورة خاصة على فوائد الحياة الجماعية ، وأن تخصص للابحاث في ميدان العلوم الاجتماعية ، والميادين الابداعية للانسانيات ، اكثر ما خصصت حتى الآن من اعتمادات ومجهودات » . كما أن عليها : « التزامات اجتماعية واسعة المدى تجاه الأمة ، وفيما وراء الأمة حيال الانسانية كلها » لابد لها أن تتنبه لها ، وأن توفيها حقها من العناية .

واوصى المؤتمر بان تواصل الجامعات التمول من قبل الدولة متغاضياً عن الخطر الذي يهدد في ذلك استقلالها العلمي ، معلناً ان هذا الخطر ما يزال خفياً ، وأنه لا يجوز التخوف منه الآن .

وسن برنامجاً عملياً لتعاون الجامعات لانماء وتحقيق التفاهم الدولي وقدم لها توصية مستعجلة تقضي عليها باعداد الاشخاص ، الذين سيتولون المهام المرتبطة بالعلاقات الدولية اعداداً خاصا .

واخيراً اوصى بتأليف اتحاد عالمي للجامعات ، تولى تحضير ميثاقه لجنة مؤقتة ، انتخبت من عشرة اعضاء ، يؤسس تحت اشرافها فوراً مكتب دولي للجامعات ، يهيء مؤتمرها التالي المنوي عقده في آب سنة ١٩٥٠ ويكون مركزاً لتبادل المعلومات ، والاساتذة ، والطلاب والرحلات ، والمنح الدراسية ، والدراسات الصيفية ، بين الجامعات .

٥ ـ المربون والمعلمون والتفاهم الدولي

مهما عُنيت الاونيسكو في توجيه الاهتمام نحو التربية الاساسية ، ونحو السير بالبرامج التربوية سيراً عالمياً ، فان مجهودها سيظل نظريا

مـــا لم تتوصل الى ايجاد نظام عالمي للتعاون بين المربين والمعلمين. إذ أن هؤلاء هم الذين يطبقون كل ما يعد ويهيء في هذا السبيل. ولذلك نراهـا تشملهم بنشاطها عن طريق ما يمكن تسميته « بالحلقات التمرينية للمربين » ، وعن طريق المجهودات المبـذولة لوضـــع ميثاق عالمي للمعلم.

أما الحلقات التمرينية للمربين فقد عقد منها حتى الآن أربع ، والغرض منها جمع المربين المنتمين الى جنسيات مختلفة في فترة من الوقت ، في صعيد موضوع واحد ، بحيث تتقارب تصوراتهم لهذا الموضوع ، ويخرجون من بحثهم ، وقد اصبحوا أسرة تربوية ، يشدها هذا التقارب الفكري ، وذلـــك التعارف الشخصي الذي جرى بين أعضائهـــا .

اجتماع المربين في سيفر

وأول حلقة عقـدت في سيفر في فرنسا في صيف سنة ١٩٤٧، وكان الموضوع المطروح فيها « توجيه التربية نحو انماء التعاون الدولي » . فاستمر ستة أسابيع . والتقى فيه حوالي مئة اختصاصي في التربية . ولم تتخذ هذه الحلقة في أعمالها صورة المؤتمر ، بـل اعتمـــدت طريقة أبسط وألطف من ذلك هي طريقة الحلقات . تضم كل منها خمسة عشر من المشتركين ، يقضون وقتهم في السمر والبحث حول موضوع يتفقون عليه . وقد قسم الموضوع الاساسي لاجتماع سيفر الى موضوعات فرعية، تناول قسم منها الاساليب التي يجب ان تتبع لتحسين البرامج في نطاق النظام التعليمي لمختلف الدول الاعضاء ، وذلك لانماء الروح المدنية العالمية . وتناول القسم الثاني اثر الاوساط الثقافية في قابليات النمو والتكيف لدى البالغين في مختلف البلاد . وكان بين المشتركين في الاجتماع ليون بلوم من فرنسا ، وبعض الاساتذة العالميين الاختصاصيين في التربية كالدكتور جيمس بن الصبني، والاستاذ سلفادور مادرياجا، والاستاذ جان بياجي ، والاستاذ مارجريت ميد .

ويعتقد المشرفون على تنظيم هذه الحلقات أنهم كسبوا بالمشتركين فيها دعاة عالميين لا للموضوعات التي بحثت فحسب ، بل لرسالة الاونيسكو . ويستشهدون على ذلك بنواحي النشاط التي بذلوها في هذا السبيل بعد عودتهم الى بلادهم . فالمتمرن البرازيلي اذاع في راديو بلاده سلسلة من الاحاديث ، وكتب في جرائدها سلسلة من المقالات عن نتائج الاجتماع . وأجيز لمتمرنين استراليين أن يطوفا في بلادهما بعد عودتهما اليها ، ليحاضرا بين الهيئات التربوية

عن الحلقات . وتعاونت متمرنة سويدية مع لجنة في بلادها ، الفت لاصلاح البرامج التعليمية ، وزودتها بالنتائج العلمية التي اسفر عنها الاجتماع .

وبذلك لم تقتصر الفوائد على تلامذة هؤلاء المربين ، بل تعدتهم إلى الرأي العام ، و كثير من طبقات الامة .

وهذا ما يحفز امانة الانيسكو على الاكثار من اجتماعات هذه الحلقات فاذا بها تنظم منها ثلاثة في سنة ١٩٤٨ ، واحداً في لندن انعقد على موضوع « تكوين المعلم والتربيـــة » ، وثانياً في نيويورك موضوعه « تدريس الامم المتحدة وفروعها » . وثالثـــاً في براغ موضوعه « تربية الاطفال من سن الثالثة إلى سن الثالثة عشرة » . ورابعاً دعا اليه الاتحاد الاميركي في كراكاس في فنزويلا ، وساهمت فيه الاونيسكو ، وموضوعه « المشاكل التربوية لاميركا اللاتينية » . وكل هـــذه الاجتماعات تنظم على نسق حلقة سيفر ، وتستهدف توجيه فكر المربين نحو التفاهم الدولي ، ونحو العمل على « تربيـة المواطن العالمي » .

أمـــا المعلمون فالاونيسكو تسعى لتحسين احوالهم المعنوية والمادية . تحسن احوالهم المعنوية بان توصي الدول باعدادهم الاعداد الفكري والفني الذى يتفق والمهمة الملقاة على عاتقهم ، وإفهامهم ان هذه المهمة هي انسانية كما هي قومية . وتحسنها وهي على ما هي عليه من التباين والتفاوت بين المعلمين في مختلف انحـــاء العالم ، بأن تسعى لأقامة قواعد عامة تعتبر الحدّ الأدنى للأجر الذي يجب ان يتقاضاه المعلّم . ولذلك كلفت المنظمة مديرها ان يبدأ بدرس هذه الأحوال ، والتحقيق حولها مع جميع الحكومـــات ، ومع

المؤسسات الدولية للتربية ،ليستخرج من هذه التحقيقات والابحاث ميثاق عالمي للمعلم ،يعرض على المؤتمر العام في دوراته المقبلة .

٦ ـ مشاريع ومقترحات متفرقة

وللاونيسكو مشاريع ومقترحات أخرى في حقل التربية اهمها مشروع دراسة العقبات التي تعيق تعـــلم النشء ، لوضع ميثاق تربوي عالمي للشباب ، يؤمن تكافؤ الفرص بين الجميع بدون تمييز في اللون او الجنس او البلد ، ويجعل التعليم حقـاً اولياً من حقوق الانسان ، وواجباً أساسياً من واجبات المجتمع تجاهه .

ولها مثل هذا الاتجاه في ميدان التربيـة النسوية . فهي تسعى بالتعاون مع اللجنة النسائية للامم المتحدة لدراسة المراحل التعليمية التي قطعتها المرأة ، واحوالهـا التربوية في مختلف أصقاع العالم ، تمهيداً لوضع ميثاق عالمي لتعليم المرأة .

وهي تجنح نحو دراسة اثر العلوم والفنون في التربية، وكيفية استخدام وسائل الدعاية والأدوات العلمية الحديثة فيها كالسينما والراديو والمجهر ومختلف الوسائل البصرية،وقدعقدت عدة اجتماعات للخبراء لبحث هذه الموضوعات بحثاً مستفيضاً.والغرض منها تطوير التربية تطويراً عالمياً ، يسمح لها بالاستفادة في مختلف ميادينهـــا التطبيقية ، وفي جميع بلاد العالم، من احدث مايبلغه تقدم العلوم ، وترقي الفنون ، ونمو وسائـــل الحضارة . فيصبح الانسان الذي تنشؤه انسان العالم الحديث بكل ما في الكلمة من معنى ، عُدتـه خلاصة ما بلغه العالم من مدنية ، ومثله الاعلى صيانة هـذه المدنية ، بصيانة السلام الدولي .

٧ ـ الاتجاه الجديد في عمل الانيسكو التربوي

تسعى الاونيسكو لتحقيق هذا البرنامج التربوي متعاونة في ذلك مع المنظمات التربوية العالمية التي سبقتها إلى الوجود ، مبرمة معها الاتفاقات لتنظيم التعاون ، مقدمة في ذلك المكتب الدولي للتربية الذي يتخذ جنيف مقراً له ، على جميع المنظمات والمؤسسات الاخرى . وعمل هذا المكتب عمل تربوي فني بحت ، تشترك فيه معظم الدول باختصاصيها في مادة التربيـــة . ولذلك تحرص الاونيسكو على الافادة من ابحاثه العلمية ، فتشترك في مؤتمراته ، وتعهد اليه باعداد الدراسات في بعض الموضوعات الـــتي تهمها . وآخر ما عهدت اليه القيام به تحقيقات حول « تعليم الكتابة » ، « والبسيكولوجية المدرسية » ، « والتعريف إلى العلوم الحقيقيـــة والطبيعية » ، « والاعداد المهني للمعلمين » .

والسؤال الذي تواجهه المنظمة في مؤتمرها الثالث في بيروت هو التالي : ما هو مدى قدرتها على تحمل اعباء مثل هذا البرنامج التربوي السلامي العالمي ، وتحقيقه في مختلف البلاد ؟ ان الجواب على ذلك وارد في تقرير اعدته لجنة من الخبراء عن برنامج التربيـة ، يقول واضعوه ، ان الاونيسكو تنوء بمثل البرنامج الذي قرر في الماضي ، ولذلك يجب عليهـــا إذا أرادت النجاح ، وبلوغ بعض النتائج الايجابية توجيه عملها التربوي المقبل نحو التركيز والتوحيد . وهم يبتغون هذا التركيز بصورة خاصة في اعمال قسم التربية في امانة المنظمة ، ويهدفون إلى ان تكون الوظيفة الاساسية لهـذا القسم وظيفة إنبائية تبادلية ، بحيث يقوم فيـــه مركز عالمي لتبادل

المعلومات حول التربية بين مختلف الدول .

وهم يقدرون « ان العالم لا يحتاج في الوقت الحاضر إلى ابحاث جديدة في التربية مهما كانت اهميتها ، بقدر حاجته إلى تعميم نتائج الاكتشافات التي بلغتها بعض البلاد » . ولذلك ينبغي ان يتجه مركز تبادل المعلومات نحو تتبع تطور الاحوال التربوية في البلاد التي تتقدم وتتجدد فيها الابحاث التربوية ، بايفاد بعثات او مراقبين او مندوبين لها ، وتسجيل كل جديد فيها ، لتزود به البلاد المتأخرة في هذا الميدان ،على ان لا يتجاوز قسم التربية هذه المهمة الا في سبيل العناية بالمشاريع التربوية المتعلقة بصيانة السلام في العالم ، والتي تعجز الدول الاعضاء عن الاضطلاع بها .

ذلك هو آخرُ اتجاه بشأن عمل الاونيسكو التربوي ، للمؤتمر العام الثالث اقراره او رفضه . وكل ما يعنينا والمؤتمر متخذ بلادنا مقراً له هذه المرة ، ان يكون عملياً في اتجاهاته ومقرراته ، فلا يتخذ منها الا ما يطمئن الى اجماع الدول على الاخذ به ، وتطبيقه. نرجو ان يفعل ذلك في جميع ابحاثه ، وفي أبحاثه التربوية بنوع خاص ، لانها تمثل لامة ناشئة كامتنا اهمية قومية وانسانية بالغة : تمثل لها اهمية قومية لانها بالتربية تستطيع ان تنشيء الجيل الجديد الذي يساير أحسن ما بلغته الحضارة الانسانية في احدث تطوراتها ، ويساهم في حركة تقدمها وتجددها . وتمثل لها اهمية انسانية ، لانها بالتربية ترجو ان تتوصل الدول ، والدول الكبرى بنوع خاص ، إلى خلق ذلك الجيل الجديد من ابنائها الذي تربده الاونيسكو ، « والسلام والتعاون الدولي هما لديه المثل الاعلى » ، فتقي نفسها وتقينا وتقي العالم ويلات الحروب وشرورها .

الفصل السادس

التعاون العلمي في سبيل السلام

« ان تقدم المعارف العلمية، وخاصة علم النفس، يجب ان يساعدنا على التغلب على الخوف ، وعلى القضاء على امكانية استعباد الانسان لاخيه الانسان... »

من برنامج اللجنة التحضيرية

●

١ ـ انسانية العلم

العلم هو ميدان الفكر البشري الذي تسود فيه الحقيقة سيادة مطلقة ، لا يمكن أن يحدّ منها أي اعتبار ، ولا أن يغير فيها أي فارق سياسي او جنسي او ديني او لغوي . فهو الميدان الوحيد الذي تتجلى فيه وحدة الجنس البشري مشرقة ناصعة . يقف فيه الرجل الافريقي الاسود مع الرجل الاميركي ، ليطالعه بمعادلات رياضية ، او قوانين طبيعية فيزيائية ، فيستوي أمام حتميتها الاثنان ، ويزول بينهما كل حائل ، ليكون الحكم لمنطق العقل وحده ، ولناموس التجربة والاختبار .

ولذلك انعقد القول في العالم اجمع ، بعد أن بنت النهضة الأوروبية الحديثة المناهج العلمية على الاسس الوضعية التجريبية ،

على أن العلم لا وطن ولا جنس ولا دين له . وطنه الحقيقة حيثما كانت ، وجنسه البحث لا حد له من زمان او مكان ، ودينه استكشاف المجهول ، واستكناه نواميس الوجود ، وهتك الستر عن اسرار الطبيعة ، وجلاء ذلك كله بمجهر العقل ، ومختبر الحس ، بحيث لا تخفى على الانسان في هذا الكون الفسيح خافية ،ولايظل فيه أمام فكره لغز من الالغاز ...

هذه الانسانية الملازمة لطبيعة العلم والمتبلورة في منهجه ،وقفت حتى اليوم عند هذين الحدين ، ولم تتجاوزهما الى الحد الثالث الأهم وهو الهدف التطبيقي للعلم ، ولذلك ظلت انسانية بتراء . فالعالِم سواء كان عربياً او انكليزياً او اميركياً او يابانياً ينتج انتاجه العلمي ، وليس له أية سيطرة عليه ، ولا على الكيفية التي يستخدم بها . إنه في معمله الذري ، او مختبره الفيزيائي،اومصنعه الكيميائي او مرصده الجوي ، ينشد الحقيقة ، ينشدها لذاتها ، ويضني النفس في مطاردتها ، وهو لا يدري الى اين مصيرها بعد حين ، إلى حقول من الحياة يُخلق فيها الفرد خلقاً جديداً ، وترقي معيشته ، ونؤمن رفاهيته ، ام الى ميادين من الكفاح يصنع فيها الموت ، ويزرع الخراب ، ويهيأ الدمار للافراد والجماعات ؟؟

ويبلغ العلم بعالَم القرن العشرين، افاقاً قلما حلم بها الانسان، فالعقل مسيطر على الطاقة الذرية ، بعد أن سيطر على الطاقة الكهربائية ، والبخارية ، متحكم باسبابها ، ولكن هذا التقدم الهائل لم يبدل شيئاً من ذلك الواقع الأليم ، بل انه مرتدّ به الى الوراء فاستخدام هذه الطاقة الجديدة ، التي يمكنها ان تقلب حياة الانسان

رأساً على عقب ، وان ترقى باساليبها رقياً سريعاً ، ما يزال وقفاً على دول ثلاث ، وهو مقصور حتى اليوم على أغراضها الحربية التدميرية ، وبقية العالم من هذه الحقيقة العلمية في جهل دامس ، فاين هذا الواقع الخطر من انسانية العلم ، وعالميته ؟

ان هذا الواقع الاسيف هو الذي وجه الاونيسكو نحو ادخال العلم في اسمها ، وميثاقها ، ومجالي نشاطها الدولي . فهي لا تطمع في ان تصبح مركزاً للدراسات العلمية ، ولا معهداً للاكتشافات ، ولا مصنعاً للمخترعات ، بل تصبو لان تنسق القوى العلمية المتنامية في مختلف أنحاء العالم ، وان تضم المجهودات المبذولة الى بعضها . وان تصبها في تيار سلامي دولي ، يتحقق فيه ذلك التوازن المفقود بين طبيعة العلم وهدفه ، وبين التقدم العلمي والتطور الاجتماعي ، لعل انسانية الموضوع والمنهج تلتقي بانسانية الهدف ؛ ويصبح العلم في المجتمع علماً على المثل الاعلى للتعاون والسلام .

فمهمة الاونيسكو العلمية ليست مهمة ابتكارية او ابداعية ، بل هي مهمة انسانية تعاونية وصلية ، وهي تتبنى في ذلك المفهوم الواسع للعلم ، فلا تتناول بعنايتها العلوم الحقيقية والطبيعية فحسب ، من رياضيات ، وفيزياء ، كيمياء ، وفلكيات ، ونباتات ، ومائيات ، وما الى ذلك من العلوم التي خضعت خضوعا تاماً لمنهج البحث التجريبي بل تتجاوزها إلى العلوم الاجتماعية ، كالاقتصاد السياسي ، والعلوم السياسية ، والعلوم القانونية ، وعلم النفس الاجتماعي ، وعلم الاجتماع ، وعلم اللغة ، وعلم الاجناس الاجتماعي ، والجغرافيا البشرية ، وعلم التاريخ والدين المقارن ، وما الى ذلك من العلوم الادبية التي اخذت

تستوي مناهج البحث فيها ، وتسير سيراً تقدمياً في الطريق العلمي التجريبي . والاونيسكو وهي تعمل على الافادة منها في عملها الانساني السلامي ، تطمع في الآن ذاته ، في أن تعزز من سيرها المنهجي العلمي ، وان تدفع بها في الطريق التجريبي الذي سبقتها اليه العلوم الحقيقية والطبيعية ، والذي يؤدي مضيها فيه الى رفع القيمة الموضوعية لابحاثها ، والى محو الفروق بينها محواً تاماً في حدود الزمان والمكان . وتمتد عناية المنظمة في هـذا الحقل الى ميداني الفلسفة والانسانيات . فالفلسفة وان كانت تبدأ حيث ينتهي العلم ، الا أن تلك الاشعة الانتقادية الشاملة التي تسلطها على النتائج العلمية ، وتلك التصورات الكونية التي تبشر بها ، ومواقفها المثالية والمادية والشكية او اليقينية ، من الانسان والمجتمع ، كل هذا يكمل المجهود العلمي ويصقله ، ويزكيه ، ويوجهه نحو الايمان بالمستقبل الانساني ، او الكفر به . والاونيسكو حريصة على ان يسير كل هذا في الاتجاه الاول ، لان بناءها الفكر السلامي لا يمكن ان يقوم الا على الانسان المؤمن بمستقبله ، ومستقبل المجتمع ، ولذلك ادخلت الفلسفة في نشاطها ، ووضعتها اللجنة التحضيرية في برامجها الاولى مع العلوم . واضيف الى هذا الانسانيات ، التي يعتبرها الكثير من المفكرين «أساس الثقافة ، والمدخل الى حياة الفكر» ، والتي كان يراد بها في الماضي دراسة التراثين اليوناني والروماني ، فتطور مفهومها وأصبح يشمل دراسة تراث القرون الوسطى ، بل دراسة بعض الجوانب الادبية واللغوية الكلاسيكية لعصر النهضة ، والعصور التي عقبته . والاونيسكو مؤيدة لهذا التوسع راغبة في ان

تشجع دراسة الانسانيات، وان تتطور هذه الدراسة من نطاقها الماضي المحصور الى النطاق الدولي ، ليصبح ما يستخرج وما يكتسب فيها من قيم معنوية ازلية ، ملكاً للانسانية كلها ، لا لقوم دون آخرين .

٢ ـ الاونيسكو والاتحادات العلمية الدولية

واول ما يواجه الاونيسكو ، في مثل هذا العمل العلمي الواسع النطاق ، مسألة علاقتها بالاتحادات الدولية العلمية ، التي سبقتها الى الوجود ، والتي بدأ بانشائها جماعات العلماء في مختلف بلاد العالم منذ القرن التاسع عشر ، وما تزال تجاهد كل في ميدانها الخاص في سبيل الاهداف التعاونية التي تنشدها الاونيسكو . ومن الطبيعي أن تقف منها وهي متفقة معها في الهدف، موقف المؤازرة والغوث. فهي تستشعر حاجتها الماسة الى المؤازرة والمساعدة ، والى المساعدة المادية بنوع خاص ، نظراً لما أنزلته بها الحرب العالمية الثانية من نكبات ، وما اصابت به ميزانيتها من عجز ادى اليه انقطاع الاكتتابات والاعانات عنها ، ولذلك فأنها لن تعقد معها اتفاقات في سبيل تعاون مثالي مجرد فحسب ، بل على اساس اعانات مالية لتقدمها لها ، فتبعث بها نشاطها ، ونشاط العلماء العاملين فيها ، ما دامت مطمئنة الى ان هذا النشاط ، لن يسير إلا في الوجهة الموالية لها .

ويأتي في طليعة هذه المنظمات التي تعاقدت معها ، وشدت ازرها المجلس العالمي للاتحادات العلمية . وهو مجلس يضم اكثر المنظمات العلمية العالمية الاختصاصية التي تمثل معظم العلوم، وبلغت المساعدة ٢٣١ ٣١٩ دولاراً ، كان توزيعها بين مختلف العلوم كما يلي :

العلم العام ١٨ ٪ - الفيزياء وعلم الافلاك وعلم الارض ٣٠ ٪ - الكيمياء ١٣ ٪ - وعلوم الحياة ٣٩ ٪ - وأتاحت هذه الاعانة للاتحاد ان يضاعف نشاطه في الميادين العلمية التي تحبذها الاونيسكو.

وهي تسعف علاوة على ذلك كثيراً من المنظمات والمؤسسات الاخرى، وتحاول أن تنشيء اتحادات للعلوم المفتقرة الى ذلك. وقد انشيء حتى الآن بناء على سعيها اتحادات عالمية جديدة لعلم البلوريات، وللميكانيك النظري والتطبيقي، ولتاريخ وفلسفة العلوم. وهناك مشاريع قيد الدرس لانشاء اتحادات للجيولوجيا، والرياضيات، وعلم التغذية، والفيزياء. كما انها ترتبط باحسن الصلات بالمكتب الدولي للاوزان والمعايير، ومكتب الرصد الجوي العالمي، والمجلس الدولي لاستثمار البحر، والمؤتمر التكنيكي العالمي، وتسعى معه لانشاء منظمة عالمية تكنيكية.

هذا فيما يتعلق باتحادات العلوم الحقيقية والطبيعية، أما العلوم الاجتماعية فانها فقيرة في اتحاداتها الدولية، واهم ما هو موجود منها وما اتصلت به الاونيسكو، اللجنة العالمية للتنظيم العلمي، واللجنة الدولية للعلوم التاريخية، والمعهد الدولي للعلوم الأدارية، وجمعية الدراسة النفسية للمسائل الاجتماعية، والرابطة الدولية للقانون المالي والضرائب.

وقد وضعت امانة المنظمة خطة للاكثار من هذه الاتحادات ولتأسيس عدد منها للعلوم الاقتصادية، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع، وعلم النفس. وستعرض هذه الخطة على المؤتمر العام الثالث في بيروت مع اقتراح الاعتمادات اللازمة لمساعدتها، ولانشاء

مكاتب تنفيذية مشتركة لها ، واقامة اتحاد مركزي لهـا على نسق المجلس العالمي للاتحادات العلمية ، يتخذ بيت الاونيسكو مقراً له ، ويساهم معها في اعطاء العلوم الاجتماعية المكان اللائق بها في العالم الحديث ، وفي توجيه حقائقها نحو خدمة التعاون والسلام .

٣ ـ مراكز التعاون العلمي

ولكن المنظمة لا تستطيع الاعتماد على تعاونها مع هـذه الاتحادات ، ولا على امانتها في باريس ، وقسمها العلمي ، في ايصال رسالتها العلمية الانسانية إلى جميع انحاء العالم . فالعالم رغم المواصلات الحديثة واسع فسيح . والمستوى العلمي في مختلف اقاليمه متفاوت تفاوتاً عظيما . فعليها إذا أرادت ان تكون امينة لرسالتها ان لا تشكل « ذلك الدماغ المركزي المنعزل عن بقية العالم ، بـل ذلك الجهاز العصبي الذي تتصل خيوطه الحساسة بالناس في حقولهم ومصانعهم ، وبالعلماء في مختبراتهم ، وبالطـلاب في مدارسهم وجامعاتهم ... »

وهذا ما حدا بالقائمين على امرها ، إلى تأسيس مراكز للتعاون العلمي ، وزعت على مختلف اقاليم العالم ، واحداً في اميركا اللاتينية (ريو دي جنيرو ـ البرازيل) والثاني في الشرق الاوسط (القاهرة) والثالث في الشرق الاقصى (نانكين ـ الصين) والرابع في جنوبي آسيا (دلهي ـ الهند) .

والغرض من انشاء هـذه المراكز توثيق العلاقات بـين الاونيسكو وبين العلماء والاختصاصيين العاملين في مناطق العالم الرئيسية وبينهم وبين بعضهم البعض ، وهي تتصل بهـذه الواسطة

اتصالا مباشراً بالادارات المعنية بالعلوم في جميع بلاد العالم ، وبالجمعيات العلمية ، والكليات ، ومعاهد البحث والعلماء والاختصاصيين النائين . وهذه المراكز ان هي إلا اجهزة عالمية لا مركزية للمبادلات، والاستعلامات ، ولتقديم وتوزيع المستندات العلمية وتأمين الأدوات العلمية اللازمة ما امكن ذلك والمساعدة في الوصول الى المراجع العلمية عن طريق التصوير ،أوالمحاضر التحليلية، أو اعادة الطبع الخ ... وتنظيم تبادل المخطوطات ذات الطابع العلمي ، والمقالات والمجلات المعدة للنشر . ودراسة امكانيات انشاء مختبرات علمية ، ومراصد جوية وتأسيس معاهد علمية . وتقديم ما يطلب من نصائح علمية إلى الحكومات المختصة ، والتعاون مع البعثات العلمية والملحقين العلميين في الأقليم.

المركز التعاوني للشرق الاوسط

ويهمنا من هذه المراكز خاصة مركز الشرق الاوسط الذي باشر عمله تحت اشراف مديره البلجيكي الدكتور توربو في تموز ١٩٤٧ . وهو اختصاصي في الكيمياء الزراعية يعاونه في عمله الرياضي النروجي م . ك بورش . واهم ما قام به هذا المركز هو تقديم معلومات قيمة تلقاها من الولايات المتحدة اثناء انتشار وباء الكوليرا في مصر الى العلماء المصريين ، كما انه بذل مجهوداً كبيراً في تبادل المعلومات مع العلماء المصريين وعلماء الشرق الاوسط حول بعض الابحاث الصحية العلمية وحول منشورات ظهرت في سويسرا في علم البصريات ، كان بعض العلماء المصريين بحاجة اليها. ويصدر المركز دليلا بالمؤلفات والابحاث

العلمية الصادرة في الشرق الاوسط يوزعه على جميع هيئاته العلمية ، كما يرسله الى الهيئات العلمية في مختلف أنحاء العالم .

٤ ـ المعهد العلمي الدولي للغابات الامازونية

جاء في مقررات المؤتمر الثاني للاونيسكو في مكسيكو :

يتخذ المدير العام الخطوات الكفيلة ، بانشاء معهد دولي للامازون في غضون عام ١٩٤٨ . وقد نفذ المدير العام القرار ، وانبثق المعهد في ٣ نيسان سنة ١٩٤٨ عن مؤتمر عقد في اكيتوس (بيرو) ، فما هو هذا المعهد ، وما هو الغرض من انشائه ؟

ان القيمين على شؤون الاونيسكو يعتبرون هذا المشروع من أهم ما أنجزوا حتى الان في الميدان العلمي. ويعتقدون أن مشروعهم هذا هو نموذج لما يمكن ان تتعاون في عمله الدول ، في بعض أقاليم العالم المنسية أو المتروكة ، او المهملة ، لدراستها دراسة علمية ، وقلب حياتها بعد ذلك على ضوء هذه الدراسات .

وما الغابات الامازونية إلاّ احدى هذه المناطق المنتشرة في مساحة ٧ ملايين كلم من أميركا اللاتينية وهي ممتدة في أراضي عدة دول هي : البرازيل ، وبوليفيا، وبيرو ، وإكوادور ، وكولمبيا، وفنزويلا ، وأراضي بلاد الغيانة . وهذه المنطقة التي تعادل مساحتها الولايات الاميركية المتحدة ما تزال مستعصية حتى الان على وسائل الاستكشاف ، وامكانيات الاستثمار البشري . لا يكاد يقطنها في غير سواحل الانهار سوى ٣٠٠،٠٠٠ من سكانها الاصليين الهنود . وهي نسبة لا مثيل لها في الضآلة في أية منطقة اخرى من العالم .

نهر الآمازون الذي تبلغ مساحة غاباته مساحة الولايات الاميركية المتحدة

ان أرض هذه المنطقة قد تكون منطوية على أغنى الثروات الزراعية والمعدنية ، وإن نشر الحياة فيها قد يؤدي الى بعث قارة جديدة ، والى حل كثير من الازمات الاقتصادية ، والاستيطانية ، التي يتخبط فيها العالم. ولكن الجهل باحوالها كان العثرة دون ذلك ، وكل من قصدها من بعثات أو علماء ذهبت جهودهم أدراج الرياح ، لانها كانت جهوداً مبعثرة ، ولان رحلاتهم كانت رحلات متقطعة ، لم يظفروا فيها بنتائج ايجابية صحيحة .

وهذا ما أرادت الاونيسكو ان تضع له حداً بناء على اقتراح البرازيل ، وأن تنظمه تنظيما علمياً جديداً ، بالاتفاق مع الدول التي يعنيها الامر . فتبنت اقتراح البرازيل ، وساهمت باقصى ما تستطيع من مساهمة مادية ومعنوية سواء عن طريق أمـــانتها في باريس او مركزها العلمي التعاوني في اميركا اللاتينية بالقيام بالاعمال التحضيرية التي انتهت الى مؤتمر اكيتوس ، الذي دعت اليه البرازيل وبيرو ، واعلن فيه ميثاق المعهد ، موقعاً من بوليفيا ، والبرازيل ، وكولومبيا ، والاكوادور ، وفرنسا (الغيانة) وايطاليا وهولندا (الغيـــانة) وبيرو ، وفنزويـــلا .

وقد بدأ المعهد عمله فور تأسيسه ، فانتقلت لجنتـــه التنفيذية المؤقتة التي تقرر انشاؤها ريثما تصدق الدول الميثاق ويؤلف مجلسه الدائم ، من اكتيوس (بيرو) الى مانوس (البرازيل) حيث المقر الرئيسي ، وشرعت في تعيين حدود المنطقة الامازونية التي سيتناولها نشاط المعهد ، وفي تنظيم هيئة السكرتيرية . ولم يعد للاونيسكو بعد أن بلغ المعهد هذه المرحلة ، إلا أن تدع للحكومات المختصة

مسؤولية ادارته والانفاق عليه ، وأن تعقد معه اتفاقاً ، لتحديد أصول تعاونها المقبل معه ابتداء من عام ١٩٤٩

ومنهاج العمل العلمي كما رسمه الميثاق للمعهد هو ما يلي :

١ ـ جمع كافة المراجع المتعلقة بما سبق من دراسات وابحاث في المنطقة .

٢ ـ تنظيم الرحلات العلمية داخل المنطقة تنظيماً اجماعياً ، بحيث لا تقوم بها إلا فرق من العلماء في مناطق جغرافية معينة .

٣ ـ تركيز الابحاث العلمية في مسائل ذات اهمية عامة كمسائل علم الاحياء المائية ، واحوال تغذية السكان ، والمسائل الزراعية المتصلة بذلك .

٤ ـ اعتماد مبلغ سنوي لانفاقه على جميع النشرات والمؤلفات والوثائق المتعلقة بالابحاث الجارية .

وباب الاشتراك في المعهد مفتوح لكل دولة مشتركة في الأمم المتحدة ، او في مؤسسة من مؤسساتها الاختصاصية .

تلك هي المشاريع الفعلية التي انجزتها الاونيسكو في الميدان العلمي ، منظمات علمية دولية أمدتها بالمال ، فبعثتها بعثاً جديداً ، وأخرى انشأتها أو هي في الطريق الى ذلك،ومراكز للوصل العلمي وزعتها في مختلف اقاليم العالم ، ومعهد للمدرس العلمي أقامته في منطقة من أهم مناطق الكرة الارضية .

٥ ـ دراسة حالات التوتر والتفاهم الدولي دراسة علمية

فاذا ما تركنا هذه المشاريع التى تحققت ، برزت أمامنامشاريع اخرى ، اكثرها ما يزال في طور الاعداد واكثرها دراسي يتناول

تحقيقات او أبحاثاً علمية كلف مؤتمرا باريس والمكسيك او المجلس الاقتصادي والاجتماعي للامم المتحدة ، أو لجنة حقوق الانسان فيهـــا امانة الاونيسكو القيام بها .

ولعل من أهم هذه المشاريع ، مشروع تعبئة العلوم الاجتماعية على اختلافها في دراسة حالات التوتر الدولي ، واسبابها النفسية والفكرية والاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وتحليل هذه الاسباب تحليلاً علمياً وضعياً في مختلف البلدان ، ووصف الاقتراحات الكفيلة باستدراكها والتغلب عليها ، وباحلال حالات التفاهم والوئام بين الامم محل حالات التوتر والخصام .

بدأت هـذه الدراسة التحليلية بواسطة الجامعات ومراكز البحث في عشرين بلداً . وكلف خبير اختصاصي في كل منها ، ان يضع تقريراً بما يجري فيها من ابحاث حول هذا الموضوع . وذلك ليتاح للخبراء في البلدان الأخرى أن يطلعوا على ما يقوم بـه زملاؤهم ، فتكون لديهم فكرة واضحة عن حالات التوتر والتفـــاهم لدى الاخرين ، وتتضافر الجهود للعمل على مواجهتها ومعالجتها عن هدى وبصيرة. وستنشر الاونيسكو مجموعة هذه التقارير ملخصة ومركزة في كتاب للرأي العام العالمي . وهي تعتزم ان تتجاوز في ١٩٤٩ بهذا التحقيق الجامعات ومراكز البحث ، لتتناول بـــه المنظمات الطائفية ، ومنظمات التربية ، والعمل ، والشباب في مختلف البلاد.

وهنالك تحقيق آخر تقوم به بالتعاون مـــع معهد الدراسات الدولية العليا ، حول « نسق الحياة » لدى اثني عشر شعباً من شعوب العالم . وتجتهد في هذا التحقيق بان تبرز النواحي المشتركة

بين هذه الشعوب من حيث هي جماعات انسانية ، وستنشر هذه التحقيقات ابتداء من سنة ١٩٤٩ في كتب لتكون تحت تصرف الطلاب والاختصاصيين المعنيين بالامر ، ولتكون وسيلة لتعريف الامم بالخصائص الثقافية ، والميزات الاجتماعية لبعضها البعض .

وتجري تحقيقات أخرى حول المثل الاعلى كما يتصوره اطفال كل بلد ، وعن كيفية تفكير ابناء الامة بامتهم ، وبالامم الاخرى ، وكيف ينعكس هذا التفكير في الافلام ، والصحف ، وبرامج الاذاعة ، كما تجري تحقيقات نفسية وتربوية حول الاساليب الحديثة لتعديل « المواقف العقلية » .

وستتسع هذه التحقيقات في سنة ١٩٤٩ فتشمل العلوم السياسية والفلسفة ، وتتعمق الاسباب التي تتذرع بها الدعاية في توجيه المواقف العقلية وجهة معينة .

وتناول التحقيق موضوع القومية الاعتدائية ومكانها في العالم الحديث ، وقد اجتمع في حزيران سنة ١٩٤٨ في بيت الاونيسكو في باريس ثمانية من الاختصاصيين العالميين في العلوم الاجتماعية ، لدراسة هذه القومية ، وعلاقتها بالتوتر الدولي ، فانتهوا من بحثهم إلى اثني عشر مبدأ أهمّ ما ورد فيها ان الحرب ليست في طبيعة الانسان ، وانه يمكن استدراكها بالسيطرة على حالات التوتر القومية ، وتوجيهها توجيهاً انسانياً بنائياً ، وباحلال العدالة الاجتماعية في توزيع القوى الانتاجية والمواد الاولية ، وتهذيب الاساطير والتقاليد والرموز التي يتمثل فيها الكبرياء القومي ، واحلال الشعور بالترابط الدولي محلها الخ ...

كما تناول حركات السكان في العالم ، واثرها في احداث الاضطراب ، أو في خلق روابط جديدة للتفاهم ، ومدى تمثل البلد لما وفد اليه من مهاجرين ، واثر ذلك في حياته الثقافية . ولسوف يعهد بهذه الدراسات ، إلى جماعات من الاختصاصيين الاجتماعيين في الحركات البشرية ، يطلب اليهم ان يعتمدوا فيها على ما تقوم به المؤسسات الدولية الاخرى ، وان يخلصوا من ذلك إلى تهيئة مؤتمر دولي يعقد لبحث هذا الموضوع في سنة ١٩٤٩ .

وهنالك جماعة من الاختصاصيين سيدعون للاجتماع لدرس علاقة التقدم العلمي التكنيكي بحالات التوتر الدولي ، إذ ان التكنيك الحديث يؤثر تأثيراً مباشراً أو بعيداً في نزعات السلم والحرب في الانسان والمجتمع . فهو بما أدى اليه من انتاج متكاثر ، ومن حياة مشتركة ، ومن استراحات جماعية ، ومن دعايات عنيفة ، يفعل فعله في النفوس ، ويغير من تصوراتها للاشياء ، ويقرب بينها أو يباعد ، ويبعث فيها السكينة أو القلق ، ولذلك تعتبر الاونيسكو ان من الواجب التعمق في هذه الدراسات ، للاستفادة من الاثار المستحبة للتكنيك الحديث ، ومعالجة اثاره الضارة .

والمأمول التوصل إلى تكوين بعض اختصاصيين يتفرغون لدراسة حالات التوتر والتفاهم الدولي ، وذلك عن طريق المنح الجامعية التي قررت المنظمة تخصيصها لعدد من الطلاب ، يختارون الدراسة في بلد من البلدان ، ليختصوا فيه في هذا الموضوع ، وليكونوا صلة وصل بين امانة الاونيسكو ، وبين مختلف البيئات

العالمية المعنية به .

تلك هي أهم جوانب الدراسة العلمية التحليلية لحالات التوتر والتفاهم الدولي ، وتلك هي المرحلة النظرية لهذا المشروع ، تعتبرها المنظمة مرحلة اولية لازمة لتفهّم ما يعكر صفو العلاقات بين الامم تفهماً ايجابياً مجرداً عن العواطف والاهواء ، ليتسنى لها وللمنظمات والجماعات الدولية والقومية المعنية بالامر ان تتخذ هذه الدراسات أساساً لمشاريع للتفاهم وللتقارب والتعاون الدولي .

٦ ـ الأسس الجديدة لحقوق الانسان

وهو مشروع انجزته المنظمة ، يدخل في ميدان عملها الفلسفي. تولته بناء على قرار من مؤتمرها العام الاول ، بالقيام بتحقيق عن الاصول الفلسفية لحقوق الانسان ، وبناء على تكليف لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة ، التي قررت وضع صيغة عالمية جديدة لهـــذه الحقوق ، وطلبت إلى الاونيسكو ، وهي الفرع الاختصاصي الفكري للامم المتحدة ، رأيها في ذلك .

ولكنه عمل تكتنفه ظروف وملابسات عسيرة ، فقد اعلنت قبل الآن مواثيق اميركية (١٧٧٦) وفرنسية (١٧٨٩) وسوفياتية (١٩١٨) لحقوق الانسان ، ولكن التطور الفردي والاجتماعي العالمي تجاوز هذه المواثيق المنفذة في كل بلد تنفيذاً خاصاً ، واصبح يتطلب ميثاقاً جديداً لهـــذه الحقوق ، يساهم في وضعه الجميع ، ليأتي ممثلاً للافكار والاماني الانسانية من ادنى الغرب إلى أقصى الشرق ، وليعمل الجميع على تطبيقه بالسواء بين الناس ، لا فضل في ذلك لواحد على آخر بلون أو بجنس أو وطن أو دين .

فلا بد للمنظمة إذا أرادت أن تبلغ ذلك أن تشرك في عملها الدول كلها ، واكبر عدد ممكن من المفكرين ، ولذلك عمدت إلى توجيه اسئلة لجميع الدول الاعضاء ولعدد كبير من مفكري العالم ، مشفوعة بدراسة تاريخيـــة لتطور حقوق الانسان ، وطلبت من الجميع ابداء رأيهم في هذا الموضوع الخطير . وجاءتها الاجوبة ، وكان من اطرفها جواب المهاتما غاندي الذي أرسله قبل وفاته ، والذي يقول فيه : « علمتني أمي التي كانت متبصرة رغم أميتها ، ان الحقوق لا تستقيم ولا تدوم ، إذا لم يرافقها القيام بالواجبات . وهكذا فان حق الحياة نفسه لا يتوفر لنا ، الا إذا أدينا واجبنا كمواطنين في هذا الكون. فاذا انطلقنا من هذا المبدأ الاساسي ، اصبح من السهل علينا تحديد واجبات الرجل والمرأة ، واقامة العلاقة بين الحق والواجب المطابق له. وما عدا ذلك من حقوق فهي زائفة ، ولا جدوى من النضال في سبيلها» .

ولما استكملت الاجوبة ، دعت هيئة من المفكرين العالميين الى الاجتماع في بيت الاونيسكو في تمـــوز سنة ١٩٤٧ ، لبحثها واستخراج الميثاق المنشود منها، وقد تخلصت الهيئة من الاختلافات لمثالية النظرية حول طبيعة الحقوق الانسانية ، ومـــن تضارب النظريات الفلسفية المادية والروحية حول الفرد والمجتمع وخاصة الديموقراطية الرأسمـــالية ، والاشتراكية والشيوعية ،بان اتجهت اتجاهـــا عملياً في بحثها ، فتوصلت الى نتائج ايجابيـــة حول الاسس الجـــديدة لحقوق الانسان في القرن العشرين ، قـــد يختلف المدخل الفلسفي النظري اليها لدى مـــدرسة

فكرية ومدرسة اخرى ، وقد يتباين تطبيقها لدى امة دون اخرى ولكنها تمثل في ذاتها قيما تطورية مستمدة بصورة خاصة من الواقع الاقتصادي والفكري للمجتمع الحديث ، وبذلك أمكن ان يتفق عليها الجميع .

وهكذا جاء المشروع منطويا على حق الحياة، وحق صيانة الصحة ، وحق العمل ، وحق الاستعانة للعيش ، وحق الملكية ، وحق التربية ، والاستعلام ، وحرية الفكر والبحث ، وحق التعبير الشخصي ، وحق العدالة والعمل السياسي ، وحرية القول والاجتماع والتجمع ، والدين ، والصحافة ، وحق التجنس بالجنسية الموافقة ، وحق الثورة على الانظمة الحكومية الجائرة ، وحق الاشتراك في التقدم والرقي .

وقدم المشروع من قبل الاونيسكو للجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة، ثم اجتمعت لجنة الخبراء مرة ثانية في تموز سنه ١٩٤٨ لتقرير نشره ونشر جميع الاجوبة الواردة في كتاب صدر باللغة الفرنسية، وضع مقدمته الفيلسوف الفرنسي جاك ماريتان ،وينتظر ان يصدر قريباً باللغات الاخرى .

ولعل من الجدير بالذكر ان هذا الفيلسوف الفرنسي يبدي في المقدمة شكه في النتيجة العملية للمشروع ، لان الامم في اعتقاده «يجب ان تتفق على سلّم للقيم ،قبل اتفاقها على ميثاق لحقوق الانسان» ، إذ ان هذا السلم هو الذي يتحكم بنظرتها للحقوق الانسانية ،وبكيفية تطبيقها لها في حياتها . ولذلك لا بد لها للتفاهم على هذه الحقوق ، من التفاهم على فلسفة واحدة للحياة..ومع ذلك فانه يعتبر «الاتفاق

على ميثاق لحقوق الانسان املاً للمضطهدين والمستضعفين في العالم ، وبداية لتعديل في اوضاعهم ، ومقدمة لاقامة ميثاق عالمي للحياة المتحضرة ... »

٧ ـ ترجمة أمهات الكتب الكلاسيكية العالمية

وهذا مشروع يدخل بنامع الاونيسكو في نشاطها العلمي في ميدان الانسانيات ، هذا الميدان الذي عملت فيه كل أمة ما استطاعت حتى الان منفردة ، واصبح عليها تعميما للفوائد المنشودة ، وتنظيما للجهود المبذولة، أن تعمل متضامنة متعاونة . فترجمة المؤلفات الكلاسيكية من لغة الى اخرى عمل قديم العهد . ولكنه تم حتى الآن على نطاق ضيق وبلغات معينة ، فلماذا لا يحقق الآن مع تقدم وسائل النشر واطراد روح التعاون الفكري على نطاق أوسع ، فتتم ترجمة هذه المؤلفات الى جميع لغات الامم المتحدة ؟ ان الترجمة هي من افعل الوسائل ، في تعريف الامم بعضها ببعض ، فكيف اذا تناولت أمهات الكتب التي تتجلى فيها عبقرية كل امة ، بل العبقرية الانسانية الفردية في أسمى صورها الابداعية ، وفي أروع قيمها الخالدة ؟

تنبه المندوب اللبناني في المجلس الاقتصادي والاجتماعي الدكتور شارل مالك لخطورة المشروع ، فاقترحه على المجلس الذي اقره وهيئة الامم المتحدة ، وعهد الى الاونيسكو القيام بدراسة لسبل تحقيقه .

واتبعت المنظمة في هذا الدرس طريقتها التقليدية ، فارسلت الاسئلة الى الدول الاعضاء ، وجمعت لجنة من الخبراء العالميين في الترجمة كان بينهم الاديب العربي الاستاذ الدكتور طه حسين بك ، في بيتها في باريس في ايار سنة ١٩٤٨ ، قررت اعداد

لوائح بالكتب القابلة للترجمة تقسم الى ثلاثة اقسام :

١ – أمهات الكتب الصادرة قبل سنة ١٩٠١

٢ – امهات الكتب الصادرة حتى سنة ١٩٣٩

٣ – امهات الكتب المعاصرة .

كما قررت توصية الدول الاعضاء « بتأليف لجان قومية تشرف على هذا العمل وتنسقه ، وتعد كل لجنة بياناً بما ينبغي ترجمته ونشره من أعمال المؤلفين في بلادها ، وبياناً آخر بما ينبغي ترجمته الى اللغات القومية من أعمال المؤلفين الاجانب » . ويقتصر دور الانيسكو في ذلك على « أن تسدى للمشروع اكبر العون ، بما تقدمه من معلومات عن أفضل وسائل الترجمة ، واحدثها وبان تنشيء هيئة دولية تكون حلقة اتصال الكتاب والناشرين ببعضهم البعض ، وتنسق جميع التي تبذل في هذا الميدان » . أما عمل الترجمة والطبع والنشر فتتولاه حكومات الدول الاعضاء ، او دور نشرها التي تكلفها هي بذلك .

٨ – مركز الوصل العلمي العالمي

وأخيراً ظهر لنا واضحاً من كل ما عرضنا من مشروعات نزوعَ القائمين على أمر الاونيسكو ، الى تحويل أمانتها في باريس الى مركز للوصل العلمي العالمي ، سواء بين المشتغلين في العلوم الحقيقية والطبيعية ، او بين المشتغلين في العلوم الاجتماعية ، او في الفلسفة والانسانيات .

وهم لا يكتفون لبلوغ ذلك بالمشروعات التي سبق بيانها ، بل لديهم مشروعات ومقترحات اخرى ، اوصى بها المؤتمران العامان

في باريس ومكسيكو ، وتتولى العمل فيها الأمانة ، وسنقتصر على الاشارة اليها لأنها ما تزال في مراحلها الاولية :

أهمها ما يتعلق بتقرير المهمة الوصلية والتعريفية للامانة ، وما يقضي بانشاء قسم خاص للمعلومات العلمية واقتراح الاجراءات الكفيلة بتقدم العلم . وبتنظيم وضع المحاضر التحليلية للمقالات والكتب العلمية ، ونشرها في مختلف انحاء العالم ، وجمع الوثائق العلمية ، وتبسيط المطبوعات العلمية .

واعداد الافلام العلمية ، وتعزيز تبادل العلماء ، وتيسير اسباب سفرهم .

وانشاء سجل عالمي للعلماء والمؤسسات العلمية .

ووضع تقرير عن المختبرات العلمية العالمية وتقديمه للمجلس الاقتصادي والاجتماعي .

والمساهمة في حماية الطبيعة ومواردها وتهيئة مؤتمر لذلك .

وعقد مؤتمر لدراسة انشاء محطات في أعلى الجهات لدراسة آثار العلو الشاهق .

وتنسيق وتشجيع علم الخارطات وعقد مؤتمر لذلك .

ودرس امكانيات وضع كتب عالمية للعلوم الاجتماعية .

ووضع كشف تفصيلي بالاشخاص والموارد والتعليم في ميدان العلوم ، ووضع تاريخ عالمي للعلم يبين أثر كل شعب من الشعوب في تكوين الحضارة .

ووضع سجل عالمي يشتمل اسماء العلماء ، والمعاهد العلمية ، والجهود العلمية ، وموارد البحث ، واسباب التيسير المادية ،وذلك

التربية الاساسية ـ فتيات في افريقيا الغربية في درس من دروس التربية

بالاضافة الى موضوعات التربية والثقافة .

وهكذا بدت لنانواحي النشاط العلمي للأونيسكو كما عبرعنها الاستاذ اوجيه مدير فرع العلوم الحقيقية في المنظمة بقوله : « ان على الادارة العلمية للاونيسكو أن تخبر ، وتساعد ، وتقود النشاط العلمي في العالم،وعليها أن تشيع فيه نتائج هذا النشاط ».

ولست اعرف ميداناً لعمل المنظمة يتوجب علينا الافادة منه الى ابعد حد ممكن كهذا الميدان ، إذ اننا كأمة تبني لمستقبلها لن تتخذ مكاننا الصحيح في العالم الحديث ، إلا إذا ما دخلت ثمرات العلم بكاملها حياة كل قرية من قرانا اللبنانية ، وكل بقعة من بقاعنا العربية زراعية كانت او صناعية ، او صحراوية . فليكن تعاوننا مع المنظمة في هذا الميدان مستوحى من هذا الهدف،كما هو مستوحى من اهدافها التعاونية السلامية الانسانية .

الفصل السابع

تعزيز التبادل الثقافي والفني

« ... وهي (الاونيسكو) حريصة على ان تؤمن للدول الاعضاء الاستقلال والوحدة والتنوع الوفير في ثقافاتها ... »

ميثاق المنظمة

●

١ ـ الثقافة في المحيط الانساني

ليس من لفظة يستعصي على الباحث تعريفها وتحديدها تحديداً دقيقاً كلفظة الثقافة . فللامم تصوراتها الخاصة في معناها ومفهومها. ويبدو في هذا الاختلاف ، تباين العقليات المنتجة لها في مختلف انحاء العالم .

وهذا التباين في العقليات بين شرق وغرب ، وأمة وأخرى ، الذي يجعلنا نتحدث بالتعميم عن العقلية الشرقية ، والعقلية الغربية ، ثم يحملنا على تقسيمها بالتخصيص الى عقليات أخرى ، كالعقلية العربية ، والعقلية الفرنسية ، والعقلية الالمانية الخ ، ان هذا التباين قد أوجد خلال العصور والبيئات تنوعاً في الثقافات ، لعله هو السبب فيما ينعم به العالم اليوم من ثراء معنوي .

ولا نريد أن نحيط الآن بالأسباب الوراثية الزمنية، والأسباب النفسية والاجتماعية المكانية التي تساهم في تكوين عقلية كل أمة ، ولا أن نخرج من ذلك الى تعريف تاريخي ، أو اجتماعي ، أو عملي ذرائعي للثقافة ، فذلك بحث لا مجال له هنا. وكل مايهمنا تسجيله هو أن الثقافة بمعناها الواسع هي ذلك التراث الروحي الأسمى الذي ينتج عن ذاتية الأمة ، وعن عقليتها المبدعة خلال تطورها في مراحل الزمان ، وفي تفاعلها مع العالم الخارجي المحيط بها .

تلك هي الثقافة كما تتلقفها من الاجيال التي سبقتنا ، فما الذي يجب أن يكون عليه موقف أجيالنا منها ؟ أتتابع السير بها في هذا الطريق الأممي التنوعي، أو تمضي بها في طريق انساني جديد موحد؟ وهل يمكن للثقافة وفيها مجموع صور حياتنا الروحية ، أن تنصاع لتلك الوحدة التي تنساق فيها ، اليوم بعد الآخر ، حياتنا المادية في مختلف أنحاء العالم ؟

كلا .. ولو أمكن ذلك لوجب علينا ان نتداركه ، لنحول دون زوال الالوان التي يؤلف تعددها جمال اللوحة الانسانية ، ولنصون لذلك اللحن روعته الناشئة عن انسجام ما يتكاثر فيه من أنغام ...

ان انسان القرن العشرين لم تبق له منجاة من هذه الصور الرتيبة ، التي أخذت مقومات الحضارة المادية تنتظم بها حياته اليومية ، حيثما كان من العالم ، الا في الصور الابداعية الادبية والفنية التي تتجلى فيها ، اذا ما اكتسبت قيمه عالمية ، عناصر انسانية مشتركة ، ولكنها تظل تعكس العناصر الخاصة بالفرد الذي انتجها ، وبالأمة

التي تعبر عن روحها .

فما هي مهمة الاونيسكو ، وهي التي تطمع باقامة بناء فكري سلامي انساني ، في هذا الميدان الذي يستعصي على التوحيد ؟ انها مهمة تعريفية في الدرجة الاولى . فهي لا تسعى – لانها لن تستطيع ذلك – إلى خلق ثقافة انسانية موحدة ، وانما تسعى بابراز مختلف ثمرات الثقافات في المحيط الانساني، وايجاد الاتصال الوثيق بينها ، إلى اثارة الوعي لدى انسان القرن العشرين ، بجميع الثقافات التي تعمر دنياه المترابطة ، وإلى القضاء عـــلى ذلك الانزواء الفكري الذي يعزل نفسه عن نفوس الآخرين ، فيولد فيها الجهـل بهم ، فالآراء المبتسرة عنهم ، فالكراهية لهم ، والبغضاء لبلادهم .

وبذلـــك تصبح الثقافات في المحيط الانساني أسباب تقارب وتفاهم ، لا اسباب تباعد وتنابذ . ويصبح الرجـــل الاوروبي والاميركي وهو يتعرف إلى النتاج الثقـافي العربي او الصيني او الهندي ، ويتذوق ما فيه من قيم انسانية ادبيـة أو موسيقية او تصويرية ، ادنى إلى الشعوب التي انتجت هـذه القيم ، وأقرب إلى تقدير واقع فكرها وحياتها ، فينمو عنده الشعور بالاخوة الانسانية معها ، وبالتساوي فيما لشعبه ولها من حقوق في عالم الحريات .

٢ ـ الكتاب رسول التعارف

وليس من رسول لمثل هذا التعارف بين الشعوب أخطر شأناً من الكتاب . فهو الامين الذي أودعته الاجيال اسرار الثقافـة وكنوزها في مختلف العصور . وبالرغم من مختلف وسائل الايصال السمعية والبصرية التي اوجدتها الحضارة الحديثة إلا أن الكتاب

ما يزال أعمقها اثراً في النفوس ، وأقدرها على تغذية العقول .

ولذلك فالمنظمة جاهدة في تعزيز تبادل الكتب بين مختلف انحاء العالم. وهي ملاحظة "عقبة" مادية رئيسية تعترض هذا التبادل، تنشأ عن تعذر النقد النادر لدى بعض البلدان المحتاجة إلى شراء الكتب من بلاد أخرى . فسبيلها إلى التغلب عليها هو مشروع بطاقات الكتب. وهي بطاقات تعتمد على رصيد من النقد النادر ، فتصبح لها قيمة نقدية خاصة لا مفعول لها إلا في شراء الكتب . وستوضع هذه البطاقات تحت تصرف الدول المحتاجة التي تشترك في المشروع ، فتشتري مبالغ منها بعملتها الخاصة ، ثم تدفعها ثمناً للكتب التي تشتريها من مكتبات البلاد ذات النقد النادر . فتقبل منها المكتبات هذه البطاقات المضمونة ،لان باستطاعتها أن تستبدلها في مركز الاصدار بنقد بلادها مع حسم بسيط للنفقات . وبذلك يزول العائق دون شراء بعض البلاد الفقيرة في النقد النادر لما تتطلبه من كتب ، وتزول عقبة من عقبات التبادل الثقافي . وينتظر ان ينفذ هذا المشروع قريباً ، وان يكون مركز اصدار البطاقات للعام الاول في الاونيسكو نفسها ، وان تشترك في المشروع في مرحلته التجريبية الاولى الصين وفرنسا والولايات الاميركية المتحدة وانكلترا والهند . والرصيد الاول المقرر لصندوق الاصدار هو ١٠٠٠٠٠ دولار .

فاذا ما نجحت التجربة الاولى وسع المشروع وأنشيء صندوق دولي مستقل خاص لبطاقات الكتب او لنقد الكتب الجديد ...

ولكن الجهد لا يمكن أن يقف عند تيسير الأسباب المادية

لتبادل الكتب ، فلا بد من تنظيم أسبابه المعنوية أيضاً . وذلك بتوصية الدول المشتركة بعقد اتفاقات بينها لتعزيز تبادل المطبوعات، والتخفيف من الحواجز التي تعترض ذلك ، وباقامة مركز عالمي في أمانة الاونيسكو لتبادل المنشورات يتلقى من مختلف الدول اللوائح والفهارس عن الكتب التي صدرت فيها ، ويبعث بها الى البلاد الأخرى لتساعدها على انتقاء حاجتها منها ، على أن تتولى الدول إعداد هذه اللوائح والفهارس بعدة لغات أجنبية إذا أمكن ذلك .

وتلك مشاريع طويلة الأمد ، ولكن هناك بعض البلاد التي خربتها الحرب تحتاج حاجة فورية الى الكتب العلمية والتربوية والفنية ، وهي لا تستطيع تأمينها بوسائلها الخاصة . ولذلك تولت المنظمة في ١ شباط سنة ١٩٤٧ أمور مركز الحلفاء للكتاب الذي أنشيء لهذا الغرض ، وعملت على توزيع موجوداته في مختلف البلاد . ثم نقلته إلى الحكومة البريطانية في آب سنة ١٩٤٧ ليصبح مركزاً بريطانياً لتوزيع الكتب ، ويكون نموذجاً لمثل هذه المراكز الوطنية التي ترجو الاونيسكو تعميمها في جميع أنحاء العالم. ويقدر ما وزع على البلاد المحتاجة سنة ١٩٤٧ من مجموعات تتألف الواحدة منها من عشرين أو ثلاثين نشرة بـ ١٧٨٣ ، ووزع من الكتب ٣٠٠٢٣ ومن الخرائط ٤٩١٩ ومن مختلف اللوازم المكتبية والمطبوعات ١٠٤٣١ وحدة .

٣ ـ تنظيم المكتبات

وإذا كانت المكتبة هي مجتمع الكتاب ، فان الاقبال على

الثقافة ، يقضي بجعله مجتمعاً حياً ، يتناول منه الجمهور الكتاب بشوق وسهولة ، ويكون واسطة من الوسائط الفعالة في نشر الثقافة .

ولذلك ترى المنظمة إيجاد تعاون دولي بين دور الكتب في العالم ، لتعزيز التبادل بينها ، وتحسين وسائلها الفنية تحسيناً مشتركا ، وتوسيع نطاق المكتبات الشعبية الى أبعد حد ممكن .

وهي واضعة يدها لتنفيذ هذا البرنامج بيد الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ، والاتحاد الدولي للوثائق ، مفتتحة نشاطها بتحقيق تقوم به بعض لجانها الفنية ، وبعض مندوبيها المتنقلين عن احوال المكتبات في العالم ، وحاجاتها المعجلة والمؤجلة ، وخاصة في البلاد التي بددت الحرب اكثر ما عندها من مكتبات . وعلى ضوء هذه الدراسة التحقيقية تتعاون الدول مع بعضها ، فتمد المستكفية المحتاجة بما يعوزها .

ويقضي هذا البرنامج بتوثيق الصلة بين امناء المكتبات في العالم ، ورفع مستواهم الفني . ولذلك يجري التحقيق في كيفية تدريس علم المكتبات في مختلف بلاد العالم ، وخاصة في فرنسا تمهيداً لتأسيس مدرسة دولية لذلك .

ووضع مشروع آخر بتنظيم دراسات صيفية لامناء المكتبات بدئت بالدراسة الاولى في مانشستر (انكلترا) التي نظمتها الاونيسكو بالتعاون مع الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات والمؤسسات البريطانية المعنية بالامر ، والتي انعقدت من الثاني الى الثامن والعشرين من ايلول ، وحضرها خمسون مندوباً لاحدى وعشرين أمة ، ودارت موضوعات البحث فيها حول الدور الاجتماعي للمكتبات العامة في

العالم الحديث والوسائل المؤدية الى تعزيز اثرها التربوي في التفاهم الدولي .

وخلفت الاونيسكو المعهد الدولي للتعاون الفكري والاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات في عملها لوضع معجم دولي للمكتبات ، وهي ماضية في هذا العمل وينتظر الانتهاء منه قبل ختام هذا العام.

وهي جادة في اصدار نشرات تتناول بالبحث مهام امناء المكتبات، كما أنها بدأت منذ نيسان سنة ١٩٤٧ باصدار مجلة المكتبات، وهي توزع مجاناً حوالي ٤٥٠٠ نسخة على مكتبات العالم والجهات المعنيـــة بشؤون الكتب. وهي تعالج حاجات المكتبات في مختلف البلاد وخاصة في البلاد التي خربتها الحرب، ويؤمل ان تصبح مجلة دائمة للمكتبات.

كما انها تدرس مشروع انشاء معارض نموذجية نقالة للكتب تساعد بها الامم على الاطلاع على احدث الوسائل المتبعـــة في تنظيم المكتبات .

وتسعى لتعزيز الاستعارة بين المكتبات استعارة تقوم على معرفة كل بلد بموجودات مكتبات البلد الآخر بواسطة تبادل اللوائح . وتعمل لانشاء معهد لتصوير الكتب في امانتها تستعين به في تبادل نسخ الكتاب بين المكتبات المحتاجة الى ذلك .

وترجو ان يؤسس في كل بلد مركز وطني للمكتبات ليتعاون مع المراكز الاخرى ومع أمانة المنظمة .

٤ ـ المتاحف والمعارض

ويرافق هذا الاهتمام بشؤون المكتبات الاهتمام بشؤون المتاحف والمعارض . وليس المقصود بها المتاحف والمعارض الاثرية فحسب

بل المتاحف والمعارض بمعناها العلمي الجديد ، الذي يجعل منها الاماكن التي تبرز فيها للعين بروزاً واضحاً ، مختلف صور الحضارة والثقافة ، فيجتمع فيها المتحف الاثري ، والمتحف التربوي ، والمتحف الصحي ، والمتحف الزراعي ،والمتحف الفني الخ...

ونحن نعيش في عصر « ليس فيه مما يخلقه او يكتشفه الانسان ولا مما يفكر به ما لا يستطيع الاختصاصي بالمتاحف الحديثة ، ما دامت وسائل العرض متحسنة باطراد ، عرضه وابرازه للتثقيف او للامتاع ، او لخدمة الدراسات البعيدة المدى .»

ولذلك فان الاونيسكو تستطيع أن تستغل هذه الناحية في تعريف الجمهور في مختلف بلاد العالم ببرامجها الفكرية في الموضوعات التربوية والعلمية والثقافية ، فيكون هذا العرض وسيلة من وسائل التفاهم والتقارب بين الشعوب .

وعليها أن تعزز الصلات بين دور العرض في العالم ، وان تسعى لتأمين تبادل المعلومات بينها حول احدث اساليب العرض، وأن تضع لها خطة لتبادل بعض التحف الموجودة لديها ، وان تيسر لعلماء الآثار وأهل المتاحف سبل التنقل في العالم وارتياد اماكن الاثار ، ومواطن المعارض .

وهي تفعل ذلك بالتعاون مع الجمعيات والمنظمات التي تعمل في هذا الميدان ، واهمها المجلس الدولي للمتاحف ، الذي دعا للمؤتمر العالمي الاول لامناء المتاحف الذي عقد في باريس بين الثامن والعشرين من حزيران والثالث من تموز تحت اشراف الاونيسكو، واشترك فيه مئة مندوب لاكثر بلاد العالم ، وتناولت ابحاثه

وسائل الدرس العلمي ، وتكوين موظفي المتاحف ، وترميم اللوحات وغيرهـــا من التحف الفنية ، وتأسيس المتاحف للثقافة الشعبية ، والاساليب الفنية ولوازم المعارض .

٥ ــ المعهد الدولي للمسرح

ويتجاوز نشاط الاونيسكو في ميدان التبادل الثقافي والفني الكتاب والمكتبات والمتاحف والمعارض الى المسرح . فالمسرح مدرسة ثقافية حية تكاد تلتقي فيها جميع الفنون : الادب والشعر في موضوع الرواية ... والرسم والزخرفة في اعداد المكان ... والموسيقى في الاخراج ... كل هذه تتحول الى مقومات للفن المسرحي الذي ينقل الانفعالات من نفس الانسان الممثل الى نفس الانسان المشاهد .

فالعناية بالمسرح والتمثيل هي العناية بجميع الفنون المقوّمة له ، ولذلك اوصت المنظمة المدير العام بالسعي لانشاء معهد دولي للمسرح . وظلت الجهود متصلة مع مختلف أهل الفن في العالم الى ان عقد مؤتمر في براغ في ٢٨ حزيران سنة ١٩٤٨ حضره اكثر من مئة شخصية من شخصياتهم العالمية ، انبثق عنه المعهد الدولي للمسرح .

والغرض من انشاء المعهد تعزيز التبادل الفني بـــين الامم ، بتوجيه انظار فنانيها الى مركز عالمي ، تتمثل فيه جميع التيارات الفنية السارية في مختلف البلاد .

فالمعهـد مركز اتصال بين فناني العالم ، يقدم لهم المعلومات التي يجمعها حول الانتاج الفني لجميع البلاد المعنية بالامر ، وحول المسارح وينابيعها الفنية ، وحول اهم الصالات المسرحية في العـالم ،

والتشريعات المتعلقة بحقوق المؤلفين المسرحيين ،وشروط الانتقال والعمل في البلاد المشتركة بالمعهد . ويحاول تيسير رحلات الفرق الفنيـــة في مختلف انحاء العالم .

وهو بعمله في توثيق الصلات بين فناني العالم ، وبتعزيز الشعور لديهم بالتضامن الدولي ، وبتيسير سبل تعاونهم وانتقالهم، يساعدهم على تحقيق رسالة المسرح الانسانية ،هذه الرسالة التي تؤدي إلى تعرّف البلاد إلى روح البلاد الاخرى وعاداتها وفنونها من خلال ما يُمثّل من روايات .

واختيرت باريس مقراً مؤقتاً للمعهد . وهو قائم الآن في بيت الاونيسكو ، وسيكون له بيته الخاص ابتـــداء من ١٩٤٩ ، ويستقل عن الاونيسكو ، وتنظم علاقتها به باتفاق سوف تعـده المنظمة في مؤتمرها العام الثالث .

٦ ـ المعهد الدولي للموسيقى

والمنظمة ساعية في تأسيس معهد دولي للموسيقى تستهدف من ورائه خلق جو فني تلتقي فيه الوان الموسيقى الممثلة لمختلف اقاليم العالم. فيتعرف فيه فنانو كل أمة إلى ألحان الامة الأخرى وانغامها. ويحدث ذلك التلقيح الموسيقي الذي جاء مثلاً عليه « دخول بعض ألحان القبائل السوداء في الموسيقى الغربية وانتشارها بسرعـــة تشجع على الاستمرار في هـذا النوع من الاتصال والتلقيح » . وعلى المدير العام أن يقدم المشروع الخاص بانشاء هـــذا المعهد للمؤتمر العام الثالث للمنظمة .

وعليه بالاضافة إلى ذلك وفقاً لمقررات مؤتمر مكسيكو :

« أ – ان يحصل من المؤسسات المختصة في بلاد الدول الاعضاء على قوائم تضم الميسور من النسخ الجميلة الملونة للوحات الفنية التي رسمها الفنانون القوميون ، وذلك لتوزيع تلك القوائم على البلاد المختلفة .

ب – ان يعد قائمة بالميسور من النسخ الملونة الممتازة التي توضح أهم التطورات والمراحل الرئيسية في تاريخ الفنون.

ج – ان يسترشد بآراء الخبراء في اعداد مجلدات تضم مجموعات مسلسلة من النسخ الملونة الممتازة التي توضح نواحي معينة من الفنون.

د – ان يطبع ويوزع قائمة بالافلام الثقافية المتصلة بالفنون .

هـ – ان يطبع ويوزع قائمة بالمعاهد التي تحتفظ بملفات فوتوغرافية للوحات الفنية .

و – ان يعد بالاشتراك مع خبراء في الموسيقى ومع المؤسسات التي تعنى بها بياناً بالمقطوعات الموسيقية العالمية ما سُجل منها، وما ينبغي تسجيله ، على ان تتولى جهات أخرى الانفاق على هذا المشروع ولا تتكلف الاونيسكو شيئاً » .

٧ – تبادل الاشخاص

واخيراً ، فلعل أهم وجه من وجوه التبادل الثقافي بين الامم ، هو تبادل الاشخاص بينها ، وذهاب النخبة العالمة من ابناء كل امة ، إلى بلاد الامم الأخرى ، تقيم فيها فترة من الوقت للدرس والتعارف ، وتفهم أساليب الثقافة ، ونسق الحياة ، وتوثيق الصلة بالزملاء العاملين في نفس الميدان .

والاونيسكو تعنى عناية فائقة بهذه الناحية ،وتسعى لتعزيز هذا

التبادل ، ولحمل الدول المشتركة فيها وبعض الهيئات الدولية على تخصيص منح دراسية مجانيـــة للطلاب او للباحثين . وتسعى مع الحكومات لتيسير اسباب انتقال هؤلاء واقامتهم ، وتقديم جميع التسهيلات الممكنة لهم . كما انها هي تخصص في ميزانيتها المنح لعدد من الطلاب يتفرغون لدرس بعض مواد برنامجها في ميادين التربية والعلم والثقافة .

تلك هي صورة خاطفـة عن عمل الاونيسكو لتعزيز التبادل الثقافي والفني بين الشعوب ، هذا العمل الذي يهمنا ان تمضي فيه ، على ان لا يتجه لصالح الدول الكبرى التي تملك من وسائل التبادل والتعريف بثقافاتها وفنونها ما لا تملكه الدول الصغرى ، بل ان يتجه على العكس من ذلك الى مساعـدة البلاد الغنية بثرواتهـــا المعنوية ، والفقيرة بوسائلهـــا المادية ، على استكمال الوسائل التي تستطيع ان تعرّف بهـــا الاخرين بما هي فيه . وهكذا لا يكون التبادل في مصلحة الفريق الاقوى والاغنى ماديا ، بل في مصلحة الجميع ، ومصلحة التفاهم الدولي . وعلى هذا الاساس يهمنا الاشتراك فيه علّنا نتوصل الى تعريف العالم بحضارتنا وثقافتنا تعريفاً يؤدي الى تصحيح كثير مما ينسج من افكار خيالية حولنا في الخارج .

الفصل الثامن

تنوير الجماهير

«... ان ارادة الفهم المتبادل هي التي تؤدي ـ مع توفير الوسائل المادية الفنية اللازمة ـ الى التقارب بين الشعوب ، وهي التي يجب أن تسعى الاونيسكو الى ايجادها، اذا أرادت أن تكون مخلصة لحملتها التنويرية لجماهير العالم .. »

●

١ ـ عصر الجماهير

لعلنا لو عمدنا الى اختيار تعريف نميز به القرن العشرين عن العصور التي سلفت لامكننا أن نسميه « عصر الجماهير » . ذلك أن خط سيره التطوري يتجه اتجاها تصاعديا في رفع منزلة الجماهير ، واحلالها المكان الذي حرمها إياه الماضي في الحياة الانسانية .

فهذه الكثرة الساحقة التي تؤلف الجماعة الانسانية داخل كل وطن ، أو كل دولة ، او ضمن المجموعة العالمية ، كان نصيبها في الماضي غير البعيد الاهمال ، بل والازدراء في أكثر الحالات . فالثروة مركزة في أيدي اقلية ، والعلم وقف على أقلية ثانية ، والالقاب والمناصب موزعة بين هاتين الاقليتين ، أو هي قسمة بين

افراد أقلية ثالثة . وهذه الاقليات الممتازة تعيش في واد، وأكثرية الشعب الكادحة في واد آخر ...

ولكن هذا الوضع لم يكن قابلا للاستمرار مع تقدم وسائل الحضارة الحديثة . إذ ان هذا التقدم اخذ يدفع العالم في طريق المساواة المادية ، مكملاً بذلك رسالة الاديان السماوية ، والمذاهب الفكرية الديمقراطية التي تنادي بالمساواة المعنوية .

فجاءت المطبعة فاتحة لهذا التحوير الحضاري في مصلحة الجماهير. وحولت الكتاب من طرفة تتباهى بها القلة من أهل العلم ، الى متاع لاذهان الملايين وسرحة لخيالاتهم . وادت الى خلق الصحافة لتصبح اللسان المعبر عن أفكار هذه الملايين، المترجم لامانيهم . واعقبتها السينما تبعث في حركتها الناطقة صوراً من الفكر والفن والحياة ، تستلذ الكثرة، متعلمة كانت أو جاهلة، في التزود منها ، بعد أن كانت الزاد الخاص لفئة محدودة . ثم دخل الراديو بنجواه الادبية والفنية على الاسر في ليالي سمرها ، ومجالس أنسها فاصبح بوسع الملايين من البشر ، أن ترهف السمع في ساعة واحدة من اليوم ، على اختلاف أجناسها ، وتنائي المسافات بينها، لفكرة يبشر بها محدث واحد ، او لقطعة موسيقية لم يكن الوصول اليها ممكناً الا لفئة من أهل اليسار.

هذه «الديمقراطية المادية» في طبيعة وسائل الحضارة الحديثة هي التي يمكن أن تصبح اكبر عون لنا على انشاء ديمقراطية اجتماعية حقيقية اذا ما أحسنا الافادة منها ، واذا ما وجهناها الوجهة التي وجدت لها ، وهي وجهة النفع والانصياع لاكبر عدد ممكن من الناس .

وقد قصرتُ الاشارة بين وسائل الحضارة الكثيرة على الصحافة والسينما والاذاعة ، لانها هي الوسائل التي يستطيع الانسان اصطناعها لتنوير الجماهير او لخداعها وتضليلها . ولم يعد المهم في نظرنا ان نيسر هذه الوسائل لاكبر عدد ممكن من الناس ، بقدر ما يعنينا أن يكون فيها هداهم الى سبيل الرقي والخير والتفاهم .

ولذلك فان مآخذنا على الحضارات السالفة لاهمالها شأن الجماهير ، لن تعدل في شيء مآخذ الاجيال المقبلة علينا ، إذا ما أسأنا استعمال الوسائل والاسباب المادية التي يسرتها حضارة عصرنا لهذه الجماهير . ولن تصح تسميتنا للعصر « عصر الجماهير » إلا إذا أحسن في داخل كل أمة ، وفي النطاق الانساني ، اصطناع هذه الوسائل المادية للحضارة في تعزيز قيمها المعنوية ، وصيانة مثلها العليا .

٢ ــ الاونيسكو والجماهير

وهذا ما حدا بالاونيسكو الى ادخال « تنوير الجماهير » في ميثاقها إذ جاء في ميثاقها انها تعمل على تحقيق اغراضها بان :

« تسهل التعارف والتفاهم المتبادلين بين الامم بما تقدم لمؤسسات إنباء الجماهير من مساعدة . وهي توصي لتلك الغاية بان تعقد الاتفاقات الدولية التي تراها مفيدة لتسهيل الحرية في تبادل الآراء بالكتابة او بالتصوير .

وهي في هذا منطقية مع بقية اغراضها ، ومع اتجاهها العام . فواضح مما قدمنا أن هذا الاتجاه اتجاه جماهيري . ففي التربية هدفها الأهم التربية الاساسية لمجموع الشعوب ، وفي العلم : الوصل والتبسيط هما منتهى ما تصبو اليه ، وفي الثقافة والفن : تأمين فوائد التبادل للجمهور همّها الاسمى .

والجديد في هذا الاتجاه هو الخروج به من الميدان القومي الى الميدان العالمي . وهو لبلوغ ذلك بحاجة قصوى لحملة تنويرية ترمي الى اقناع الرأي العام الدولي بصواب ما هي فيه ، وما هي ساعية اليه . وهي لا تريد أن تكسب الفئة المختارة فحسب ، بل تريد أن تعم وتسري رسالتها في جميع الطبقات. ولذلك فعملها التنويري الاول يتناول تنظيم حملة واسعة النطاق تعبيء فيها جميع وسائل الأنباء للتبشير ببرنامجها ومشاريعها السلامية الانسانية في ميادين التربية والعلم والثقافة . وما هذا إلا استجابة لقانون من قوانين حياتنا العصرية . فليس بكاف أن تعمل ، وان تحصر الجهد فيما أنت فيه ، ولكن عليك ان تنظم الدعاية اللازمة لعملك حتى يشعر به الآخرون ، ويستثير منهم الانتباه .

٣ ــ المكتب الدولي للآراء

وهي لبلوغ هذا الهدف مؤسسة مكتباً في أمانتها في باريس يمكن أن تسميه « المكتب الدولي للاراء » . وهذا المكتب يتولى توجيه وتركيز نشاطها حول هذه الموضوعات. وهو يستوحي في عمله المبادىء الاربعة التالية :

١ ــ ان سلام العالم وتقدمه رهينان بحرية تداول الآراء ، والانباء .

٢ ــ ان التعاون الدولي يؤدي إلى السلام والتقدم ويصونهما .

٣ ــ ان سلام العالم وتقدمه يقضيان بان يخصص كل جيل الحد الاقصى من جهوده لتربية الجيل التالي .

٤ ــ ان سلام العالم وتقدمه بل وبقاء الجنس البشري ،

كل هذه هي اوامر مطلقة لكل كائن بشري ولحسن ارادته وفعاليته.

وعلى ضوء هذه المبادىء يبشر ببرامجها وافكارهـــا التربوية والعلمية والثقافية مستخدماً في ذلك جميع وسائل الانباء من صحافة وسينما واذاعة . يستكتب المفكرين المقالات والابحاث للصحف في الموضوعات التي تعالجها المنظمة ، ويعنيها ان توجه القارىء في جميع بلاد العالم نحوها . ويفعل مثل ذلك مع الشركات السينمائية ، فيتفق معها على اخراج أفلام تمثل اغراض الاونيسكو ، ومـــع محطات الاذاعة ، فيرسل منها احاديث للمستمعين في كافة انحاء العالم .

وهو يكيف استعمال هذه الوسائل مع احوال البلاد الـــتي يعمل فيهـــا . فيُكثر المقالات حيث تكثر الصحف والقراء . ويكثر الافلام حيث تنتشر الاميـــة ويكون المجتمع أقرب إلى التأثر بالصورة المتحركة ، ويستخدم الراديو حيث يطمئن إلى كثرة آلاتها المذيعة .

٤ ـ قيود التنوير

ولكن عمل المنظمة في الميـــدان التنويري يمكن ان تعترضه عقبات كثيرة ، أهمها تلك التي تصيب حرية الرأي في كثير من البلدان . ولذلك وجهت اهتمامها إلى العمل على ازالة هذه العقبات ، فبذلت مجهوداً متصلاً مع لجنة حقوق الانسان في الامم المتحدة ، ولجنتها الفرعية لحرية الانباء في سبيل اعداد مؤتمرهـــا العام الذي عقد في جنيف في ٢٣ آذار سنة ١٩٤٨ . ولم يكن عمل هـــذا المؤتمر ولا اللجان التي سبقته يسيراً ، لانه اصطدمت فيه النظريتان الانكلوسكسونية الغربية والسوفياتية الشرقية حول حرية الرأي

اصطداماً عنيفـــاً . فالنظرية الاولى تنادي بارسال الحرية على اطلاقها ، وعتقها من جميع القيود ، والسوفيات يقولون بان اطلاق هذه الحرية استعباد لها ، إذ يتيح لذوي المال والنفوذ السيطرة على وسائل الاعلام سيطرة مادية خطرة ، ولذلك فالاولى اخضاعها للدولة التي تستطيع تحريرها من هذه المؤثرات . وكل من النظريتين مستوحى من نظام الحكم والحياة لدى الفريقين : الفريق الغربي الذي يقيم نظامه على حرية الفرد ، ومنهـا حرية الرأي ، والفريق السوفياتي الذي يقيم نظامه على حرية الجماعة التي تؤدي في المستقبل إلى حرية الفرد ، ولو ضحيت في الحاضر من أجلها ، وقدمت في ذلك حرية الرأي على مذبح الدولة الاشتراكية .

وكانت الاونيسكو ممثلة في المؤتمر بوفـد يرأسه مديرها السيد جوليان هكسلي . وقد تدخل في المناقشة لا ليخوض فيهـا ، بل ليحاول أن يوجه تعريف حرية الرأي توجيهاً عملياً فيقول : « ان أمسّ ما نحتاج اليه هو التفكير العملي بحرية الإنباء ، لا التفكير النظري . إذ أن الاول هو الذي يمكننا الاتفاق عليـــه ، مهما كان بين الدول من خلافات في الكيان والثقافة .. »

والحرية هي ضرورة للتبادل بين الحضارات والثقافـات ، ولا بد لوقوع هذا التبادل بين الجميع من تأمين الوسائل المادية للانباء بالتساوي بين الامم . ولكن فكرة الحرية مرتبطة بفكرة المسؤولية . « إذ أن كل حرية وهي تباشر ، تعتبر تدخلا في مصير الآخرين . »

والمسؤولية هي شعور الفرد بفعالية ما لحريته من تأثير في شعور أمثاله وحياتهم . واختتم خطابه بقوله : « لكي تصبح حرية الأنباء

حقيقة واقعية ، يجب أن تباشر كقوة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحاجات جماعات انسانية تتيسر لها بصورة عادلة الاسباب الفنية ، وتشعر شعوراً عميقاً بمسؤولياتها .. »

فهذا الجهد الذي بذلته الاونيسكو مع لجان ومؤتمرات حرية الانباء يستهدف إزالة قسم من القيود المعنوية التي تعترض حملتها التنويرية . وهنالك قيود أخرى تتعلق بالمواصلات البرقية والبريدية، وبانتقال الاشخاص تسعى جهدها للتغلب عليها ، بان تخفض ما استطاعت رسوم المخابرات الصحافية اللاسلكية والبريدية ، وبان تنال موافقة الدول على منح رجال الصحافة وجميع الاشخاص المتنقلين لغايات تنويرية تسهيلات خاصة ، ولعقد اتفاقات جماعية أو ثنائية بينها لتسهيل تبادل الوسائل السمعية والبصرية لأنباء الجماهير كالاسطوانات الموسيقية ، والافلام العلمية والاجتماعية الخ ...

٥ ـ وسائل الانباء

وهي إذ تستخدم وسائل الانباء لا تريد بقاءها كما هي عليه ، بل تعمل لتحسين حالها في بلاد العالم عامة ، وفي البلاد التي خربتها الحرب خاصة . ولذلك كان من أول أعمالها أن أرسلت بعثات من المحققين في سنة ١٩٤٧ الى بلجيكا والصين وتشيكوسلوفاكيا والدانمارك وفرنسا واليونان واللوكسمبورج وهولندا والنرويج والفيليبين وبولونيا ويوغوسلافيا، وفي سنة ١٩٤٨ الى أميركا اللاتينية والهند وبورما والملايو وسيام واندونيسيا ، لتتعرف الى حاجات هذه البلاد من الوسائل التنويرية ، للمبادرة الى مساعدتها على استكمالها . ولم يكن بد من هذه التحقيقات لاقامة توازن بين

أقطار العالم في وسائل الانباء. إذ أن بعضاً منها كالولايات الاميركية المتحدة مثلاً لديه مـــا يفيض عن حاجته ، بينما لا تجد كثير من البلدان الاسيوية والاوروبية الورق اللازم لاخراج الصحف. وكان عمل المحققين يقضي باقامة فترة من الزمن في كل بلد، وتوجيه الأسئلة الى مختلف هيئاته الانبائية ثم العودة الى باريس والاجتماع في بيت الاونيسكو لوضع نتائج التحقيق ودراستها وإصدارها في منشورات خاصة . ولعل أبلغ دليل على ما يعانيه العالم من تفاوت مريع في هذا الصدد ما سجله التحقيق من أنه بينما يستمتع كل سبعة من سكان الاوراجواي بآلة الراديو ، فليس للـ ٣٤٠٠ شخصاً في بورما ، ولا للـ ١٤٩٠ في الهند سوى آلة واحدة .

ويكاد يكون لكل أسرة دانماركية آلة راديو ، بينما أنهـــا لا تتيسر الواحدة في هايتي إلا بالنسبة لمائتي أسرة .

وتتوفر لكندا كمية من ورق الصحف تعادل ثلاثين مرة مـا تحتاج اليه يوغسلافيـــا ، وفي السويد وعشرين مرة مـــا تحتاج اليه الصين .

وقد استفزت هذه النتائج الاونيسكو للسعي لحمل البلاد الناعمة بالبحبوحة على مساعدة البلاد التي تعاني الضائقة . فاخذت الولايات المتحدة وكندا على عاتقهما تقديم كميات من الورق لبعض البـلاد الاوروبية والاسيوية .

ولوحظ أن فقدان النقد النادر يحـــول دون استيراد هـذه الكميات ، فسعت المنظمة لكي تستوفي البلاد المصدرة الثمن بعض الخدمات الفكرية من البلاد المستوردة بدلا من النقد النادر المفقود.

كما ان هذا البحث أثير في مؤتمر أنباء جنيف الذي استعان بتحقيقات الاونيسكو ، واتخذ بعض تدابير اسعافية على ضوئها . وهذه التحقيقات منشورة مفصلة في كتابين صدرا عن أمانة الاونيسكو في باريس يمكن الرجوع اليها .

ولئن جاءت التحقيقات دالة على تفاوت امكانيات الامم في وسائل الانباء ، فان هذا سيظل عاملاً من عوامل الاضطراب في الميدان الدولي، وعائقاً للتقدم في طريق التفاهم الصحيح بين الشعوب لانه يتيح لبعض الامم الغنية بوسائلها ان تبسط ظلها بواسطة الدعاية بالصحف والاذاعات والافلام على العالم ، وهي مكتفية بذلك ، ومنطوية على ذاتها ، لا تفقه من امور العالم شيئاً . فتصبح وسائل الانباء وسائل للسيطرة والتضليل بدل أن تكون وسائل للتنوير .

٦ ـ مشاريع الاونيسكو التنويرية

وهذا ما ينبغي أن يسعى العالم لتداركه ، حتى لا ينقاد لدعايات باطلة تسوقه إلى حتفه . وهذا ما تريد الاونيسكو ان تساهم في الحيلولة دونه ، إذ تصبو لان تحوّل قسم إنباء الجماهير فيها إلى مركز واصل بين مختلف المراكز القومية في العالم . وبذلك يتيسر له أن ينظم بعض مشاريع تعاونية مشتركة بينها . فيهيء لها المقالات والاحاديث والاسطوانات في موضوعات عالمية تؤدي إلى تعريف كلّ بلد بما لدى البلد الآخر . ومن ذلك ، الاحاديث التي طلب لبعض اهل العلم والفن والادب تقديمها عن اثر موادهم في الحياة اليومية وارسلت لبعض محطات الاذاعة لتخصص لها اوقاتاً معينة ، والاحاديث التي كلف بوضعها آخرون عن اثر الفن والعلم

والثقافة وتنوير الجماهير في صيانة السلام، والاسطوانات التي سجلت في موضوع « تأثير الفولكلور على المؤلفين الوطنيين » .

والاونيسكو تتعاون في تنفيذ ذلك مع شبكة الاذاعة العالمية التي انشأتها منظمة الامم المتحدة . فهي بانتظار انشاء محطة خاصة بها تشترك في برامج محطة هذه المنظمة وتهيء الجانب الفكري منها ، كما انها تتعاون مع محطات الاذاعة الوطنية .

وتتعاون مع مجلس الامم المتحدة للسينما الذي انبثق عن عدة منظمات اختصاصية للامم المتحدة ، ليخرج لها افلاماً علمية او تاريخية او زراعية او اجتماعية تتعلق بمهمة كل منها .

وهي دائبة السعي لانشاء معهد دولي للصحافة والانباء الغرض منه المساهمة في تكوين رجال الصحافة لجميع بلاد العالم وخاصة للبلاد التي حرمتها الحرب من الاختصاصيين في هذا الفن ، « إذ ان تحسين وسائل التكوين المهني للصحافيين هو من أنجع الاسباب المؤدية الى التقدم العام للانباء » .

وقد تقرر انشاء هذا المعهد في المؤتمر العام الاول للاونيسكو في باريس، وايد المؤتمر الثاني في المكسيك القرار، وخصص للتأسيس مبلغ ٢٥٠٠٠ من الدولارات . والجهود مستمرة لاخراج المشروع الى حيز الوجود . ويرجى إذا ما أسفرت عن نتيجة إيجابية أن يكون المعهد مؤسسة دولية مستقلة عن تأثير الحكومات وظيفتها الاساسية : « ابراز اهمية الصحافة في المجتمع الحديث وايجاد الوعي بهذه الأهمية لدى الجمهور، والشعور بالمسؤولية المترتبة عليها لدي الصحافيين » .

تلك هي أهم جوانب عمل الاونيسكو لتنوير الجماهير. وهو عمل

خطير ومفيد جداً إذا ما وجه وجهه عالمية مجردة ، ولم يُصطنع إلا لتعزيز مبادىء التعاون والسلام ، ولانصاف بعض الامم ، وبعض البلاد ، كبلادنا من جهـــل الامم الاخرى بها . ان التعارف بين الامم هو الشرط الاساسي لتقاربها وتعاونها . والحضارة الحديثة ذللت الأمواج الاثيرية ، لتقريب المسافات ، وارهاف آذان العالم كله في ساعة واحدة من اليوم إذا ما اراد ذلك لموضوع واحد . وليس من عقبة فنية في طريق ذلك سوى اختلاف اللغة . ولذلك افترح البعض أن يكون من مهام الاونيسكو استئناف السعي لايجاد لغة عالمية موحدة . وتلـك فكرة جميلة . ولكننا لا نعتقد ان العقبات اللغوية والفنية هي وحدها التي تعترض سير الانسانية في طريق العالم السلمي الموحد ، بل هي العقبات الارادية . فهناك ارادة فهم ما عند الآخرين . انها حجر الزاوية في كل برنامج عالمي لتنوير الجماهير . ويجب أن تتوفر هذه الارادة عند جميع الأمم لا عنـــد الصغيرة دون الكبيرة . فلا يجوز ان نعيش في عالم فيـه الصحافة والسينما والراديو ومع ذلك يعرف فيه ابن لبنان مثلاً كل شيء عن فرنسا او انكلترا بينما لا يكاد يعرف الفرنسي او الانكليزي شيئاً عن لبنان ، ولا في عالم لا يعرف فيه الاميركي عن العرب إلا ما تصوره له الدعايات الصهيونية المسيطرة على وسائل الانباء في بلاده . إن ارادة الفهم المتبادل هي الكفيلة مع توفير الوسائل المادية الفنية اللازمة بالتغلب على هذه المفارقات ، وهي التي يجب أن تسعى الاونيسكو الى ايجادها إذا ارادت أن تكون مخلصة في حملتها التنويرية لجماهير العالم ...

القسم الثالث

نحن والاونيسكو

« ... ان الاونيسكو وهي تقصد في مؤتمرها الثالث بيروت ، لا تريد بذلك ان تذكر الدول العربية بما تقوم به كمنظمة في سبيل التربية والعلم والثقافة فحسب ، بل ان تبرز لجميع امم العالم المقام الاول الذي يشغله العالم العربي في تاريخ الفكر ... »

بريد الاونيسكو ـ العدد الثالث
مقال : التراث الثقافي العربي

●

١ ـ العرب والاونيسكو :		الاستاذ جوزف أبو خاطر
٢ ـ لبنان	» :	» ميشيل فـــرح
٣ ـ مصر	» :	» شفيق غربال بك
٤ ـ المركز الثقافي الاقليمي في الشرق الاوسط		» نجيب صدقـــة
٥ ـ شهر الاونيسكو	:	لسيادة الاب يوحنا مارون

الفصل التاسع

العرب والاونيسكو*

للاستاذ جوزيف ابو خاطر وزير لبنان المفوض في المكسيك ورئيس الوفد اللبناني الى المؤتمر الثاني للاونيسكو ورئيس الدورة الرابعة للجنة الثقافية لجامعة الدول العربية.

●

الاونيسكو حدَث العلائق الثقافية في مختتم النصف الاول من القرن العشرين .

ذلك هو الاونيسكو كمؤسسة وحسب . أما روحه القائمة على

---

* تقف دول الجامعة العربية في منظمة الاونيسكو صفاً واحداً شأنها مع مختلف المنظمات الدولية . وقد انضم اليها لبنان ومصر وسوريا والمملكة العربية السعودية والعراق . وهي تساهم في اعمالها ، فتبرهن بذلك كما قال معالي وزير الخارجية اللبنانية والتربية الوطنية الاستاذ حميد فرنجية في خطبته الافتتاحية للدورة الرابعة للجنة الثقافية للجامعة العربية (لبنان ٢٨ آب — ٨ ايلول سنة ١٩٤٨) « على ان التعاون بين مجموعة من الدول تشدها الى بعضها اواصر القربى في اللغة والثقافة والآمال والاماني والمصالح ، لا يتعارض مع تعاونها مع المجموعات الدولية الاخرى ، بل هو نموذج له ، وهو يكمله ويقويه ، ويضفي عليه من الطرافة ما يغنيه » .

وهذا النموذج تقدمه الدول العربية في الميدان الفكري في اعمال لجنتها

الالتفات الى القدر الانساني الموحد بين الثقافات ، وعلى تعهده ، وجعله خميرة التفاهم ، فامر قديم قدم جميع الدعوات الكلية ، وفي مقدمتها المسيحية والاسلام .

وهكذا لم يفاجأ العرب بقيام هذه المؤسسة . وإنما عدوها ،على العكس ، تتويجاً لتقليد جليل في تاريخهم ، هو الذي جعل دنيا العرب متفتحة على ثروة العقل والروح منذ مستهل نشأتها بالسؤدد والوعي .

وهل ادلّ على ذلك من أن يكون قد تلازم عند العرب "ملك" ويقظة ثقافية ؟

ولعلها سابقة مجيدة لم يعرفها شعب آخر تلك التي سجلت ،لذي سلطان ديني ومدني كالمأمون ، أن يفرض على الشعوب المنهزمة أمام ألويته دفع الغرامة نتاج عقول لا ذهباً . وهكذا لم يكن غريباً على بغداد ، عاصمة الامير العالم ، أن تشهد أرتال القوافل الظافرة

الثقافية المنبثقة عن الجامعة العربية . فهي اداة التعاون الثقافي العربي ، كما ان الاونيسكو هي اداة التعاون الثقافي الدولي . وعمل اللجنة في المحيط القومي العربي لا يتخالف مع العمل الثقافي الانساني ، بل هو حلقة من حلقاتـــه ، ومرحلة من مراحله التي لا بد منها .

وقد عقدت اللجنة الثقافية دورتها الرابعة في لبنان ، لتبحث اول ما تبحث تنسيق موقف الدول العربية من الاونيسكو ، وتوحيد رأيها حيال ابحـــاث مؤتمرها العام الثالث في بيروت ، وتنظيم اشتراكها اشتراكا تعاونياً واضح المعالم في شهر الاونيسكو . فاتخذت مقررات بالاجماع ، نرجو ان تؤدي الى ظهور الدول العربية في المؤتمر العام ، وفي شهر الاونيسكو ، بالمظهر اللائق بتراثها الحضاري والثقافي ، الذي تقصد المنظمة الدولية من رحلتها الى ديارنـــا التعرف اليه والى الذين يحملون اليوم رسالته الى العالم .

تدخلها موسوقة بالمؤلفات الثمينة .

هذا في باب الحرب ، منطق تلك العصور . أما في السلم فقد كان العرب أقل الناس انغلاقاً . وحركة الترجمة ، والظمأ الى الحصول على نتاج عقلي عالمي إنما ذهبا في مجتمعهم مضرب مثل .

إن أمماً كمصر وسوريا والعربية السعودية والعراق ، في دخولها اليوم هذا المجرى الفكري العالمي الزاخر بالحياة والآمال ، إنما تبرهن على أمانتها لتقليد فيها عريق ، وتأبى أن تتخلى عن ثروة كانت هي في بعض الازمنة أحد الجداول التي غذت نهرها الكبير .

أما لبنان ، الذي يصح فيه كل ما يقال من خير في الغوالي من دول العرب الحديثة ، فيحيي اليوم قيام الاونيسكو في العالم — تلك البادرة التي أخرجت فكرة التساند الروحي من محض حلم إلى مؤسسة حيّة نابضة بحرارة الجسد ، كما يحيي اتساع سفحه وجبله لاول اجتماع تعقده هذه المنظمة في قارات الشرق الثلاث .

والوطن الذي يفخر بانه كان له ، على كرور الزمن ، كلمة يقولها لا في القدرة على التدمير ، بل في البناء العقلي ، يطيب له اليوم أن يقول للوافدين عليه من القيّمين على تراث الفكر ومقدراته في العالم ، انهم سيكونون من لبنان في دارهم ، دار الفكر العريقة الجميلة .

تلك هي الروح التي أملت على الحكومة اللبنانية قرارها يوم طلبت اليّ أن ادعو المنظمة ابان دورتها الثانية في مكسيكو إلى عقد اجتماعها المقبل في بيروت .

للبنان يدان مفتوحتان كأفق الله ، تجنيان الحق من منابته في

الشرق والغرب ، وتبذرانه بتواضع وحب تحت كل سماء نزل فيها ابناؤه ، منذ قهروا الاوقيانوس إلى أن غدوا في ديار اغترابهم ملح الشرق في البسيطة .

كلما ذهب العلماء بعيداً في البحث والتنقيب ثبت ان الانسان وُجد ينشط في لبنان منذ مئات الاجيال ، وما برح هذا الوطن الصغير ظاهر الظمأ الى المعرفة ، شديد التلهف إلى متابعة رسالته الفكرية في بلاد الشرق، بل في مختلف انحاء العالم .

ان لسنديانانا ، مجايلات الدهر ، – تلك التي استمرت في اوجع عهود الظلام تظلل كتاتيب المعرفة لتمد الشرق بالصحافيين والادباء والناشرين والسياسيين والعلماء – ان تُعانِق جذورها الباعدة في المكان النشاط الضافي على الزمان .

وان للبنان ان يقول ما يؤمله الانيسكو من خير : ان بلادي تعتزم ان تمد كل مؤسسة عالمية خيّرة بحيوية متواضعة ولكن عريقة باعدة الجذور .

بهذه الروح سيستقبل لبنان اليوم المنظمة العالمية الكبرى ثقة منه انها ستجد في ارضه – ملتقى الحضارات – ميداناً خصباً لعمل منتج يستهدف خير البشرية جمعاء .

١٧ تشرين اول ١٩٤٨

جوزف ابو خاطر

وزير لبنان المفوض في المكسيك

الفصل العاشر

لبنان والاونيسكو

للاستاذ ميشيل فرح
مستشار اللجنة التنفيذية لمؤتمر الاونيسكو

●

١ ـ لبنان ومؤتمرات الاونيسكو

بدأت مساهمة لبنان في عمل الاونيسكو منذ تشرين الثاني سنة ١٩٤٥ حين كان الوزير المفوض اللبناني في لندن الاستاذ كميل شمعون من أول موقعي ميثاقها . وكانت له مشاركات موفقة في أعمال المؤتمر التأسيسي ، ظهر فيها لبنان بروحه الفكرية الانسانية، كأحد واضعي حجر الاساس لهذه المنظمة الدولية .

ثم مثل لبنان في مؤتمرها العام الاول في باريس دولة الوزير المفوض السيد أحمد الداعوق ، وسيادة الأب يوحنا مارون . وكان لهما أثر محسوس فيما دار من مناقشات ، وما طرح من أبحاث . وقد انتخب الوزير المفوض رئيس الوفد ، رئيساً للجنة التحقيق في أوراق اعتماد المندوبين ، فوجه أعمال اللجنة أحسن توجيه ، واشار عليها بقاعدة لاجراءاتها اصبحت فيما بعد قاعدة من القواعد الادارية للمنظمة . وذلك بتقسيم الدول المشتركة في المؤتمر الى فئات :

١ – الدول التي لم تنضم بعد للمنظمة ، والتي يمكن قبولها في المؤتمر بوصفها مراقبة .

٢ – الدول التي انضمت الى المنظمة ، دون أن تصدّق على ميثاقها . فيسمح لها بحضور المؤتمر ولا يكون لها حق التصويت .

٣ – الدول التي انضمت وصادقت ، وهي وحدها صاحبة الحق في الحضور والتصويت .

وظهرت مساهمة الوفد اللبناني في حقول اخرى من أعمال المؤتمر كان في طليعتها الخطاب الذي القاه سيادة الاب يوحنا مارون عن فلسفة الاونيسكو ، والذي أثار انتباه المؤتمرين لكثير من الاتجاهات الروحية والفكرية التي ينبغي للمنظمة أن تسير فيها ، كما انه عارض بالاشتراك مع المندوب الفرنسي ، الاقتراح الرامي الى ضم العلوم الاجتماعية ، والفلسفة والانسانيات في لجنة واحدة ، وطالب بان تؤلف لجنة فرعية ، لتتناول موضوعات الفلسفة والانسانيات والمشروعات المتعلقة بها على حدة. وقد فاز الاقتراح ، والفت لجنة فرعية خاصة لهذا الغرض .

كذلك تقدم باقتراح ، كان من اجرأ ما طرح على المؤتمر في الميدان التربوي . وهو اقتراح بانشاء شهادة عالمية خاصة ، تدعى شهادة الاونيسكو ، ويقرر تعادلها مع البكالوريا او الليسانس في مختلف البلاد ، وتصبح مع تطور الزمن الشهادة المعتمدة ، التي تضع حداً للصعوبات التي تثيرها مشكلة معادلات الشهادات للطلاب الراغبين بالانتقال للدراسة من بلد الى آخر .

وقد أحيل الاقتراح للجنة البرامج لدرسه . ولئن لم يكن

بين مقررات المؤتمر ، إلا انه جاء تعبيراً عن الروح العالمية التي تتجلى في تفكير المندوبين اللبنانيين ، واتجاهاتهم ، في مثل هذه المؤتمرات الدولية .

٢ ـ بيروت مقر المؤتمر الثالث

على أن مساهمة لبنان بدت على اقوى ما يمكن ان تكون عليه في مؤتمر المنظمة الثاني في المكسيك . ففيه تقرر انعقاد المؤتمر الثالث في لبنان ، بفضل فعالية الوفد الذي كان يتألف من سعادة الوزير المفوض في المكسيك الاستاذ جوزيف ابو خاطر رئيساً، ومن سيادة الاب يوحنا مارون، ومن الاستاذ منير النصولي سكرتير المفوضية امينـــاً للسر .

وكان قرار انعقاد المؤتمر الثالث في لبنان نصراً للوفد لم يتوصل اليه إلا بعد جهود جبارة ، بذلها لاقناع مندوبي الدول ، بأن على المنظمة ان تولي وجهها شطر الشرق الادنى ، لتتعرف الى هذا الاقليم الذي نشأت فيه الحضارات، وللتأكيد لهم بان لبنان على صغر مساحته ، وقلة عدد سكانه ، يستطيع ان يوفر للمؤتمر الجو المعنوي ، والشروط المادية التي يحتاج اليها .

وكانت باريس التي اقترحها المجلس التنفيذي مقراً لانعقاد المؤتمر الثالث ، تنازع بيروت ، وتنافسها على دعوتها للمنظمة . ولما جرى الاقتراع للمرة الاولى بين العاصمتين اسفر عن نتيجـــة سلبية . فاستأنف رئيس الوفد اللبناني وكان نائباً لرئيس المؤتمر جهوده ، وضاعف سعيه لافهام المؤتمرين أهمية اتجاههم نحو لبنان . وأيده في ذلك رئيس المؤتمر وزير معارف المكسيك ورئيس وفدها تأييداً

حاراً . ولما افتتحت جلسة الاقتراع للمرة الثانية ، للاختيار بين العاصمتين ، تكلم الاستاذ ابو خاطر مكرراً الدعوة ، ومعلناً أنه لا يريد ان يأتي الاقتراع نتيجة لنزاع او نضال ، لان لبنان يفتح قلبه للمؤتمر ، ويأمل أن لا يرفض منه ذلك ».

ثم تنازل رئيس الوفد المكسيكي عن رئاسة الجلسة ، ليتاح له ان يخطب بحرية ، دفاعاً عن الدعوة اللبنانية ، وتحبيذاً لها . وقد تكلم في الجلسة مندوبا افريقيا الجنوبية والصين لتأييد دعوة لبنان ، وتكلم مندوبو بريطانيا و كندا واوراغواي معارضين لها . ولما جرى الاقتراع ، اسفر عن عشرين صوتاً لبيروت وعشرة لباريس . وهنا تكلم رئيس الوفد الكندي ، وطلب الى الذين خذلوا في الاقتراع ، ان يسيروا مع اتجاه المؤتمر ، ويحولوا اصواتهم لبيروت ، فأيده في ذلك مندوب استراليا . وانصبت جميع هذه الاصوات لبيروت ، وجاء اختيارها بالاجماع بحركة حماسية من المؤتمر ، بدت أشبه شيء بمظاهرة عالمية للبنان ، ولبلاد الشرق العربي المجاورة له .

ولم يكن هذا كل ما قام به الوفد اللبناني في مؤتمر المكسيك. فقد تولى رئيسه رئاسة المؤتمر في عدة جلسات. واشترك اعضاؤه في عمال اللجان ، وخاصة لجنة مبادلات الثقافة والحضارة التي انتخب فيها سيادة الاب يوحنا مارون ، ولجنة التربية التي اشترك فيها الاستاذ منير النصولي .

وقد تحدث سيادة الاب يوحنا للجنة حديثاً قيماً عن ميزات الحضارة العربية، وشرح لها كيف انها استطاعت على مرّ العصور،

ان تتمثل عناصر انسانية متباينة الاصول انصبت فيها ، لتؤلف منها كلاً موحداً . وهي في ذلك مَثَلٌ للحضارات الأخرى في التعاون الفكري ، والتضامن الانساني .

ودعا الى تقرير التبادل الثقافي بين الشعوب ، بواسطة الترجمات ، والمبادلات والاستعارات الفكرية المتواصلة . واقترح ان تؤسس لهذا الغرض اقسام ثقافية تلحق بسفارات الدول ومفوضياتها ، وبان تُنشأ في كل دولة منظمات للتربية والعلم والثقافة ، تتعاون مع الاونيسكو ،وبان يؤسس مركز أقليمي للتبادل الثقافي .

وافاض في ابراز دور لبنان التاريخي في المبادلات الثقافية بين الشرق والغرب ، منذ تصدى علماؤه السريان في القرون الوسطى لنقل التراث الفلسفي اليوناني للعربية ، إلى ان عمل ابناؤه في عصر النهضة الحديثة على ترجمة الآثار الغربية الى اللغة العربية ، وبعض المؤلفات العربية الى اللغات الاجنبية .

٣ ـ لبنان يستعد للمؤتمر

وقد ترك مؤتمر المكسيك للبنان عبء إعداد المؤتمر العام الثالث للمنظمة . فبدت في الجهود التي بذلت ، والتضحيات التي قدمت في سبيل ذلك إرادة الخلق والانشاء في أجلى صورها .

فما ان أزف شهر نيسان من سنة ١٩٤٨ ، وتأكد بعد زيارة مندوبين عن المنظمة للبنان ، أنها عازمة عزماً أكيداً على تنفيذ قرار مؤتمر المكسيك ، حتى انصرف المسؤولون اللبنانيون ، لاتخاذ العدة اللازمة لتحضير المؤتمر . فأنشيء بقانون خاص من المجلس النيابي

صندوق مستقل للاونيسكو ، بلغ ما اعتمد له حتى الآن ثلاثة ملايين ليرة لبنانية ونصف . وفوض معالي وزير الخارجية والتربية الوطنية الاستاذ حميد فرنجية ، للاشراف عليه، تعاونه في ذلك لجنة إدارة [1] .

وتعتبر هذه اللجنة المرجع الاعلى للمقررات المتعلقة بالاعمال التحضيرية ، وبكيفية التصرف باعتمادات الصندوق المستقل .

وألفت لجنة تنفيذية برئاسة سعادة السيد جورج حيمري المدير العام لرئاسة الجمهورية ، ولوزارة الداخلية [2] .

وهذه اللجنة هي التي تولت بصورة فعلية وبالتعاون بين لجانها الفرعية ، جميع الاعمال المتعلقة باعداد مكان انعقاد المؤتمر العام

---

(١) الفت لجنة الادارة من اصحاب السعادة المديرين العامين لرئاسة الجمهورية (السيد جورج حيمري) ولرئاسة الوزارة (السيد ناظم العكاري) ولوزارة الخارجية (السيد فؤاد عمون) ولوزارة المالية (السيد اندره توبني) ولوزارة التربية الوطنية (السيد ادوار ابي جودة) ولوزارة الاشغال العامة (السيد اشرف الاحدب) ومن محافظ بيروت (السيد نقولا رزق الله) والسيد محمد علي حمادة رئيس الدائرة السياسية بوزارة الخارجية اميناً عاماً والسيد نجيب صدقة رئيس قسم الغرب والامم المتحدة سكرتيراً مقرراً .

(٢) ألفت اللجنة التنفيذية من رؤساء اللجان الفرعية ـ لجنة الانشاءات : الشيخ فؤاد الخوري ؛ لجنة الخرائط والتجميل : السيد الكسي بطرس ـ لجنة البريد والتلفون: السيد شارل جلخ ـ لجنة المواصلات والرحلات: السيد شارل تيان ـ لجنة الدعوات والاستقبال: السيد عزة خورشيد ـ لجنة الاثاث واللوازم: السيد عبد الرحمن عدرة ـ لجنة السكن والمطاعم: السيد فادي بسترس. وضم اليها بعد ان تألفت لجنة الصحافة رئيسها الشيخ خليل تقي الدين ، وبالاضافة الى ذلك تضم اللجنة السادة محمد علي حمادة اميناً عاماً ، وواصف البارودي ونجيب صدقة وميشيل فرح مستشارين ، وحسن صعب سكرتيراً مقرراً.

وتجهيزه بكل ما طلبه قسم المؤتمرات في المنظمة، وبتهيئة الفنادق اللازمـــة لاعضاء المؤتمر ، وتنظيم مواصلاتهم ورحلاتهم وبرامج استقبالهم . وأهم ما انجزته في هذه الحقبة اليسيرة تحويل ثكنات (دي جري دي لو) في مارالياس الى بنايات صالحة للمؤتمر ، وبناء صالة كبرى في وسطها ، تتسع لاكثر من الفي شخص ، وتحيط بها أجنحة مخصصة لاجتماعات اللجان الكبرى للمؤتمر . وقد جهزت هذه الابنيةباحدث الاثاث واللوازم، وبالآلات التلفونية ،وبمختلف الاسباب الـــتي جعلت منها مقراً للمؤتمر الدولي ، لا يكاد يمتاز عليه مقر آخر في العالم باي شيء .

والف كذلك مكتب للارتباط برئاسة سيادة الاب يوحنـا مارون وعضويةالسادة زيدان بيطار وميشيل فرح ونيقولابسترس ليكون صلة الوصل بين الحكومة اللبنانية ومختلف لجانهـــا وأمانة المنظمة .

والفت لجنة شهر الاونيسكو برئاسة سيادة الاب يوحنا مارون لتتولى اعداد البرامج الفكرية والفنية والاجتماعية التي يتطلبها هذا الموسم العالمي العام الذي يدعى بشهر الاونيسكو *

وقد عبر لبنان في النشاط الذي أبداه في إعداد المؤتمر العـام الثالث ، عن ذلك الميل الفطري لدى ابنائه الى التعاون العالمي في مختلف صوره ،وخاصة في صورته الفكرية .

ان وطننا قد بسط يده للتعاون مع الاونيسكو ، لانه وجد في ميثاقها وأعمالها ، ما يتوق هو الى تحقيقه في الميدان القومي

* راجع الفصل الثالث عشر : شهر الاونيسكو لسيادة الاب يوحنا مارون.

والميدان الدولي . ولا شك في أن مصلحته تقضي عليه بالافادة من جميع الفرص التي تسنح له للاتصال بالثقافات الاخرى ، وبالتعاون مع جميع الذين يعملون لتقارب الشعوب ، ولتلقينها لغة غير لغة الخوف ، والبغض ، والعنف .

ميشيل فرح

بناية البرق والبريد في مدينة الاونيسكو ببيروت

الفصل الحادي عشر

مصر والاونيسكو

« لصاحب السعادة شفيق بك غربال وكيل وزارة المعارف المصرية وعضو المجلس التنفيذي للاونيسكو »

●

١ ـ مشاركة مصر في الاونيسكو :

تستعد مصر استعداداً قوياً للاشتراك في المؤتمر الثالث الذي سوف تعقده منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة في بيروت في نوفمبر ١٩٤٨ . ولا بدع في ذلك الاهتمام، فقد اعتبرت مصر اجتماع المنظمة في عاصمة القطر الشقيق ـ لبنان ـ تحية صداقة وعطف من جانبها نحو الامة العربية ، وعدتها مما يقتضيه الانصاف والوفاء لما قدمه العرب في ماضيهم لاستنارة الانسانيه جمعاء ، كما اتخذت منها آية الرغبة الحقيقية في تعاون شعوب العالم قاطبة وممثلي حضاراته التاريخية على النهوض بالعلوم والثقافة والتربية ، وجعلها أدوات حقيقية في خدمة السلام العام .

ولقد رحبت مصر من أول الأمر بانشاء منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، فأوفدت حكومتها مندوبين عنها للاشتراك

في أعمال اللجنة التحضيرية التي اجتمعت في لندن لوضع النظام الاساسي للمنظمة ، وأقر البرلمان انضمام المملكة اليها . ومنذ طور الانشاء ونحن نتابع أعمالها بالعطف والعناية ، فأوفدنا ممثلين لنا للاشتراك في أعمال المؤتمر الاول الذي أقيم بباريس في ١٩٤٦ وكذلك في أعمال المؤتمر الثاني الذي عقد في مدينة المكسيك في ١٩٤٧ ، واشترك خبراؤنا في اجتماعات الخبراء التي نظمتها المنظمة لشؤون ترجمة أمهات الكتب والتربية الاساسية، كما اخترنا نخبة من شبابنا لحضور حلقات البحث التي نظمت لبحث وسائل توثيق العلاقات بين الامم ، وقد عقدت هذه الحلقات في أمريكا وانجلترة وفرنسا . وكان للتعاون بين مصر والمنظمة أثره ، فاختير مصري * لعضوية المجلس التنفيذي للهيئة .

٢ ـ الاساس العالمي الجديد للاونيسكو

قلت ان مصر رحبت بانشاء الاونسكو ، وان الامانة لتاريخها تقتضي منها ذلك ، فقد كانت بلادنا أول من شهد امتزاج الحضارات وتأثيرها البعض في البعض الآخر. لقد تقابلت الحضارات وتفاعلت في مصر في ظلال السماحة والامن قروناً عديدة ، وخلف ذلك للانسانية جمعاء تراثاً غنياً قوياً ، يرجع غناه لتنوع أصوله، وترجع قوته لاتساق عناصره وانسجام روحه .

* انتخب سعادة الاستاذ غربال عضوا في المجلس التنفيذي للاونسكو منذ الانتخاب الاول ، وقد قررت اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية في دورتها الرابعة توجيه الشكر له ، « لانه مثل الوجه العربي في الاونيسكو خير تمثيل » وتنتهي مدة سعادته لدى افتتاح المؤتمر الثالث في بيروت ، والرأي منعقد بين الدول العربية على الاحتفاظ بهذا الكرسي لعربي . (المؤلف)

ورحبت مصر أيضاً بالاونيسكو لانها بلاد الحرية . فرفضت أن تصب روح الانسان في قالب واحد ، وتركت أبناءها أحراراً ينهلون غذاءهم الروحي والعقلي من أي منهل يشاؤون .

رحبت مصر بالاونيسكو لانها اعتبرت ان انشاءها يفيد أن التعاون بين الامم في نطاق التربية والعلوم والثقافة قد وضع على أساس جديد ، أساس يسع العالم كله ، وان على هـذا الاساس الواسع ، امتنعت التفرقة بين امة تعطي وامة تأخذ ، فالجميع في نظر الاونيسكو سواء ، يعطون كما يأخذون . يتبادلون المنافع أحراراً متساوين . ومصر تؤيد هذه النظرة الجديدة كل التأييد ، تؤيدها في السياسة والاقتصاد ، وفي شئون العقل. فتحارب مناطق النفوذ والاستئثار مهما تلونت ألوانها ، وتنوعت مظاهرها ، وتقف في صف التعاون الحر الطليق .

٣ ـ المساواة في الحقوق والواجبات

لهذه الاسباب كلها قبلنا دستور الاونيسكو . فسجلنا بهـذا القبول تأييدنا التام للمساواة في الحقوق والواجبات والخدمات ، كما عبرنا به عن رجائنا ان الاونيسكو لن تكون اداة تقدم فحسب ، بل سوف تعمل على ان تحافظ على ما في التراث الانساني من جمال ومنفعة . وانا لنأمل انه بينما تهدف الاونيسكو نحو ارتقاء العلوم والآداب والثقافة ، فلن تفرط في المحافظة على ما يستحق أن يحتفظ به من الروائع الفنية ، والمعايير الاخلاقية ، والقيم الروحية التي تقدسها الامم . وانا لنـأمل أيضاً انه سوف يترتب على جهود الاونيسكو ، أو بعبارة أصح جهود الامم التي تتكون منها المنظمة

ذخيرة من الخبرة والوسائل والمثل العليا تنمو بما تقدمه كل امة بحسب ما تستطيع، بل وتنمو أيضاً بما تستمده كل امة بحسب ما تريد.

ومصر في التعبير عن هـذه الآمال تتمثل أمامها العقبات والصعوبات ، وترى ان هذه العقبات والصعوبات هي بالضبط سر وجود الاونيسكو . من أجلها قامت ، وللتغلب عليها تستمر .

٤ ـ التعاون الثقافي العربي والاونيسكو

إنا نعيش في عصر تبلبلت فيه الافكار ، واضطربت السبل ، وانبعث اليأس في النفوس . أليس ذلك كله مما يدعو الى التساند؟ فلتتساند الجماعات الانسانية ، ثم تعمل متساندة في نطاق الوحدة الانسانية الكبرى . وهذا ما دعانا نحن في مصر أن ندخل نطاق التعاون الاكبر (الذي تمثله الاونيسكو) صفاً واحداً مع سائر العرب . وقلنا ان هذا خير واجدى ما نستطيع أن نقدمه للهيئات الدولية الكبرى . إننا بذلك نكون اقدر على القيام بواجباتنا نحوها ، واقدر على الانتفاع بما تستطيع ان تؤديها هي الينا. وبذلنا ـ على هذا النحو ـ ما نستطيع من جهد لتحقيق الاهداف التي رسمتها المعاهدة الثقافية بين الحكومات العربية .

وها هو التعاون العربي الثقافي يجري متئداً مطمئناً في خط واحد هو والتعاون العربي الثقافي داخل اطار الاونيسكو . في خط واحد لا في خطوط متوازية . فالتوازي حتى مع اتفاق الهدف يعني الانفصال وهو غير قائم ولا يمكن ان يقوم .

القاهرة في اكتوبر سنة ١٩٤٨

محمد شفيق غربال

الفصل الثاني عشر

المركز الاقليمي للتعاون الثقافي
في الشرق الادنى والاوسط

للدكتور نجيب صدقة
رئيس قسم الغرب والامم المتحدة
في وزارة الخارجية اللبنانية

●

١ ـ منشأ الفكرة وتطورها

منذ ان باشرت الاونيسكو اعمالهـــا ، لاحظ الكثيرون من القائمين عليهـا ، منهم الدكتور هكسلي المدير العـــام ، وشفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف المصرية عضو المجلس التنفيذي ، ان تحقيق اللامركزية في تنظيمها شرط أساسي من شروط فعاليتها ونجاحها . فادارتها متمركزة في باريس ، في حين ان برنامجها يشمل معظم بلدان العالم . وإذا ظل الجهاز الاداري مقتصراً على الدوائر المركزية ، فلا بد ان يصبح العمل بطيئاً ، وتتراخى الاوصال ، ويزداد التباعد بين الامانة العامة والدول الاعضاء .

٢ ـ اقتراح هكسلي

واقترح الدكتور هكسلي ، في شهر تموز ١٩٤٦، وكان آنذاك

لا يزال سكرتير اللجنة التحضيرية للاونيسكو في لندن ، ان تنشأ مراكز اقليمية لمنظمة الامم المتحدة وللمنظمات الاختصاصية التابعة لها ، لتأمين سرعة الاتصال بين الادارات الدولية والدول المنضمة اليها . فدرست هذا الاقتراح لجنة التنسيق التابعة للامم المتحدة في الجلسة الاولى التي عقدتها في ليك سكسس ، في شهر شباط ١٩٤٧ ، فأقرت المبدأ بوجه عام ، غير انها ارجأت البت فيه نهائياً ريثما يتم تشكيل المنظمات الدولية التي كانت لا تزال بعد في طور التكوين ، فتتداول فيما بينها وتنشيء مراكز اقليمية مشتركة ، إذا أمكن ، في المناطق التي تختارها من العالم .

٣ ـ اقتراح شفيق غربال بك

واثار هذه القضية مجدداً ، فيما يخص الاونيسكو فقط ، شفيق غربال بك ، عضو المجلس التنفيذي ، في كتاب ارسله إلى رئيس المجلس التنفيذي بتاريخ ٥ تموز ١٩٤٧ واقترح فيه ان ينظر المجلس في تعيين « مندوبين » دائمين عن الاونيسكو في « المناطق الثقافية الكبرى في العالم » كالشرق الاقصى ، والشرق الادنى ، واميركا اللاتينية وغيرها . واوصى غربال بك بان يقيم هؤلاء المندوبون بصورة دائمة في المراكز الهامة للمناطق الثقافية الكبرى ، وان تؤمن لهم المنظمة جميع الوسائل التي تمكنهم من التنقل من بلد إلى بلد ، ونشر مبادىء الاونيسكو ، وتعريف الشعوب بها وببرامجها ، ودرس حاجات هذه الشعوب وتطورها الثقافي عن كثب ، ونقل اخبارها ومطالبها الى الامانة العامة .

٤ ـ قرار المجلس التنفيذي

فدرس المجلس التنفيذي هذا الاقتراح في دورته الثالثة واتخذ قراراً بتكليف المدير العام متابعة الدرس في قضية تمثيل الاونيسكو في الاقاليم الثقافية الكبرى وتمثيل هـذه الاقاليم في الاونسكو ، على ان يقدم تقريراً بهذا الشأن الى المؤتمر العام الثاني في مكسيكو بشهر تشرين الثاني ١٩٤٨ .

٥ ـ تقرير المدير العام للاونسكو

وفي الموعد المضروب قدم المدير العام تقريره ، واهم ما ورد في هذا التقرير التأكيد على ضرورة انشاء مراكز اقليمية ، والاشارة الى ان بعض المنظمات الدولية الاخرى قد انشأت بعض المراكز ، كمنظمة الامم المتحدة ، ومنظمة العمل ، ومنظمة الصحة ، ومنظمة الزراعة والتغذية . ويجدر بالذكر ان جميع هـذه المنظمات انشأت من جملة ما انشأته من المراكز في العالم ، مركزاً في الشرق الاوسط واختارت مدينة القاهرة مقراً له . وجاء ايضاً في تقرير المدير العام ان الاونسكو انشأت في خـلال عام ١٩٤٧ مركزين اقليميين للتعاون العلمي احدهما للشرق الاوسط ومقره القـاهرة ايضاً ، وثانيهما لاميركا اللاتينية ومقره ريو دى جانيرو ، وان في نيتهـا انشاء مركزين آخرين يكون احـدهما في الشرق الاقصى . واختتم المدير العام تقريره بتوصية المؤتمر بان يدرس امكانية انشاء مكتبين او ثـلاثـة مكاتب في الاقـاليم الثقافية الكبرى ، يخصص احدهما للشرق الاوسط (ويكون مقره القاهرة عـلى الارجح) والثاني لاميركا اللاتينية (مونتيفيديو) والثالث لآسيا .

٦ ـ قرار مؤتمر مكسيكو

وتناقش المؤتمر العام بهذا الامر ، واتخذ بشأنه قرارين ، يتعلق احدهما بالقضية بمجموعها ، ويتعلق الثاني بالمركز الاقليمي للشرق الاوسط وحده .

اما القرار الاول فيقضي بان تنشأ بالاتفاق مع منظمة الامم المتحدة والمؤسسات الاختصاصية مكاتب او مراكز اقليمية للاونسكو تكون مهمتها تحقيق اهدافها وتنسيق نشاط اللجان القومية في المناطق الثقافية الكبرى في العالم .

وكلف المجلس التنفيذي بموجب هذا القرار نفسه ، دراسة هذه القضية ، وتتبع المباحثات مع الامم المتحدة والمؤسسات المختصة ، وتقديم تقرير بذلك الى المؤتمر العام في دورته الثالثة بيروت . وللمؤتمر العام ان يحدد ، على ضوء هذا التقرير ، المناطق الثقافية التي يستحسن أن تُنشأ فيها مراكز الاونيسكو ، وان يضع الخطوط الكبرى لهذه المراكز .

وأما القرار الثاني الخاص بالشرق الاوسط ، فقضى بان يدرس المدير العام ، في سنة ١٩٤٨ « امكانية انشاء مركز اقليمي تجريبي للتعاون الثقافي في الشرق الاوسط » ، وان يقدم للمجلس التنفيذي مقترحات متعلقة بالتدابير التي يمكن اتخاذها بهذا الشأن في عام ١٩٤٨ ، او التي يجب أن تعرض على المؤتمر العام الثالث في بيروت.

٧ ـ مصير القرار الاول

أما القرار الاول فقد جرت مخابرات بشأنه بين الاونيسكو من جهة والامم المتحدة والمؤسسات المختصة من جهة اخرى . وأثير

البحث فيه مجدداً في لجنة التنسيق بدورتها الثالثة في جنيف ، في كانون الثاني ١٩٤٨ ، ولم تسفر هذه المفاوضات والابحاث عن نتيجة عملية ، إذ أن لجنة التنسيق رأت أن الوقت لم يحن بعد لاتخاذ قرار نهائي بهذا الشأن ، وعهدت الى لجنة فرعية بوضع دراسة شاملة في القضية واوصت الامم المتحدة وجميع المؤسسات المختصة بان ترجيء البت في انشاء مراكزها الاقليمية ريثما تضع اللجنة الفرعية تقريرها ويتخذ قرار بشأنه .

وأبلغت هذه التوصية الى المجلس التنفيذي للاونيسكو في دورته السادسة ، فوافق عليها ، وارجأ الى اجل غـــير مسمى دراسة المراكز الاقليمية .

٨ ـ مصير القرار الثاني

أما القرار الثاني المتعلق بالشرق الاوسط ، فقـد اتخذ مجراه الاداري الطبيعي الذي رسمه المؤتمر ولم يؤجل البحث بشأنه .

فاوفـــد المدير العام الى مختلف بلدان الشرق الاوسط ، الخبير الايراني الدكتور غلام رعدي وعهد اليه مهمة القيام بدراسة عامة للموضوع ، فزار الدكتور رعدي تركيا ، ولبنان ، وسوريا ، وشرق الاردن ، والعراق ، ومصر واتصل بحكومات هذه البلدان وبمختلف هيئاتها وشخصياتها العلمية والادبية ، وقدم اليها مجموعة من الاسئلة طالباً ان تجيب عليها لتسهيل مهمته .

وإذا نظرنا الى هذه الاسئلة والى المقدمة التي وضعت تمهيداً لها ، تبين لنا :

أولاً ـ ان الاونيسكو تقصد من إنشاء المركز الاقليمي في

الشرق الاوسط تسهيل الاتصال بينها وبين بلدان الشرق ، كما تقصد خدمة هذه البلدان ومساعدتها على القيام بنهضة ثقافية شاملة : «يجب أن ينهض أبناء هذه الاقطار ، بمساعدة الاونسكو ، لتعريف العالم بما لبلادهم من الفضل الكبير في نشأة الحضارة ونموها وتطورها وانتشارها» . وفي هذا تنوير للعالم الغربي من جهة ، ورفع شأن البلاد الشرقية من جهة أخرى .

ثانياً – ان الدوائر المختصة في الاونيسكو لم تكوّن بعد أية فكرة نهائية عن الحدود الجغرافية التي يجب أن تمتد اليها صلاحيات المركز (السؤالان الثاني والعاشر) ولا عن وسائل العمل التي يجب أن يلجأ اليها (السؤال الثامن) ولا عن التنظيم الاداري والمالي الواجب اتباعه (السؤال التاسع) .

ولا شك أن الدكتور رعدي قد انتهى من وضع تقريره وستبحث القضية في الدورة المقبلة للمنظمة في بيروت .

٩ – موقف لبنان من المركز الاقليمي

وقد تناولت اللجنة الثقافية في دورتها الثامنة المنعقدة في لبنان، فيما تناولته من الابحاث ، قضية المركز الاقليمي للاونيسكو ، فاذا اللجنة الثقافية تنقسم الى تيارين متناقضين لم يكن من الممكن التوفيق بينهما ، فرأت اللجنة أن ترفع الامر الى الحكومات .

وكان لبنان في الفريق المؤيد ، ورأى الوفد اللبناني ان يفرق بين أمرين : الامر الاول هو ابداء رأيه في فكرة انشاء مركز للتعاون الثقافي في الشرق الاوسط . والامر الثاني هو القبول نهائياً بهذا المركز بعد أن يستكمل جميع شروطه ومبزاته ويؤسس

بالفعل. والوفد اللبناني لا يبدي رأيه إلا في الناحية المبدئية الاولى ، أما الناحية الثانية ، فيحتفظ برأيه حولها الى أن يتم تأسيس المركز الثقافي ، فاما أن يوصي بالانضمام الى هـذا المركز ، أو ان يوصي بمقاطعته . وللحكومة اللبنانية ان تتخذ قراراً بهذا الشأن ، بعـد التداول مع الحكومات العربية الاخرى .

على ضوء هذا التحفظ ، قدر الوفد اللبناني ان المصلحة تقضي بالقبول مبدئياً بفكرة انشاء مركز ثقافي للاونيسكو في الشرق الاوسط . وذلك للاسباب التالية :

١ – ان لبنان يؤمن بفوائد التعاون الثقافي بين الشعوب ، ويرى أن العزلة والانقطاع عن العالم الخارجي تضر بالمصالح القومية العليا وتقطع سبل التقدم والرقي . فالمدنيـــة العربية لم تزدهر في الماضي ، ولن تزدهر في الحاضر والمستقبل ، الا إذا تعرفت بالمدنيات الاخرى واقتبست منها ما يجب اقتباسه في العلوم والفنون والآداب والحياة الاجتماعية العامة . ونحن نحتاج في زمننا الحاضر ، أكثر منا في أي زمن مضى ، الى مجاراة الفكر العالمي والمدنية الانسانية.

٢ – يرحب لبنان باشتراك ايران وتركيا وافغانستان في المركز الثقافي . وقد سبق للبلدان العربية أن رحبت بالاشتراك مع هذه الدول باللجنة الاقتصادية للشرق الاوسط ، ولم تجد في هذا الاشتراك ما يمس مصالحها القومية . بل ينتظر اذا انشىء المركز الثقافي واشتركت فيه جميع بلدان الشرق الاوسط ، ان تكون الثقافة العربية هي الثقافة الاولى الموجهة . ثم ان الروابط التاريخية التي تصل مابين الثقافتين لا يزال معظمها قائماً. فهذه البقعة الجغرافية

الجغرافية من الارض التي تدعى اليوم بالشرق الاوسط ، تتصل اجزاؤها بعضها ببعض اتصالا دائماً تقوى أسبابه يوماً بعد يوم .

ولم يخلق الاجانب خلقاً مفهوم « الشرق الاوسط » لاسباب اقتصادية « وتموينية » كما يخيل للبعض وانما خلقته طبيعة الارض والجغرافية منذ اقدم العصور وجعلت منه « اقليما » انسانياً واسعاً تتلاقى فيه التيارات وتتشابك .

اما اذا ارادت الاونسكو ان تشرك الصهيونية في المركز الثقافي ، فمن البديهي ان يرفض لبنان المشروع من اساسه .

٣ – يرى لبنان ان الدول العربية ، ما دامت مشتركة بالاونسكو ، وما دامت قد انضمت اليهـا مختارة ، بملء حريتها ورضاها ، وما دامت تقوم بالواجبات التي تترتب عليهـا من جراء هذا الانضمام ، فمصلحتها تقضي بان تستفيد من نشاط المنظمـة العالمية الكبرى .

٤ - يرى لبنان ان المركز الثقـافي المنوي انشاؤه لا يبدل شيئاً في جوهر الامور : فمـا هو الا واسطة اتصال يؤمن السرعة ويضمن فعالية التعاون . اما العلاقات الاساسية القائمة بين الدول العربية من جهة والاونسكو من جهـة اخرى ، فالدول لاتتنازل عن ذرة من سيادتها واستقلالها وحريتها في قبول مقررات المنظمة وتنفيذها . وما المركز الثقافي سوى هيئة ادارية صرفـة . فليس هناك مبرر لرفضه ، ما دام يبقي الحالة في الاساس ، عـلى ما هي عليه اليوم .

٥ – اما اعتبار اللجنة الثقافية مركزاً ثقافياً ، فامر لا ترضى

به الاونسكو ، ولا ترضى به الدول العربيـة . فالاونسكو تريد انشاء دائرة متعلقة بها وخاضعة لأنظمتها . والدول العربية لا تقبل ان تكون اللجنة الثقافية ، وهي الممثلة لحكومات مستقلة ، تابعة لأية هيئة اجنبية .

لهذه الاسباب يرى لبنان ان من مصلحة الدول العربية ان تقف صفاً واحداً في مؤتمر الاونسكو القـــادم القادم،وان تقبل بمبدأ انشاء مركز اقليمي ثقافي في الشرق الاوسط تشترك فيه جميع البلدان العربية وايران وتركيا وافغانستان اذا شاءت الاشتراك، وتستثنى منه دولة اسرائيل المزعومة .

نجيب صدقة

الفصل الثالث عشر

شهر الاونيسكو

لسيادة الاب يوحنا ماروت
مفوض الارتباط بين الحكومة اللبنانية
ومنظمة الاونيسكو ، ورئيس لجنة شهر الاونيسكو *

•

في سبيل خلق جوّ موآتٍ لأعمال المؤتمر المنعقد ، كل عام ، في احدى عواصم الدول الاعضاء ، تنظم الدولة المضيفة سلسلة مظاهرات ثقافية ، يعرّف عنها « بشهر الاونيسكو » . وهي كناية عن محاضرات تُلقى في الثقافة والتعليم ، ومعارض تظهر فيها ميزات المدنية المحلية ، وحفلات فنية يبيّن فيها مركز الفن في الأمة .

١ ـ شهر الاونيسكو في باريس

اثناء عقد مؤتمر الاونيسكو الاول – باريس ١٩٤٦ – نظمت

* الفت لجنة شهر الاونيسكو من سيادة الاب يوحنا مارون رئيساً والسادة جوزيف نجار للدعاية ، محمد علي حمادة للمحاضرات ، عبدالله مشنوق للبرامج العربية ، عزة خورشيد ، ومصطفى فروخ للمعرض الفني ، الكسي بطرس للبرنامج الموسيقي ، جواد عسيران للرحلات ، الامير موريس شهاب ، ونجيب صدقة للمعرض اللبناني ، ميشيل فرح للبرنامج الفني الغربي والافلام السينمائية .

الحكومة الفرنسية ، بالاشتراك مع بعض الدول الأعضاء ، حفلات رائعة ومحاضرات قيّمة ، جعلت الرأي العـــام الفرنسي يصرف قسماً من اهتمامه للمؤتمر المنعقد في عاصمته ، وجعلت المؤتمرين يتعرفون الى المستوى الذي احرزته فرنسا في حقول التربية والعلوم والثقافة .

فقد تعاقب على منبر السوربون ، طوال شهر كامل ، محاضرون اخصائيون في التربية وفي العلوم وفي الثقافات ، فعرضوا أمـام جماهير المستمعين كبرى المشاكل الحالية التي يجابهها العالم في حقل الفكر . وقد طبعت هذه المحاضرات القيمة في كتاب يحمل اسم « محاضرات الاونيسكو » .

ونظمت معارض علمية واسعة ، منها ما يبين تطور العـــلوم الوضعية واثرها في الحضارات ، كمعرض « قصر الاختراعات » في باريس ؛ وقسم آخر خاص بالتربية اشتركت فيه كبرى الدول الاوروبية وعرضت فيه مشاكل وطرق التربية الحديثة .

كما انه مثلت على المسارح الباريسية ، اثناء المؤتمر ، روايات مسرحية رائعة منها الكلاسيكي وأخرى عصرية مع مغناة دُعيت اليها الوفود وظهر فيها مدى اهتمام الاوروبيين بالفـــن المسرحي والموسيقي .

ولم تنفرد الحكومة الفرنسية بهذه الحفلات ، فقـــد افسحت واسع المجال لسائر الدول الاعضاء لتشترك بهـــذه المهرجانات الفكرية وتبين تقدم الفنون فيها وامكانيات التعارف والتبادل بين شعوب المنظمة الواحدة .

لقد أحرز شهر الاونيسكو في باريس نجاحاً فريداً . وأدرك

الجميع، من خلاله، ان الحرب، بالرغم من شدة وطأتها على الفرنسيين، لم تستطع أن تحط من مستوى الفكر الفرنسي وان باريس لا تزال عاصمة النور في العالم .

٢ ـ « شهر الاونيسكو » في المكسيك

كان لهذا المهرجان في المكسيك طابع خاص مستوحى من مدنية البلاد ومن حالة التعليم الخاصة .

فالمدنية المكسيكية مركبة من عناصر ازتكية وهنـــدية واسبانية جمعت بفن رائع في معرض عام حوى كل مظاهر الحضارة في البلاد المكسيكية . وعرضت ، أثناء المؤتمر ، أيضاً كل الجهود الجبارة التي بذلتها وتبذلها الحكومة لمكافحة الامية في البلاد وتعميم التعليم على كل طبقات الامة .

وأروع ما جاء في شهر الاونيسكو في مكسيكو الحفلات الفنية . في نفس المكسيكيين نزعة فطرية الى الموسيقى ، وتعد هذه

البناية التي عقد فيها مؤتمر الاونيسكو الثاني في المكسيك

النزعة من ميزات النفسية المكسيكية .

فعرف القائمون على تنظيم شهر الاونيسكو ان يبينوا هذه الميزة في كل الحفلات ، وبخاصة في الحفلات الشعبية التي كان يتخللهـا الرقص والغناء الشعبيان اللذان انفرد بهما الشعب المكسيكي .

واشتركت بشهر الاونيسكو في مكسيكو المدارس الحكومية، وذلك في مهرجان رياضي حوى نحواً من خمسة آلاف طالب وطالبة، دلّ على مدى العناية بالرياضة البدنية في المدارس .

٣ ـ شهر الاونيسكو في لبنان

سوف يمتاز شهر الاونيسكو في لبنان عن سواه في انه لا ينحصر بالبقعة اللبنانية ، بل سيضم كل البلدان العربية فيبـين الروابط الوثيقة التي تجمع بين هذه البلدان .

فتدور المحاضرات حول موضوع شامل هو : « الشرق الادنى، مهد حضارات وملتقاها » فيشترك بالقاء هذه المحاضرات شخصيات علمية من مختلف البلدان العربية ؛ وتطرق مواضيع في الحضارة العربية والعناصر التي تكونت منها .

وتقام ليلة عربية وليلة لبنانية تعرض في خلالها مشاهـد عن العادات العربية واللبنانية ، ورقصات تحمل طابع البلاد الخاص ، وأغان شعبية خاصة .

وسوف يلفت نظر الجميع المعرض التربوي الذي تنظمه لجنـة مربين على نطاق واسع تجمع فيه كل الجهود التي بذلت في سبيل نشر التعليم في لبنان منذ مائة سنة .

ولـكي لا يحرم طلاب المدارس فوائد المؤتمر العلمية ، نظمت

محاضرات في التربية ومشاهد سينمائية تربوية تعطى كلهـــا في كل مدرسة من مدارس العاصمة .

وهناك ، اخيراً ، معرضان كبيران لم ينظم مثلها الى الآن : المعرض العلمي والمعرض اللبناني .

أما الاول ، فسوف يحتوي على احدث الاختراعات في القوة الذرية ، وعلى تطور الاكتشافات الميكروبية من باستير الى البنسلين ثم قسم يحوي درساً عن قوى النفس واهمية ذلك في التربية ، واخيراً عرضاً مفصلاً لتاريخ التعبير والكتابة والارقام ، الشيء الذي ساهمنا كثيراً فيه ، في غابر الاجيال ، وسيجيء المعرض اللبناني ، مكملاً للمتحف الحاضر . فهو جامع كل مظاهر المدنية اللبنانيـة من عهد الفينيقيين ، الى الرومان ، الى العرب ، الى العصور الحديثة .

ويكون خاتمة شهر الاونيسكو في لبنان «يوم الطلاب» حيث تنظم حفلة عامة يقوم بها منتخب كبير العدد من كل طلاب المعاهد الثانوية سوف تظهر فيها روح الاخوة الموجودة بين شبيبة البلاد على مقاعد المدارس .

شهر الاونيسكو ، بين الوسائل للتعارف الدولي ، اولها وانجعها .

فهو يجمع بين كل عناصر الأمة والثقافة المحلية فتظهر فيـــه منسجمة التركيب ، قائمة على قواعد ثابتة ركزها التاريخ الواحد .

وهو واسطة لتسهيل التعرف الى نفسية الشعب والى المستوى الذي احرزته المدنية في البلاد التي يُعقد فيها المؤتمر .

بوعنا مارونه

القسم الرابع

الفصل الرابع عشر

هل من فلسفة للاونيسكو ؟

سؤال يتردد في خلد المرء بعد ان يطلع على ميثاق المنظمة ، ويمعن النظر في براجها ، ويتتبع نواحـــي نشاطها . فيطرحه على نفسه وهويقول: هل هنالك فلسفة معينة يُستمد منها كل ذلك؟ أو هل هنالك فلسفة معلومة أدت الى قيام المنظمة ، ووجهتها هذه الوجهة التي تسير فيها ؟

لقد رأينا ان قيام المنظمة كان نتيجـة للشعور الاستنكاري لويلات الحرب ، وللاحساس بحـــاجة الانسانية الملحة للسلام ، ولضرورة الاستجابة لهذه الحاجة بانشاء منظمات دولية ، الجديدفيها بالنسبة للاونيسكو ، هو قيامها على عنصر الفكر . وما ذلك سوى نتيجة للوعي العالمي بقيمته العملية ، وبانه هو الذي يجب أن يتخذ قاعدة للسلم الحقيقي ، بعد أن عجزت المنظمات الاخرى عن اقامته على قواعد سياسية أو اقتصادية. ولذلك افتتح الميثاق باعلان الدول المشتركة فيه ان : « الحرب تولد فى نفوس الناس ، فوسائـــل

الدفاع عن السلام يجب أن تقوم في نفوس الناس كذلك »

فهل تعتبر هذه الفكرة تعبيراً عن فلسفة كائنة لدى الذين أعلنوها ، أو انها نقطة انطلاق لفلسفة جديدة للفكر الانساني ؟

اننا اذا نظرنا الى الامر نظرة بسيطة ، واعتبرنا الواقع الفلسفي للمنظمة صورة عن واقعها الشكلي ، لوجب ان نقول إن فلسفتها هي مجموعة فلسفات الامم المؤلفة لها ، ولكننا نصطدم حينئذ بحقيقة لا يمكن تجاهلها ، وهي أن فلسفات هذه الامم متباينة عن بعضها ، مختلفة في المبادىء والغايات ، فبعضها يقيم نظام الحياة والحكم على مبادىء الفلسفة المثالية الفردية ، وبعضها على الفلسفة المادية الاشتراكية ، وبعضها على الفلسفة الروحية الدينية ، وبعضها متنازع بين هذه الفلسفات وسواها ، فهل يعني ذلك ان عليها وهي المنظمة التي تبتغي توجيه الجنس البشري في طريق التفاهم والوحدة ، ان تنبذ جميع هذه الفلسفات بحثاً منها عن فلسفة جديدة يتفق عليها الجميع ؟

ان ميثاق المنظمة وعملها هما اللذان يعطيان الجواب على هذا السؤال ففي الميثاق أن الحرب تولد في النفوس ، ووسائل الدفاع عن السلام يجب أن تقوم في النفوس . وفيه أن كرامة الانسان تستلزم نشر الثقافة والتربية لجميع الناس بقصد تحقيق العدالة والحرية والسلام . وانه يجب أن يقوم السلام على أساس من التضامن الفكري والادبي للانسانية . وفيه ان المنظمة ترمي الى انشاء والتعاون بين الامم حتى تؤمن الاحترام العالمي للعدالة والقانون وحقوق الانسان ، والحريات الاساسية لجميع الناس التي يعترف بها ميثاق الامم المتحدة دون تمييز في العنصر او الجنس أو اللغة

او الدين » .

فهل يمكن اعتبار هذه الافكار بذوراً لفلسفة الاونسكو ؟ وهل ادعت المنظمة ، انها تجنح لمثل هذه الفلسفة ، وتنادي بها ام انها احجمت عن ذلك حتى الآن ؟

لقد حدث ان المدير العام لامانة المنظمة السيد جوليان هكسلي اصدر بحثاً حول فلسفة الاونيسكو ، وان بعض مندوبي الدول الى مؤتمر باريس تحدثوا عن مثل هذه الفلسفة ، فتصدى لهم المندوب اليوغوسلافي معلناً ان دولته إنما اشتركت حتى ذلك التاريخ في اعمال المنظمة ومؤتمرها كمراقبة لانها لاحظت لدى بعض الدول ميلا الى اقامتها على اساس فلسفة مثالية . وهذا يفقدها انسانيتها وعالميتها لان دولته ، ودولا اخرى يتقدمها الاتحاد السوفياتي، لا تؤمن بهذه الفلسفة ، وحياتها تقوم على الفلسفة المادية الماركسية ، فعلى المنظمة اذا ارادت اكتساب مساهمة الجميع ، ان تحترم هذا الواقع العالمي، وان لا تحاول التغيير فيه ، خاصة وان في الفقرة الثالثة من المادة الاولى من ميثاقها انها « حريصة على ان تؤمن للدول الاعضاء الاستقلال والوحدة والتنوع الوفير في ثقافاتها ،ونظم التربية فيها، فتمتنع عن التدخل في كل امر يخضع لسيادتها الداخلية » .

ومعنى ذلك ان لا يكون لها فلسفة ، وان تمتنع عن التدخل في فلسفات الاخرين ، وان تمضي في سبيلها العملي ، غير معنية بالالتفات الى اصول نظرية مجردة له ، او الى وضع مثل هذه الاصول .

والواقع ان المنظمة رغم البحث الفلسفي الذي اعده مديرها العام ، ورغم ان الفلسفة مادة من مواد برنامجها كما قدمنا ، الا انها

لم تعمد في أي من مؤتمريها العامين ، او في لجانهـــا المختصة ، الى القيام ببحث موضوعي غرضه تحديد فلسفة لهـا . وكل ما ورد في هذا الشأن هو خواطر مرت في خطب بعض المندوبين ، او ابحاث كتبت او القيت بصورة فردية لا تلزم المنظمة بشيء .

فهل تكون نظرية المندوب اليوغوسلافي هي التي انتصرت في حياة المنظمة حتى الآن ؟

اذا توقفنا عند عمل المنظمة في صوره الواقعية البحتة ، كان النصر حتما من نصيبه ، ونصيب زملائه ممثلي الدول الشرقية . اما اذا عدنا مرة ثانية الى الميثاق ، والى روح المنظمة ، لوجدنا انها ان لم يمثلا فلسفة ما بنظامها الكامل ، فانها يمثلان بعض الاتجاهات الفلسفية المعينة .

واول ما يسترعي النظر هو التأكيد بان الحرب تولد في نفوس الناس ، ووسائل السلم يجب أن تقام فيها . ان المنظمة تستهـــل ميثاقها بهذا التأكيد ، والميثاق كله ، وبرامج العمل مستوحاة منه ، لانها كلها تستهدف صياغة الانسان صياغة سلامية جديدة بواسطة التربية والعلم والثقافة . والذي يستخلص من ذلك ان القاعـدة الوجودية الاولى للمنظمة قاعدة انسانية فردية ، وانهـــا لا تفسر اسباب الحروب تفسيراً اجتماعياً ماديا ، بل تفسيراً فرديا مثاليـاً ، فكيف امكن اتفاق الدول الشرقية الماركسية التي تعتنق النظرية الاولى ، مع الدول الغربية القريبة من الثانيـــة ، وكيف أقرّ الفريق الاول قيام الميثاق على قاعدة لا يؤمن بها ؟

أن روسيا السوفياتية لم تنضم بعد للمنظمة ، وهي تناصبهـــا

العداء ، بالرغم من انهـــا تركت الدول الموالية لها كيوغوسلافيا وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا تشترك فيها . وليس من شك ان الفكرة الاشتراكية العالمية ، رغم تسربهـــا الى هـذه الدول ، فصورتها الكبرى متجلية ومجسمة في الاتحاد السوفياتي ، فهل يكون موقفه العدائي من المنظمة نتيجة لاستنكاره لهذه القاعدة التي يقوم عليها الميثاق ، او انه عائد لاسباب اخرى لا دخل للفلسفة ولا للنظريات فيها ؟

كيفما عُلل ذلك ، فاننا نرى أن استهلال الميثاق ، والمقاطع التي اوردناها منه ، تعكس بعض المبادىء الفلسفية ، التي لا نستطيع تسميتها فلسفة الاونيسكو ، لانها مستمدة من عدة فلسفات ولكن بوسعنا أن نسميها بالاصول او الاسس الفلسفية لعمل الاونيسكو .

ولا نريد ان نتبسط في عرض هذه المبادىء ، بل تهمنا الاشارة اليهـــا فنرى ما يلي :

١ ــ الاساس السلامي

ان هدفها الاسمى هو تحقيق السلام ، إذاً فكل فلسفة تبشر بالحرب ، او ترى فيها وسيلة للرقي الانساني ، او تعتقد انها ظاهرة طبيعية ، او تقول بانها شر لا بد منه ، مستبعدة عن نطاق المنظمة . بل ان نشأتها ووجودها هو رد فعل لمثل هذه الفلسفات التي انبثقت عنها الانظمة الفاشستية والنازية ، التي تعتقد الدول الديموقراطية انهـــا أدت الى الحرب العالمية الثانية .

٢ ــ الاساس الفردي

والسلام تريده لسعادة الانسان ، على ان يتحقق في نفسه ، عن

طريق تنشئته بالتربية والعلم والثقافة تنشئة جديدة . فالانسان عندها هدف السلام ، ونفسه وفكره هما وسيلتاه . وهذا هو الجديد الاهم في اتجاهها . فالفرد هو المقصود فيها اولا وآخراً .

٣ ـ الاساس التقدمي التفاؤلي

ولكن هذا العمل الفكري الفردي للسلام لا بد وان يكون منبثقاً عن الاعتقاد بقابلية الانسان للتقدم ، وقدرته على التحرر مما هو فيه ، فالانسان هو الذي اشعل الحروب حتى الآن ، لانه استخدم التربية والعلم والثقافة استخداماً سيئاً ، فاذا ما أحسن استخدامها أمكنه التغلب على النزعة الى الحرب أو على بواعثها في نفسه ، وهذه نظرة تقدمية تفاؤلية لمستقبل الانسان ، ولقابليته للتطور والرقي . وهي تبعد عن المنظمة كل فلسفة تشاؤمية شكية تجاه المستقبل .

٤ ـ المساواة الانسانية

وعمل المنظمة يتناول الانسان في كل قارة ، وفي كل اقليم ، وفي كل بلد ، « دون تمييز في العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين . » فالمساواة الانسانية أساس آخر من الاسس الفلسفية للمنظمة ، وكل فلسفة فردية أو اجتماعية مبنية على التفاوت بين الاجناس أو الجماعات أو الافراد مردودة ، ومتخالفة مع اتجاهها الفكري .

٥ ـ الاساس الذرائعي

ونعني به هذا الاتجاه الذي يرمي الى محاربة الفكرة التي كانت تقول بالعلم للعلم ، او بالفن للفن ، او بالثقافة للثقافة ، فكل ثمرات الحضارة المعنوية يجب أن تكون ذرائع للسلام ، وللرقي بالفرد

ليتحقق في نفسه هذا السلام ، وليسود التفاهم والتضامن الدوليان.

ان المنظمة قائمة على هذه الاسس الخمسة ، فهل يمكن اعتبارها الاسس الفلسفية لعمل الاونيسكو ، او أسساً لفلسفة جديدة تعم العالم وتعرف بفلسفة الاونيسكو ؟

يصعب الجواب على ذلك منذ الآن . ولكن الذي لا شك فيه هو ان كل محاولة لانشاء نظام فلسفي كامل حول هذه الاسس سوف تصطدم بعقبات شديدة ربما هددت وجود المنظمة نفسه . إذ أن كمال هذا النظام يقتضي تحديد موقف الانسان وعلاقته بالكون وبالمجتمع تحديداً تصطدم فيه النظريات الميتافيزيكية الغيبية والمثالية والوضعية ، والمادية ، فتكون المنظمة الساعية للتفاهم الانساني ، سبباً في استفحال الخلافات الفكرية ، وهذا ما لا تريده لنفسها . ولذلك يؤثر المشرفون على امرها أن تظل قيمة ورقيبة على الواقع الفلسفي وما فيه من وفرة غالبة ، على ان تسعى لتوجيه هذا التوافر ، وصبه في الميدان العملي في نطاق الاسس التي أشرنا اليها .

فهرست

فاتحة الكتاب ٣

كلمات الى القارىء ٥

١) المنظمة

نشأتهـا ١٠

الجهـاز ١٧

العلاقات الخارجية ٣٢

اللجان الوطنية ٤٣

٢) برامج العمل

التوجيه التربوي الانساني ٦٠

التعاون العلمي في سبيل السلام ٨٤

تعزيز التبادل الثقافي والفني ١٠٦
تنوير الجمـــاهير ١١٨

٣) نحن والاونيسكو
العرب والاونيسكو ١٣٠
لبنان والاونيسكو ١٣٤
مصر والاونيسكو ١٤٢
المركز الاقليمي الثقافي ١٤٦
شهر الاونيسكو ١٥٥

٤) هل من فلسفة للاونيسكو ١٦٠

١٠١ـ١١ـ٤٨

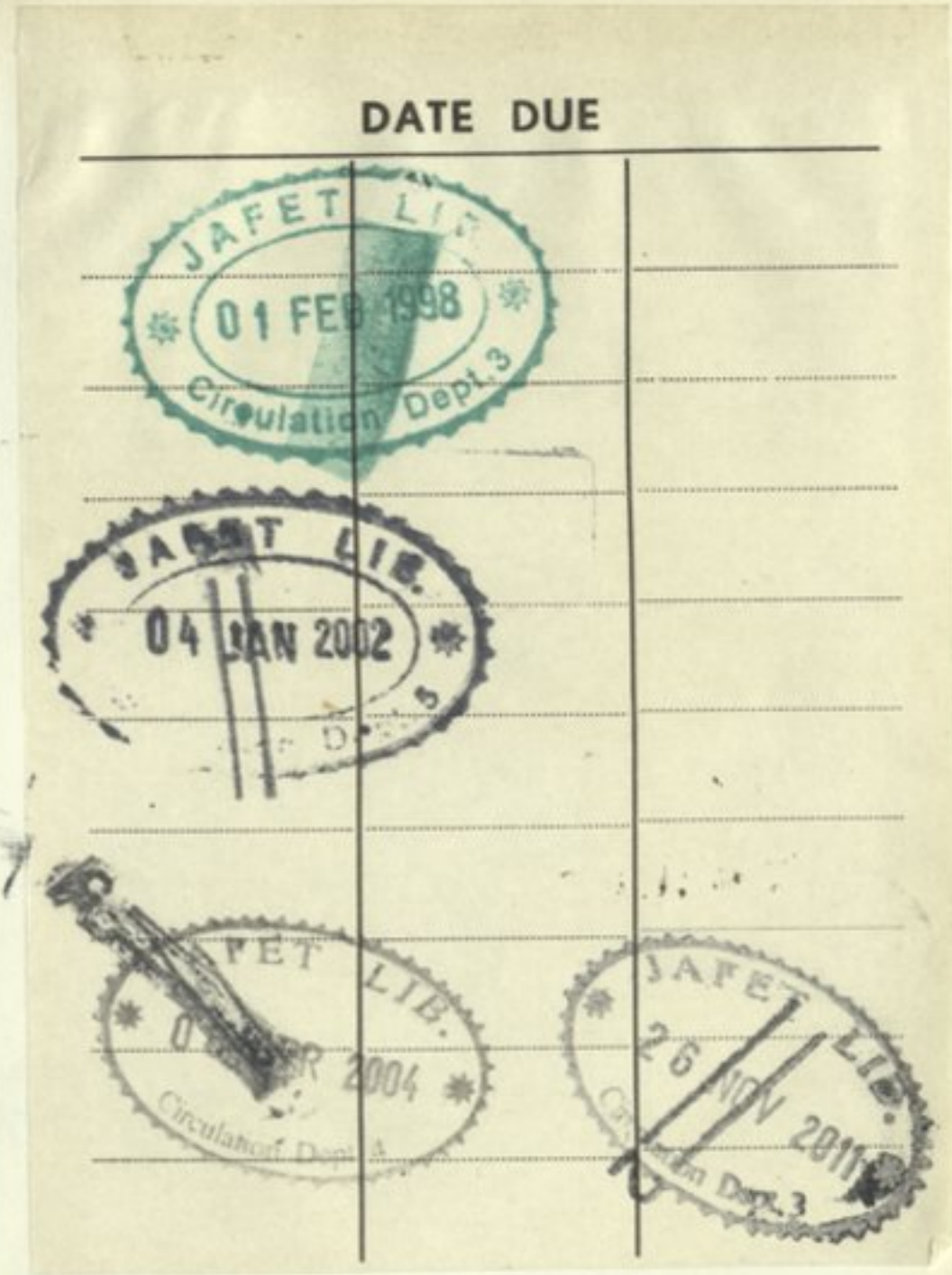
DATE DUE
JAFET LIB.
01 FEB 1998
Circulation Dept.3
JAFET LIB.
04 JAN 2002
JAFET LIB.
2004
JAFET LIB.
26 NOV 2011

060:Sa11uA:c.1
صعب ،حسن
الاونسكو - منظمة الامم المتحدة للتربب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01001027

060
SalluA